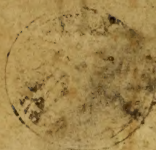
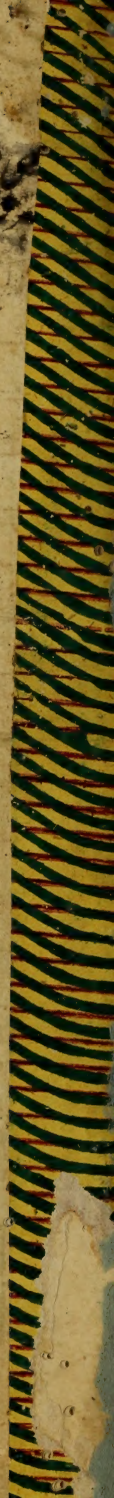


...صلى ... وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
... الله ... بانوار القدس ولطف



هذا كتاب الشفاء في تعريف حقوق
المصطفى صلى الله عليه وسلم

صاحبه صالح بن محمد

یا محمد قیل شفاعت امتکد

غفر الله لهما و عفى عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم قال الفقيه
القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض
اليحصبي رضي الله عنه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى
المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى
ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا
لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما
وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما
وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما
وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رافة ورحمى زكاه
روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما و
فتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به ونصره
وعزره ووقره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به
وصدف عن اياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن
كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم

تمى

نبي رحمة وآله وصحبه وسلم تسليما أما بعد أشرق الله
قلبي وقلبك بأنوار اليقين ولطف لي ولك بما
لطف به لأوليائه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه
وأوحشهم من الخليقة بأنسه وخصهم من معرفته
ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة
ووله عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا
في الدارين غيره شاهدا فهم بمشاهدة كماله وجماله وجلاله
يتنعمون وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون
وبالانقطاع إليه والتوكل عليه يتعززون لهجين
بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فإنك
كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى
عليه الصلاة والسلام وما يجب له من توقير وإكرام وما
حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر أو قصر في حق
منصبه الجليل قلامة ظفر وأن أجمع لك ما لأسلافنا
وأئمتنا في ذلك من مقال وأبينه بتنزيل صور وأمثال
فاعلم أكرمك الله أنك حملتني من ذلك أمرا إمرا وأر
هقتني فيما ندبتني إليه عسرا وأرقيتني بما كلفتني مرتقى
صعبا ملأ قلبي رعبا فإن الكلام في ذلك يستدعي
تقرير أصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض
ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
ويضاف إليه أو يمتنع أو يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول

والرسالة والنبوة والمحنة والحلة وخصائص هذه الدرجة
العالية الرفيعة وبهنا مهامه فيح تحار فيها القطا وتعتصر
بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم
علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد
على توفيق من الله وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا
السؤال والجواب من نوال وثواب تعريف قدره
الجسيم وجاهه العظيم وبيان خصائصه التي لم تجتمع
قبله في مخلوق ومايدان الله تعالى به من حقه الذي
هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله على الذين
اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراتي عليه
قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر والنمري حدثنا
ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا
سليمان ابن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل
حدثنا حماد حدثنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار
يوم القيمة فبادرت الى نكت سافرة عن وجه
الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها
على استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن

والبال

والبال بما طوقه من مقالده المحنة التي ابتلي بها فكادت
تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم ا
الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل
شغله وهمه كله فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم
سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه
بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده
وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله صدعنا و[illegible]
وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا
وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى
ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه
ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره
وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى
وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة القسم الاول
في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي المصطفى صلى الله
عليه وسلم قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة
ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهار
عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني
في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع
الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة
وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من
صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه و

ولكان ... نسخة

بخويصته

ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنى
عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره تعالى على يديه
من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصائص
والكرامات وفيه ثلاثون فصلا القسم الثاني
فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام وترتيب
القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في
فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم محبته
وما صحته وفيه ستة فصول الباب الثالث في
تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول
الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم و
وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول
القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه
وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه
وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب
ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات
والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو
الحاكم على ما من بعده والمنجز من غرض هذا التاليف
بعده وعند التقصي لموعدته والتفصي عن عهدته
يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن
باليقين وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل

ترتيب

النبي حقه ويتحرر الكلام فيه الفاصل في بابين
الباب الاول يختص بالامور الدينية ويتشبث به
القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني
في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية
وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه احكام
على من تنقصه او سبه عليه السلام وينقسم الكلام
فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب
ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته
وذكر استتابته والصلوة عليه ووراثته وفيه عشرة
وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسألة و
وصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله جل
وتعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى
الله عليه وسلم وصحبه واختصرنا الكلام فيه في خمسة
فصول وبتمامها ينجز الكتاب وتتم الاقسام و
الابواب وتلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي
تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل
تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين
وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين لا اله الا هو الملك
الحق المبين وبالله تعالى لا اله سواه استعين القسم
الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى عليه الصلوة

والسلام قولا وفعلا قال القاضي الامام ابو الفضل
رضي الله عنه لا خفاء على من مارس شيا من العلم او خص
بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلوة
والسلام وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب
لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة
والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل
نصابه واثنى به عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد
على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي
تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب
عليه الجزاء الاوفى فله الحمد بدءا وعودا والحمد اولى واخرى
ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال
والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة
والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده با
معجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامة
البينة التي شاهدها من عاصره وراها من ادركه
وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى حقيقة علم
ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن
محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال حدثنا
ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل
احمد بن خيرون قال حدثنا ابو يعلى البغدادي قال

الفهم

لعظيم

العديدة

حدثنا

حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن محبوب قال
حدثنا ابو عيسى بن سورة ابن عيسى بن الحافظ
قال حدثنا اسحق بن منصور حدثنا عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فا
ستصعب عليه هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
قال فارفض عرقا **الباب الاول** في ثناء الله تعالى
عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله
العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى
وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها
على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا
ذلك في عشرة فصول **الفصل الاول**
فيما جاء في من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد
المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من
انفسكم الاية قال السمرقندي وقرأ بعضهم
من انفَسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم
قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله اعلم
الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع
الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا
الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه

بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم واخرتهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤوف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله تعالى لقد مَنَّ اللهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ اِذْ بَعَثَ فِيهِم رَسُولاً من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنهما

وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى

معنى

آخر حنك

في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال
من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر
بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك
لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام
بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة
والبسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى
الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته
وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين
الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة
فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة
على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو
الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل
فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى
يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت
حياته رحمة ومماته كما قال عليه الصلوة والسلام
حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه
وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة
للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق

ام ترتيه

رحمة

للمؤمنين رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان
من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال
ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين
والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم
المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة
شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء
الله عز وجل علي بقوله تعالى ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن
محمد الصادق رضي الله عنهما في قوله تعالى فسلام
لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت
سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الله تبارك وتعالى الله نور السموات
والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور
الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه
وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى الله
هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل
نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا
في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد
بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره اي كانه

كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من
شجرة مباركة اي من نور ابراهيم وضرب المثل بالشجرة
المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي تكاد
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل
كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا
والله اعلم وقد سماه الله تع في القران في غير هذا
الموضع نورا وسراجا منيرا قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا ومن هذا قوله تع الم نشرح لك صدرك
الى آخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا
القلب قال ابن عباس رضي الله عنهما شرحه
بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه
حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى يوذيك
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك وقيل ما سلف من ذنبك
يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية
وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها
حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك
ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه
السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم

بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي في قول لا اله الا الله
محمد رسول الله وقيل في الاذان قال القاضي
ابو الفضل وفقه الله هذا تقرير من الله جل اسمه
لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه
وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح
قلبه بالايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل
الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه
لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين
كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة
لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم
مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه
اسمه وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة
الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبرائيل عليه السلام
فقال ان ربي وربك يقول لك تدري كيف
رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا
ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام
الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا
من ذكري فمن ذكرك ذكرني وقال جعفر ابن محمد

ورفعنا ذكره له

ورفع ذكره

الصادق

الصادق رضي الله عنهما لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غيره عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقرأته على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري قال ابو محمد بن عبد المؤمن اخبرنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود السجزي اخبرنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو

واطيعوا الرسول

فقد غوى

سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية
فقد غوى لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه
انما كره له الوقوف على بعصيهما وقول ابي سليمان
اصح لما روي في حديث الصحيح انه قال ومن
يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على
يعصيهما وقد اختلف المفسرون واصحاب
المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة
ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة
التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية
ان الله يصلي وملائكته يصلون • قد روي
عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك
عند الله تعالى ان جعل طاعتك طاعته
فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع
الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الايتين روي انه لما
نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان
يتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله تع قل اطيعوا الله والرسول فقرن
طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون
في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط

مستقيم

المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية
والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه
عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله
عن ابي العالية في قوله تعالى صراط الذين انعمت
عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق الله ونصح
وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت
عليهم عن عبد الرحمن ابن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن بعضهم في تفسير قوله تع فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته
محمد عليه الصلوة والسلام وقال تعالى والذي
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي
صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم
الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي
رضي الله عنهما وقيل غير هذا من الاقوال وعن

مجاهد فی قوله تع الا بذکر الله تطمئن القلوب
قال محمد صلی الله علیه وسلم واصحابه الفصل
الثانی فی وصفه له تعالی بالشهادة وما تعلق
بها من الثناء والکرامة قال الله تع یا ایها النبی
انا ارسلناک شاهدا ومبشرا ونذیرا الایة جمع الله
تعالی له فی هذه الایة ضروبا من رتب الاثرة وجملة
اوصاف من المدحة فجعله شاهدا علی امته لنفسه بابلاغهم
الرسالة وهی من خصائصه صلی الله علیه
وسلم ومبشرا لاهل طاعته ونذیرا لاهل معصیته
وداعیا الی توحیده وعبادته وسراجا منیرا یهتدی به
الی الحق حدثنا الشیخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله
قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اخبرنا ابو الحسن
القابسی اخبرنا ابو زید المروزی حدثنا ابو عبد الله
محمد بن یوسف عن عطا بن یسار قال لقیت عبد الله
عبد الله بن عمرو بن العاص رضی الله عنه قلت
اخبرنی عن صفة رسول الله صلی الله علیه وسلم
قال اجل والله انه لموصوف فی التوریة ببعض
صفته فی القران یا ایها النبی انا ارسلناک شاهدا
ومبشرا ونذیرا وحرزا للامیین انت عبدی ورسولی
سمیتک المتوکل لیس بفظ ولا غلیظ ولا سخاب
فی الاسواق ولا یدفع بالسیئة السیئة ولکن یعفو

ویغفر

ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم الله به الملة
العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا
عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن
عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض
طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا
متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل
واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه
والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله
والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف
خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه
والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة
واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به
بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة
واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة
واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة
اخرجت للناس وفي حديث آخر اخبرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي
احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال
طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الايتين وقال
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي

ذكره

ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين
رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول
لنفروا من حوله لكن جعل الله سمحا سهلا طلقا برا
لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلنا
كم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي
ابان الله تع فضل نبينا صلى الله عليه وسلم
وفضل امته بهذه الاية وفي قوله تع في الاية
الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا على الناس
وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا الاية
وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الاية وكما
هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم
امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد
لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل وعلا اذا
سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم
ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبياء
ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية
انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم
حكاه السمرقندي وقال الله تع وبشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الحسن

وفيما دون

يستغفر له

وقتادة وزيد ابن اسلم قدم صدق هو محمد
صلى الله عليه وسلم تشفع لهم وعن الحسن
البصري هي مصيبتهم بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري
هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو
شفيع عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري
هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه
وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين
والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب
محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي **الفصل
الثالث** في ما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة
والمبرة فمن ذلك قوله تع عفا الله عنك لم
اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح
الكلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون
بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك
الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله تع لم اذنت لهم لخيف
عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تع
برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم
اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره
من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله

ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما
ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال
نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه
وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل
كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم
لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن
لهم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله يجب
على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة
خلقه ان يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله
ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف
الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية
وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من
رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن
الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ
بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر
الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبياء بعد الزلات وعاتب
نبينا عليه الصلوة والسلام قبل وقوعه ليكون
بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه
غاية العناية ثم انظر كيف بدا بثباته وسلامته

قبل

قبل ما كرما عاينه عليه وخيف ان يركن اليه ففي
اثناء عتبه برائه وفي طي تحويفه تامينه وكرامته
ومثله قوله تع قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه
قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم
لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما كذبه قومه حزن فاتاه جبريل عليه السلام
فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون
انك صادق فانزل الله هذه الاية ففي هذه الاية منزع
لطيف الماخذ من تسليته تع له عليه الصلوة والسلام
والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم
وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا
وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا
النص بما ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذنب
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تع ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم
بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد
انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه
بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله تعالى ولقد

كذبت رسل من قبلك الا انه فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكره من خصائصه وبرا الله تعالى به ان الله تع خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر صلى الله عليه وسلم

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحيوتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذراء وما براء نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تع اقسم بحيات احد غيره وقال ابو الجوزاء ما اقسم الله بحيات احد غير

سمعت

محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال
تعالى يس والقران الحكيم الاية اختلف المفسرون
في معنى يس على اقوال حكى ابو محمد مكى انه روى عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال لى عند ربى عشرة اسماء
ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن
السلمى عن جعفر الصادق رضى الله عنهما انه اراد
يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
رضى الله عنهما يس يا انسان اراد محمد صلى الله عليه
وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تع وقال الزجاج
قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن
الحنفية رضى الله عنه يس يا محمد وعن كعب الاحبار
يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفى
عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم
انك لمن المرسلين فان قرر انه من اسمائه صلى الله عليه
وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد
فيه القسم الاخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة
بهدايته اقسم تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين بوحيه
الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم
الله تع لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له عليه
الصلوة والسلام وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل

ثم قال انه يا سيده ما فيه وقد قال عليه الصلوة والسلام
انا سيد ولد آدم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت
حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد
خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زايدة اي اقسم به
وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على
التفسيرين والمراد بالبلد عند هولاء مكة وقال
الواسطي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته
بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة
والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه
قوله حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في
تفسير قوله تع وهذا البلد الامين قال امنها الله
تعالى بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث
كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد آدم فهو
عام ومن هو ابراهيم وما ولد فهي ان شا الله تع
اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن
السورة القسم به في موضعين وقال تعالى
الم ذلك الكتاب قال ابن عباس رضي الله عنهما
هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره
فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري
رحمه الله الالف هو الله تع واللام جبرئيل والميم
محمد عليه الصلوة والسلام وحكى هذا القول السمرقندي

ولم

ولم يتبعه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل
عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن
لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة القرآن اسمه باسمه نحو
ما تقدم وقال ابن عطا في قوله تع ق والقرآن المجيد
اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث
حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو
حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله وقيل
جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن
محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه هو محمد عليه الصلوة
والسلام والنجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار
وقال انقطع عمن غير الله وقال ابن عطا في قوله
تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم
لان منه تفجر الايمان الفصل الخامس في قسمه تعالى
جده بحقيقو بركاته عنده قال جل اسمه والضحى
والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه
السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم
قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك
بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت
السورة قال القاضي الفقيه وفقه الله تع تضمنت
هذه السورة من كرامة الله له وتنويهه به وتعظيمه
اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله

بقوله والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى وهذا
من اعظم درجات المبرة الثانية بيان مكانته عنده
وحظوته لديه بقوله تعالى ما ودعك ربك وما
قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك
بعد ان اصطفاك الثالث قوله تع وللاخرة
خير لك من الاولى قال ابن اسحق اى مالك فى
مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا
وقال سهل اى ما ذخرة لك من الشفاعة والمقام المحمود
خير لك مما اعطيتك فى الدنيا الرابع قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام فى الدارين
والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج فى الدنيا والثواب
فى الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى
عن بعض آل النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس
اية فى القران ارجى منها ولا يرضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار
الخامس ما عدده تعالى عليه من نعمه وقرره من
الاية قبله فى بقية السورة من هدايته الى
ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف
التفاسير ولا مال له فاغناه بما اتاه او بما جعله
فى قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه واواه

اليه وقد قيل اداه الى الله وقيل بتمثال امتثالك
فاداك الله وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك
ضالا واغنى بك عائلا بك فآوى بك يتيما ذكره
بهذه المنن وانه على المعلوم في التفسير لم يهمله في
حال صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفته به ولا ودعه
ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه
السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به
فنشره واشارة ذكره بقوله تعالى واما بنعمة ربك
فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له
عام لامته صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والنجم
اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى
اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة
منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن
محمد انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو قلب محمد
عليه السلام وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق
وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا
ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي
تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه العد ما يقف
دونه العد اقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن
الهوى وصدقه فيما تلى وانه وحي اوصله اليه عن الله
عز وجل جبريل عليه السلام وهو الشديد القوى ثم اخبر

تعالى ع وتصلية لقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة
المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى من ايات
ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى فى اول سورة
الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه الصلوة والسلام
من ذلك الجبروة وشاهده من عجايب الملكوة لا تحيط به
العبارات ولا تستقل بحمل سماع اذنيه العقول رمز عنه
تعالى بالايمان والكناية الدالة على التعظيم فقال
تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام
تسميته اهل النقد والبلاغة بالوحى والاشارة
وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال لقد راى
من ايات ربه الكبرى انحسرة الافهام عن تفصيل
ما اوحى وتاهت الاحلام فى تعيين تلك الايات
الكبر قال القاضى ابو الفضل واشتملت هذه الايات
على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه الصلوة
والسلام وعصمتها من الافات فى هذا المسرى
فزكى فواده ولسانه وجوارحه وزكى قلبه بقوله تع
ما كذب الفواد ما راى ولسانه بقوله تعالى وما ينطق
عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال
تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو
بقول شيطان الرجيم لا اقسم اى اقسم انه لقول
رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة على تبليغ

محمد

ما حمله من الوحی مکین ای متمکن المنزلة من ربه رفیع المحل
عنده مطاع ثم ای فی السماء امین علی الوحی قال
علی بن عیسی وغیره الرسول الکریم ههنا محمد صلی الله
علیه وسلم فجمیع الاوصاف بعد علی هذا له وقال
غیره هو جبرئیل علیه السلام فترجع الاوصاف
الیه ولقد راه یعنی محمدا علیه السلام قبل رأی ربه
وقیل رأی جبرئیل فی صورته وما هو علی الغیب
بظنین ای بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو
ببخیل بالدعایة والتذکیر بحکمه وبعلمه وهذه
لمحمد صلی الله علیه وسلم باتفاق وقال تعالی
ن والقلم الایات اقسم تعالی بما اقسم به من
عظیم قسمه علی تنزیل المصطفی صلی الله علیه
وسلم مما غمصته الکفرة وتکذیبهم له وانسه
وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة
ربک بمجنون وهذه نهایة المبرة فی المخاطبة
واعلی درجات الاداب فی المحاورة ثم اعلمه
بما له عنده من نعیم دایم وثواب غیر منقطع
لا یأخذه عد ولا یمتن به علیه فقال وان
لک لاجرا غیر ممنون ثم اثنی علیه بما منحه
من هباته وهداه الیه واکد ذلک تتمیما
للتمجید بحرفی التاکید فقال تعالی وانک

لعلى خلق عظيم قبل القران و قبل الاسلام و قبل
الطبع الكريم و قبل ليس لك همة الا الله قال
الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه
من نعمه و فضله بذلك على غيره لانه جبله على
ذلك الخلق فسبحانه اللطيف الكريم المحسن
الجواد الحميد الذى يسر للخير و هدى اليه ثم اثنى
على فاعله و جازاه عليه سبحانه ما اعمّ نواله
و اوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا
بما وعده به من عقابهم عقباهم و توعدهم و
بقوله فستبصرون و يبصرون الثلاث الايات
ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه و ذكر سوء
خلقه و عد معايبه متوليا ذلك بفضله و منتصرا
لنبيه صلى الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة
خصلة من خصال الذم بقوله فلا تطع المكذبين
الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد
الصادق بتمام شقائه و خاتمة بواره بقوله
سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم
من نصرته لنفسه و رده تعالى على عدوه ابلغ
من رده و اثبت فى ديوان مجده **الفصل السادس**
فيما ورد فى قوله تعالى فى جهته عليه الصلوة والسلام
مورد الشفقة و الاكرام قال الله تعالى طه

ايات كه
ما مدحه
سمه

طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم
من اسمائه عليه السلام وقيل هو اسم لله عز و
جل وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل هو حروف مقطعة لمعان قال الواسطي
اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطى
والهاء كناية عن الارض اى اعتمد على الارض
بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على
قدم واحدة وهو قوله تع ما انزلنا عليك
القران لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى
الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب
وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي
ابو الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت
قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد
الحموي اخبرنا ابراهيم بن خزيم بالرى الشاشي
قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن
القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام
على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى
طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك
القران لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام

وحسن المعاملة وان جعلناطه من اسمايه عليه
الصلوت والسلام لحما قبل او جعلت قسما
لحق الفصل كما قبله ومثل هذا من شرط الشفقة
والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على
اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا اى قاتل
نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله
قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية
فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون الى اخر السورت وقوله تعالى
ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية قال مكى
سلاه تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقى من
المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك
يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله
تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
ومن هذا قوله تع كذلك ما اتى الذين من قبلهم
من رسول الاية عزاه الله تعالى بما اخبر به عن
الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم
بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه

لبس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه
وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي
اعرض عنهم فما انت بملوم اي في ادا ما ابلغة
وابلاغ ما حملت ومثله قوله تع فاصبر لحكم
ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك
بحيث نراك ونحفظك مثلا الله تعالى
فهذا في اي كثيره من هذا المعنى الفصل السابع
فيما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من تعظيم
قدره وشريف منزلته على الانبيا وخطوة
رتبته قوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى
محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره
ابانه به وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون
اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له
محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه
ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه
لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم
وقوله تعالى ثم جاكم الخطاب لاهل الكتاب
المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا

من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد
صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه
عن السدي وقتادة في اي تضمنت فضله
من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح الى قوله شهيدا روي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي انت
وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله تعالى ان بعثك اخر الانبياء
وذكرك في اولهم فقال تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم الاية بابي انت وامي
يا رسول الله لقد ابلغ من فضيلتك عنده
ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك
وهم بين اطباقها يعذبون يقولون باليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسول قال قتادة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول
الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك
وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره صلى الله

عليهم اجمعين قال السمرقندي في هذا تفضيل
نبينا عليه الصلوة والسلام لتخصيصه بالذكر
قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق
اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذرة وقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية
قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم
درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث
الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء
اعطى فضيلة وكرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله
عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله
ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم و
خاطبه بالنبوة وللرسالة في كتابه فقال
تعالى يا ايها النبي يا ايها الرسل وحكى
السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من
شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله
عليه وسلم اي من شيعة محمد لابراهيم اي على
دينه ومنهاجه واجازة الفراء وحكاه عنه
مكي وقيل المراد نوح عليه السلام الفصل الثاني
في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته
له ورفعه العذاب بسببه قال الله تع وما كان الله

ليعذبهم وانت فيهم اى ما كنت بمكة فلما خرج
النبى صلى الله عليه وسلم من مكة وبقى فيها
من بقى من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تع لو تزيلوا
لعذبنا الاية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون
الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا
يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه
وسلم ودرائه العذاب عن اهل مكة بسبب
كونه فيهم ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما
خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين
عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفى
الاية ايضا تاويل اخر حدثنا القاضى الشهيد
ابو على رحمه الله بقرائتى عليه حدثنا ابو الفضل
بن خيرون وابو الحسين الصيرفى قالا حدثنا
ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا ابو على السنجى
حدثنا محمد بن محبوب المروزى حدثنا ابو
عيسى الحافظ حدثنا سفين بن وكيع حدثنا
ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن
عباده بن يوسف عن ابى بردة بن ابى موسى

عن

عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزل الله على امانين لامتى وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم
الاستغفار ونحو منه قاله تع وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال عليه الصلوة والسلام
انا امان اصحابى قيل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم
هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية
فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء الفتن
وقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى
الآية ابان الله تع فضل نبيه صلى الله عليه
وسلم بصلاته عليه ثم صلاة ملائكته وامر عباده
بالصلاة والتسليم عليه والصلوة من الملائكة
واستغفار ومثاله ودعاء من الله رحمة وقيل
يصلون يباركون وقد فرق النبى صلى الله
عليه وسلم حين علم الصلوة عليه بين اللفظ
الصلوة والبركة وسنذكر حكم الصلوات عليه
وذكر بعض المتكلمين فى تفسير حروف كهيعص
ان الكاف من كاف اى كفاية الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم قال الله تع اليس الله

بكاف عبده والهاديه اياه له قال الله تعالى
ويهديك صراطا مستقيما والبأنا بيده
قال الله تعالى هو الذي ايدك بنصره
والعين عصمته قال الله تع والله يعصمك
من الناس والصلاة صلاته عليه قال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه
فان الله هو مولاه الآية مولاه اي وليه
وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة
وقيل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل
علي رضي الله عنه وقيل المؤمنين على ظاهره

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من
كراماته قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا
الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الآيات
من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله
تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء
اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له
من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه
وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ
بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع
وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال المكي جعل

المنة بالمغفرة وكل من عنده الا المغفرة منة بعد
منة وفضل بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل
منها بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف
وقيل برفع ذكرك في الدنيا وبنصرك ويغفر لك فكله تمام
نعمته عليه بخضوع من تكبر عاديه له وفتح ابهم البلاد عليه
واجلاله ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة
والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين
بالسكينة والطمأنينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم
بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك
عدوه في الدنيا والآخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء
منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية
وعدد محاسنه وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغ
الرسالة لهم وقيل شاهدا عليهم بالتوحيد ومبشرا الامة بالثواب
وقيل بالمغفرة ومنذرا اعداءه بالعذاب وقيل محذرا من
الضلالات لتؤمنوا بالله ثم يؤمن من سبقت له من الله الحسنى
وتعزروه اي تجلوه وقيل تنصروه وقيل تبالغوا في
تعظيمه وتوقروه اي تعظموه وقرا بعضهم تعززوه بالزايين
من العز والاكثر ولا ظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قال فتسبحوه فهذا راجع الى الله تع قال ابن عطاء جمع
للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح
المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام

الجنة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية
وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرية من العيوب
وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي
الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر ابن محمد من تمام
نعمته عليه ان جعل حبيبه واقسم بحياته ونسخ به
شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في
المعراج حتى مازاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر
والاسود واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا
مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه
برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله
ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عقد البيعة وقيل
قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة
وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان
المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله
تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب
المجاز وهذا من باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة
هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه
ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث
وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل

الملائكة

الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم

الفصل العاشر فيما اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته صلى الله عليه وسلم ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه الله تع من قصة الاسرى في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن ذلك على عصمته من الناس بقوله تع والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر لهم في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تع انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه الكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل

الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل
المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال
ان شانئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك
والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه
وقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
قيل السبع المثاني السورة الطوال الاول والقران
العظيم هو ام القران وقيل السبع المثاني ام القران
والقران العظيم سائره وقيل السبع المثاني ما في القران
من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل وعدّ ونعم
واتيناك نبأ القران العظيم وقيل سميت ام القران
مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد
صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء وسمى
القران مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني
اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة
والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال
وانزلنا اليك الذكر الاية وقال تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تع قل يا ايها الناس
انى رسول الله اليكم جميعا الاية قال القاضي فهذه من
خصائصه وقال تع وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه
وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه الصلوة والسلام بعثت

الى الا

الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضى حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راى النفس وازواجه امهاتهم اى هن فى الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج فى الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرء الآن لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له فى الازل واشار الواسطى الا انها اشارة الى احتمال الرؤية التى لم يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم الباب الثانى

فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجمال والكمال فى البشر نوعان ضرورى دنيوى اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب دينى وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هى على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضرورى المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان فى جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه

وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما يدعوه ضرورة حياته
اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله
وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخيرة بالاخروية اذا قصد بها
التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت
على حد الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة
الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب الشرعية من
الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد
والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة
والصمت والتؤدة والوفاء والرحمة وحسن الادب
والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق
وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل
الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها
ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة
كما سنبينه ان شاء الله وتكون هذه الاخلاق الدنيوية
اذا اريد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن
وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا
في موجب حسنها وتفضيلها **الفصل** اذا كانت
خصال الجمال والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف
بواحدة منها او اثنين ان اتفقت له في كل عصر او زمان
اما من نسب او جمال او علم او حلم او قوة او شجاعة او سماحة
حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له

بالوصف

بالوصف بارك في القلوب أثره وعظمه وهو منتهى عصور
حوالم محمد بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه
الخصال إلى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب
ولا حيلة إلا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والاصطفاء والإسراء والرؤية والقرب والدنو
والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث إلى الأحمر والأسود
والصلاة بالأنبياء والشهادة بين الأنبياء والأمم وسيادة
ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي
العرش والطاعة ثم والأمانة والهداية ورحمة للعالمين
وإعطاء الرضى والسؤال والكوثر وسماع القول وإتمام النعمة
والعفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدر ووضع الوزر
ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة
وإيتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية
الأمة والدعاء إلى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس
بما أراه الله ووضع الإصر والأغلال عنهم والقسم باسمه
وإجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم وإحياء الموتى وإسماع
الصم ونبع الماء من بين أصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر
ورد الشمس وقلب الأعيان والنصر بالرعب والاطلاع
على الغيب وظلال الغمام وتسبيح الحصا وإبراء الآلام
والعصمة من الناس إلى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه

الا ما نحو ذلك ومفضلته به لا اله غيره الى ما اعد الله له
في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس
ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها
العقول ويحار دون ادراكها الوهم فصل ان قلت
اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه
وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن
وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا
جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه
وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف
في هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم حبي وحبك انك
اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة
الخلقة وجدته حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها
دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ
مبلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب
اعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة
الكثيرة بذلك من حديث علي وانس ابن مالك وابي
هريرة والبراء ابن عازب وعائشة ام المؤمنين
وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر ابن سمرة وام معبد
وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء
ابن خالد وخريم ابن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضوان الله
عليهم اجمعين من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون

ادعج

ادعج اكحل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج
مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن
والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل
العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين
سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس
بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن
يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل
الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام
اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا ليس
بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء
بن عازب ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رأيت شيئا
احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري
في وجهه اذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة
وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت
ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه
واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ
القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في اخر وصفه له من رآه
بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده
مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة

فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء
فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد إلى المطلوب وختمنا هذه
الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك إن شاء الله

فصل وأما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته
عن الأقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله في ذلك
بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال
الفطرة العشر وقال بني الدين على النظافة حدثنا سفيان
ابن العاص وغير واحد قالوا حدثنا أحمد بن عمر أخبرنا
أبو العباس الرازي حدثنا أبو أحمد الجلودي حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن
سليمان عن ثابت عن أنس رضي الله عنه ما شممت
عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنه صلى الله
عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كأنما
أخرجها من جؤنة عطار قال غيره مسها بطيب أو لم يمسها
يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس
الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في دار أنس رضي الله عنه فعرق فجاءت
أمه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من أطيب
الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه
من طيبه وذكر اسحاق بن راهويه ان تلك كانت رائحته
بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى الحربي المزني عن جابر
رضي الله عنه اردفني النبي صلى الله عليه وسلم فالتقمت
خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا بس من الرواية واسنده
محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا الخبر عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء فلا نرا
منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة او ما علمت ان
الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء ليس من
الاصل وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله
عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض
وابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة
صلى الله عليه وسلم وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال
قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين عنه صلى الله عليه وسلم
وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر بن
الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر
بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج
ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد
هذا انه لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله
عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون
من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت

منه بريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله
عنه حين قبله النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه
شرب مالك بن سفيان دمه يوم احد ومصه اياه
وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه
النار ومثله شرب عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه دم
حجامته فقال له عليه الصلوة والسلام ويل لك من الناس
وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي عنه نحو من هذا عنه
في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا
ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث
هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما
والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة بركة واختلف
في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله
عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل
فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت
قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها
ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا
مقطوع السرة وروي عن امه امنة انها قالت ولدته
نظيفا ما به قذر من الامام من غير الرواية وعن عائشة
رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم لا يغسل غيري فانه لا يرى احد عورتي
الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهم انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى
ولم يتوضا قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا
فصل واما وفور عقله وذكائه وقوة حواسه وفصاحة
لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان
صلى الله عليه وسلم اعقل الناس واذكاهم ومن تامل
تدبيره امور بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة و
العامة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه
من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه
لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه وقد قال
وهب بن منبه قرأت احدا وسبعين كتابا فوجدت في جميعها
ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم
رايا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى
لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من
العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من
بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه
وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا
عنه عليه الصلوة والسلام اني لاراكم من وراء ظهري

ونحوه عن انس رضي الله عنه في الصحيحين وعن عائشة
رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله تع اياها
في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من وراي كما انظر
الى من بين يديه وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر
من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله عنها كان
النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم
للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت
المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده
صلى الله عليه وسلم حكي عنه انه يرى كان في الثريا احد
عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول
احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى
العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من
خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله ابن
احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني
حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا الشريف
ابو الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن مسعود
حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد ابن
مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن
وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لما تجلى الله عز وجل لموسى عليه الصلوة والسلام

كان

كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة
فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم
بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما رأى
من آيات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة
اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة
في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك
يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة
ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا
واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب فصل واما
فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه
وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل مع
سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع وفصاحة لفظ
وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص
ببدائع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها
ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه
يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله صلى الله عليه
وسلم من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع
قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث

ابن قيس والى وائل بن حجر الكندى وغيرهم من اقيال حضر
موت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم
فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون
عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم
من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحورى وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد
اللهم بارك لهم فى محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها
فى الدثر وافجر له الثمد وبارك له فى المال والولد من اقام
الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد
ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بنى نهد ودائع الشرك
ووضائع الملك لا تلطط فى الزكاة ولا تلحد فى الحيوة
ولا تتثاقل عن الصلوة وكتب لهم فى الوظيفة الفريضة ولكم
الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو
الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم
ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفاء بالعهد
والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه صلى الله عليه وسلم
لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه
فى التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة
وفى السيوب الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه مائة واستو
فضوه عاما ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم
فى الدين ولا غمة فى فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر

يترفل

ينزل على الاقيال ابن هذا من كتابه لانس في الصدقة
المشهور لما كان كلام هولاء على هذا الحد وبلاغتهم هذا
النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين
للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله
في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد
السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله عليه وسلم بلغتنا
وقوله في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم سل عنك اي سل عما شئت وهي لغة بني عامر
واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة
فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله صلى الله عليه وسلم
الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير في
صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ
عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله
عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله صلى الله عليه وسلم
اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي
واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطؤون
اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله صلى الله عليه وسلم
لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله عليه السلام

وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال
وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات وعقوق الأمهات
ووأد البنات وقوله عليه الصلوة والسلام اتق الله حيث
ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وقوله خير الأمور أوساطها وقوله صلى الله عليه وسلم
احبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما
وقوله عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله عليه السلام
في بعض دعائه اللهم إني أسئلك رحمة من عندك تهدي
بها قلبي وتجمع بها أمري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي
وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي
وترد بها الفتن وتعصمني بها من كل سوء اللهم إني أسئلك
الفوز في القضاء ونزول الشهداء وعيش السعداء والنصر
على الأعداء إلى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته و
محاضراته وخطبه وأدعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف
انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها
سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق
إليها ولا قدر أحد أن يفرغ في قالبه عليها كقوله صلى الله
عليه وسلم حمي الوطيس ومات حتف أنفه ولا يلدغ
المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في أخواتها
ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر
في أداني حكمها وقد قال له أصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي

عنهم

عنهم اجمعين ما رايتنا الذي هو افصح منك فقال صلى الله عليه وسلم وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له صلى الله عليه وسلم حسن حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان عليه السلام جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها وافضل العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد سليمن ابن خلف حدثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه

وعن العباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فرقهم ثم تخير
القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم خير البيوت فجعلني من خير
بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من
ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي
وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما
رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار
خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم
العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار
قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختار
ني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين
يدي الله تع قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك
النور وتسبح الملئكة بتسبحه فلما خلق آدم القى ذلك النور
في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله
الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي
في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تع ينقلني من الاصلاب

الكريمة

الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس رضي الله عنه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور **فصل**

واما ما هو عوض ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمادح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم فلم يزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا

مالا يدفع من سبرته وهوالذى امريه وحض عليه لكسبما
بادنباط احديهما بالاخر قال حدثنا ابو على الصدفى و
الحافظ بقرأتى عليه حدثنا ابو الفضل الاصبهانى حدثنا
ابونعيم الحافظ حدثنا سليمان بن احمد حدثنا بكر بن سهل
حدثنا عبدالله بن صالح حدثنى معوية ابن صالح ان
يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدى كرب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماملأ ابن آدم وعاء
شرا من بطنه حسب المسلم ابن آدم الكلاة يقمن صلبه فان
كان لامحالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه
ولان كثرة النوم من كثرة الشرب والاكل قال سفين
الثورى بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض
السلف لاتاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا
كثيرا وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام
اليه ماكان على ضفف اى كثرة الايدى وعن عائشة رضى
عنها لم يمتلئ جوف النبى صلى الله عليه وسلم شبعا قط
وانه كان فى اهله لايسئلهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على
هذا الحديث بريرة وقوله صلى الله عليه وسلم الم ار البرمة
فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم
اعتقادهم انه لايحل له فاراد بيان سنته اذ رآهم لم يقدموه
اليه مع علمه انهم لايستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنه

ومن

وبين به لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صادقة ولنا
ضاربة وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة
وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال
سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو
التمكن للاكل والتقعدة في الجلوس له كالمتربع وشبهه
من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس
على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله
عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا
ويقول صلى الله عليه وسلم انما انا عبد اكل كما ياكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء
الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه
وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع
ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيني
تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لانه على جانبه الايسر اهنأ لهدوء القلب
وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب
الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام
النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم
يغمره الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح
بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه

رعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم
يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة
ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس
رضي الله عنهما افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله
عليه وسلم وقد قال عليه الصلوة والسلام تناكحوا فاني مباه
بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض
البصر اللتين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان
ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى
لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله التستري
قد حببن الى سيد المرسلين فكيف نزهد فيهن ونحوه لابن
عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري
كثيري النكاح وحكي ذلك عن علي والحسن وابن عمر
وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عز وجل
عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل
وهذا يحيى بن زكريا عليهما السلام قد اثنى الله تعالى عليه
انه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده
فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النساء
فلو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله تع على يحيى
بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا
ذكر له بل انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا
هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالانبياء وانما معناه

انه

انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها
وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة
في النسا فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح
نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة
كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تع كيحيى عليه السلام
فضيلة زايدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة
الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب
فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله
عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه عز وجل
بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقهن
والنسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست
من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا
غيره فقال حبب الي من دنياكم فدل ان حبه لما ذكر
من النسا والطيب التي هي من امور دنيا غيره واستعماله
لذلك ليس لدنياه بل للاخرة للفوايد التي ذكرناها
في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض
على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه
صلى الله عليه وسلم لهاتين الخصلتين لاجل غيره
وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة
جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين
وفصل بين الحالين فقال صلى الله عليه وسلم

وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى نبيح
وعيسى عليهما السلام في كفاية فتنتهن وزاد
فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم
ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا
ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا
عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
كان يدور على نسائه في الساعة من الليل
والنهار وهن احدى عشرة قال انس كنا نتحدث
انه اعطي قوة ثلثين رجلا خرجه النسائي وعن
طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا
في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت
سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة
قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب
وروي نحوه عن ابي رافع وقال سليمن عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امرأة وتسع وتسعين
وانه فعل ذلك وقال ابن عباس رضي الله عنهما
كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل وكانت له
ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى النقاش وغيره سبعمائة
امرأة وثلثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام
على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت

يتزوج او ربما مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز
بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث
انس عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع
بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه
عظمته في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى
عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن آفاته كثيرة
فهو مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك ذمه
من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم
العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق
من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة
عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه
ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم
اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة
سيأتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق له ويديه
من لم يره كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت
من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي
حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد
فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما عظيم
قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته
بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية

ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفضل
نظمنا هذا القسم بأسره **فصل** وأما الضرب الثالث فهو
ما تختلف الحالات في التبجح به والتفاخر بسببه والتفضيل
لأجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة
لاعتقادها توصله به إلى حاجاته وتمكن أغراضه بسببه
وإلا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه
الصورة وصاحبه منفقاً له في مهماته ومهمات من
اعتراه وأمله وتصريفه في مواضعه مشترياً به المعالي
والثناء الحسن والمنزلة في القلوب كان فضيلة
في صاحبه عند أهل الدنيا وإذا صرفه في وجوه البر وأنفقه
في سبيل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الآخرة
كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه
ممسكاً له غير موجهه وجوهه حريصاً على جمعه عاد
كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به
على جادة السلامة بل أوقعه في هوة رذيلة البخل وملامة
النذالة فإذا التبجح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست
لنفسه وإنما هو للتوصل به إلى غيره وتصريفه في متصرفاته
فجامعه إذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير مليء
بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا متبجح ممتدح عند
أحد من العقلاء بل هو فقير أبداً غير واصل إلى غرض
من أغراضه إذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه

فأشبه

فأشبه خازن مال غيره ولا مال له فكان ليس في يده
منه شيء والمنفق ملي غني بتحصيله فوائد المال وإن لم
يبق في يده شيء من المال فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد أوتي خزائن الأرض
ومفاتيح البلاد وأحلت له الغنائم ولم تحل لأحد نبي
قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز
واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام
والعراق وجلبت إليه من أخماسها وجزيتها وصدقاتها
ما لا يجبى للملوك إلا بعض بعضه وهادنه جماعة من ملوك
الأقاليم فما استأثر بشيء منه ولا أمسك منه درهما
بل صرفه مصارفه وأغنى به غيره وقوى به المسلمين
وقال ما يسرني أن لي أحدا ذهبا يبيت عندي منه دينار
إلا دينارا أرصده لديني وأتته دنانير مرة فقسمها وبقيت
منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام
وقسمها وقال الآن استرحت ومات صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه ضرورته إليه وزهد فيما سواه فكان
يلبس ما وجده ويلبس في الغالب الشملة والكساء
الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره أقبية الديباج
المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره إذ المباهاة في الملابس
والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي

من سمات الانبياء والحمد ومنها نظافة الثوب والتوسط
في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي
الى الشهرة في الطرفين ولا يذم الشرع ذلك وغاية
الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة
الموجود ووفور الحال فكذلك التباهي بجودة المسكن
وسعة المنزل وتكثير الآلات وخدمه ومركوباته ومن ملك
الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها
فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة
ان كانت فضيلة زائد عليها في الفخر ومعرق في المدح
باضرابه عنها قال القاضي الفقيه وزهادته في فانيها وبذلها
في مظانها **فصل** واما الخصال المكتسبة من
الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع
العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق
الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها
وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف
بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق
وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها
دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها
والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك
فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها

كان

كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا لساير الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين من طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على

كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا وقال ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما
وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة
وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان
عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة
موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل قال المفسرين
في قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه
صغيرا قال مجاهد وغيره وقال ابن عطا اصطفاه
قبل ابدا خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه
ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال
قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القا
ابرهيم في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة
وان ابتلا اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال
ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا
وقيل اوحى الى يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته
بالقائه في الجب يقول الله تع واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير
والتفسير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا
راسه الى السما وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت
بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشي

مما كا

مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله
منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم
وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا
باصطفاء الله لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة
النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ
اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على
هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب
تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان
على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة
كما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها
وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها
وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل
ميسر لما خلق له ولهذا قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق
جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق
الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود
والحسن رضي الله عنهما وبه قال هو والصواب ما اصلناه
وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل
الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجرأة والجبن
غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة
والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها

ونشير الى جميعها وتحقيق وصفه صلى الله عليه وسلم بها
ان شاء الله تعالى **فصل** اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها
ونقطة دائرتها فالعقل الذي ينبعث منه العلم والمعرفة
ويتفرع عن هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة
وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة
الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل
وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه عليه الصلوة
والسلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر
سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع عنه متحقق عند
من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه
وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة
والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية
وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير
الشرائع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة
الى فنون العلم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام
فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب
والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك
مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله تعالى دون
تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم
ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي صلى الله عليه وسلم لم يعرف
بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه

واقراه

وإقراره بعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة
وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد
الأقاصيص وآحاد القضايا إذ مجموعها ما لا يأخذه حصر
ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه
صلى الله عليه وسلم إلى سائر ما علمه الله واطلعه عليه
من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم
ملكوته قال الله تع وعلمك ما لم تكن تعلم الآية حارت
العقول في تقدير فضله عليه وخرست الألسن دون وصف
يحيط بذلك أو ينتهي إليه **فصل** وأما الحلم والاحتمال
والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه
الألقاب فرق فإن الحلم حالة توقر وثبات عند
الأسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند
الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة
وأما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما أدب الله به
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف
الآية روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه
الآية سأل جبريل عن تأويلها فقال له حتى أسأل العالم
جل وعلا ثم ذهب فأتاه فقال يا محمد إن الله تع يأمرك
أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وقال الله تع له واصبر على ما أصابك الآية وقال تعالى
فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل الآية وقال تعالى

وليعفوا وليصفحوا الآية وقال تعالى ولمن صبر وغفر الآية
ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وأن كل حليم قد عرفت منه
زلة وحفظت منه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة
الأذى إلا صبرا وعلى إسراف الجاهل إلا حلما حدثنا القاضي أبو
عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب
حدثنا أبو بكر بن وافد القاضي وغيره حدثنا أبو عيسى حدثنا
عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب
عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان
إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروي
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم
أحد شق ذلك على أصحابه شديدا وقالوا يا رسول الله لو دعوت
عليهم فقال إني لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم
اهد قومي فإنهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال في بعض
كلامه بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال
رب لا تذر على الأرض الآية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا
من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك
فأبيت أن تقول إلا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله ووفقه انظر ما في هذا القول
من جوامع الفضل ودرجات الإحسان وحسن الخلق

وكرم

وكريم النفس وغاية الصبر والحلم إذ لم يقتصر صلى الله عليه
وسلم على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم أشفق عليهم ورحمهم
ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر أو اهد ثم أظهر سبب
الشفقة والرحمة بقوله صلى الله عليه وسلم لقومي ثم اعتذر
عنهم بجهلهم فقال فإنهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل
فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله لم يزده في جوابه أن بين له
ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال له ويحك فمن
يعدل إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل ونهى من أراد
من أصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به
ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا
والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك
مني فقال الله فسقط السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه
وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه
فجاء إلى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في
العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على
الصحيح من الرواية وأنه لم يؤاخذ لبيد بن الأعصم إذ سحره وقد
أعلم به وأوحي إليه بشرح أمره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن أبي وأشباهه من المنافقين
بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن أشار بقتل
بعضهم لا يتحدث أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه الناس

وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت
حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري
هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك
ولا مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال
مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي
قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت
عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى
وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب
خادما ولا امراة وجيء اليه برجل فقيل له ان هذا اراد ان يقتلك
فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك
لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا
عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال
انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد له في
القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن
القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلث وامر
عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه
وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد

عرفتها

عرفتها في محمد صلى الله عليه وسلم الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه
غضبه جهله ولا يزيده شدة الجهل الا حلما فاختبرته بهذا فوجدته
كما وصف والحديث عن حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره وعفوه
عند المقدرة اكثر من ان نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح
والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على
مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة
معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال
شأفتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح على ما تقولون
اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما
قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الآية اذهبوا فانتم
الطلقاء وقال انس بن مالك رضي الله عنه هبط ثمانون رجلا من
التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذهم فعفا عنهم
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم
عنكم الآية وقال لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه
الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه صلى الله عليه
وسلم ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم
ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واوصلك
واكرمك وكان صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم
رضى صلى الله عليه وسلم **فصل** واما الجود والكرم والسخاء
والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق
فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه

وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه
المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء
سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد
التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق
الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي حدثنا
ابو ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي
وابو اسحق البلخي قالوا اخبرنا ابو عبد الله الفربري حدثنا البخاري
حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفين عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن
عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا وعن انس
وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم
اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه
جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس رضي الله عنه
ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال
اسلموا فان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى
فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة
ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم
ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف واعطى العباس
من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت
على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاء

رجل

رجل فسأله فقال صلى الله عليه وسلم ما عندي شيء ولكن ابتع
علي فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر
عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الأنصار
يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت ذكره
الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
بقناع من رطب يريد طبقا وأجر زغب يريد قثاء فأعطاني
ملء كفه حليا وذهبا قال أنس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه
وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن
أبي هريرة رضي الله عنه أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله
فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء
الرجل يتقاضاه فأعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه
نائل فصل وأما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة
الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
إلى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله عليه وسلم
منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة
والأبطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع إلا وقد أحصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه
صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو علي الجياني فيما كتب لي قال حدثنا
القاضي سراج حدثنا أبو محمد الأصيلي حدثنا أبو زيد الفقيه حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا ابن بشار حدثنا غندر

حدثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء وسأله رجل أفررتم يوم
حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وابو
سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب
وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه
وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن
العباس رضي الله عنه قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار
وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه
ثم نادى يا للمسلمين الحديث قيل كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن
عمر رضي الله عنهما ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي
البأس ويروى اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه
ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأسا
وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم
اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس رضي الله عنه كان النبي
صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس
لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت
واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول
لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما رآه ابي بن خلف يوم
احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي
صلى الله عليه وسلم حين افتدي يوم بدر عندي فرس اعلفها
كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما رآه يوم احد شد ابي على فرسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول
الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه
تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي
صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه
مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول
قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع
الناس لقتلهم أليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي
لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة **فصل** واما الحياء
والاغضاء فالحياء رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته
او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما يكره الانسان
بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم
عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي

فيستحيي من يكلم الا بنه حدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه
حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا
ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبدان حدثنا عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة قال سمعت
عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها
وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم
لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم
نفس وعن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه
عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا لكن يقول ما بال اقوام
يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس
رضي الله عنه انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان
لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال صلى الله عليه وسلم لو قلتم له
يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا
بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة لكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا
الكلام عن التورية من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنه انه كان من حيائه صلى الله عليه وسلم لا يثبت
بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه
مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط

خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق بحيث تواترت به
الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم
كان اجود الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة
واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه
وقرأته على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد النحاس
حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا هشام ابو مروان
ومحمد بن المثنى قالا حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي سمعت
يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد ابن زرارة
عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
قصة في آخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطاء
عليه بقطيفة وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا
قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان
تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب
امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه وسلم
يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه
يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان
احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور
من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا

عنه في الحديث رواه هند او وصفه ابن ابي هالة قال وكان رسول الله صلى
عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا صحاب ولا مداح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال
تعالى ادفع بالتي هي احسن الاية وكان يجيب صلى الله عليه وسلم
من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي عليها وقال
انس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي اف قط وما قال لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته
لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان احد احسن خلقا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه
ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم
وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم
ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين
ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر وقال
انس رضي الله عنه ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ
احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم ير مقدما ركبتيه
بين يدي جليس له وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه
بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما

على

على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره
بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني
اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه
حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام ويروى
انه صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف
صلوته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان اكثر
الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب
قال عبد الله بن الحرث ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن انس رضي الله عنه كان خدم المدينة يأتون
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء
فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة
الباردة يريدون به التبرك فصل واما الشفقة
والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله فيه عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه السلام ان
الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف
رحيم حدثنا الامام ابو بكر ابن شبرك حدثنا الفقيه ابو
محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا امام الحرمين
ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد
الجلودي حدثنا ابراهيم بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب

قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وكره حدثنا
قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن أمية
مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد
بن المسيب أن صفوان قال والله لقد أعطاني ما أعطاني
وإنه لأبغض الخلق إلي فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق
إلي بز أن أعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فأعطاه ثم قال
أحسنت إليك قال الأعرابي لا ولا أجملت فغضب المسلمون
وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا ثم قام فدخل منزله ثم أرسل إلى الأعرابي
وزاده شيئا ثم قال أحسنت إليك فقال نعم فجزاك الله
من أهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنك قلت
ما قلت وفي نفس أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقل
بين أيديهم مثل ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم
عليك قال نعم فلما كان الغد أو العشي جاء فقال صلى الله
عليه وسلم إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضي
أكذلك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال صلى
عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزيدوها إلا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني
وبين ناقتي فإني أرفق بها منكم وأعلم فتوجه لها بين يديها
فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت
وشد عليها رحلها واستوى عليها وإني لو تركتكم حيث
قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار بز وعنه صلى الله

عليه

عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا
فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على
امته صلى الله عليه وسلم تخفيفه عليهم وتسهيله عليهم وكراهته
اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان
اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلوة
الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا تتعنت
تتعب امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه
كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلوته ومن شفقته صلى الله
عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل
ذلك له زكاة ورحمة وصلوة وطهورا وقربة تقربه بها اليك
يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل فقال له ان الله تعالى
قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال
لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال امرني
بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله
وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل
عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تع امر السماء
والارض والجبال ان تطيعك فقال اؤخر عن امتي لعل الله
ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة

مخافة ان يشق عليها وعن عائشة رضي الله عنها انها
ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق **فصل** واما خلقه صلى الله
عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا
القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه قال
حدثنا ابو بكر محمد بن محمد حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا
ابو محمد بن النحاس اخبرنا ابن الاعرابي اخبرنا ابو داود
حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا ابراهيم
ابن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق
عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمسا قال بايعت النبي صلى
الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته
ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت
فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ
ثلث انتظرك وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها
كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة
رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة
لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها
الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت
عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت
قال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان

ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير أن
يؤثرهم على من هو أفضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم
إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء غير أن لهم رحما سأبلها بلالها
وقد صلى عليه السلام بأمامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه
فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها وعن أبي قتادة رضي الله عنه
قال وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم
فقال له أصحابه نكفيك فقال إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين
وإني أحب أن أكافئهم ولما جيء بأخته من الرضاعة الشيماء في
سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها إن أحببت
أقمت عندي مكرمة محببة أو متعتك ورجعت إلى قومك
فاختارت قومها فمتعها وقال أبو الطفيل رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم وأنا غلام إذ أقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها
رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التي أرضعته وعن
عمر بن السائب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له
بعض ثوبه فقعد عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من
جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه وكان يبعث إلى ثويبة
مولاة أبي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سأل
صلى الله عليه وسلم من بقي من قرابتها فقيل لا أحد وفي حديث
خديجة رضي الله عنها أنها قالت له صلى الله عليه وسلم أبشر فوالله

لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق
فصل وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة
رتبته فكان أشد الناس تواضعا وأقلهم كبرا وحسبك
أنه صلى الله عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا
فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له إسرافيل عند ذلك
فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم
يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع حدثنا
أبو الوليد ابن العواد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزله
بقرطبة سنة سبع وخمس مائة قال أخبرنا أبو علي الحافظ حدثنا
أبو عمر حدثنا عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا أبو داود
حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر
عن أبي العنبس عن أبي العدبس عن أبي مرزوق عن أبي
غالب عن أبي أمامة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا
كما يقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضا وقال إنما أنا عبد
آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله
عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس
الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين أصحابه رضي الله
عنهم مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث
عمر رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى

ابن مر

ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس
رضي الله عنه ان امراة كان في عقلها شيء جاءته فقالت
ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة
شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها
قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار
ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم
بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير
والاهالة السنخة فيجيب قال وحج النبي صلى الله عليه وسلم
على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال
اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض
صلى الله عليه وسلم واهدى في حجته ذلك مائة بدنة ولما فتحت
عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله راسه
حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه
صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس ابن متى ولا
تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق
بالشك من ابرهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن
لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابرهيم
وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تع
وعن عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم رضي الله عنهم في صفته
وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه

ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه
ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق
وعن انس رضي الله عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة
لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث
شاءت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته
من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست
بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابي
هريرة رضي الله عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه
وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر
القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم
يقبلها فجذب يده صلى الله عليه وسلم وقال هذا تفعله
الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ
السراويل فذهبت لاحمله فقال صلى الله عليه وسلم
صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله
صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان
صلى الله عليه وسلم آمن الناس واعدل الناس واعف
الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك
محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن
اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة
وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم واما اختلفت قريش وتحاكمت عند بناء
الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي
صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته صلى الله عليه
وسلم فقالوا هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم
كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل
الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء
امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه
حدثنا ابو الفضل ابن خيرون حدثنا ابو يعلى بن زوج
الحرة حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي
حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا ابو كريب حدثنا معوية
بن هشام عن سفين عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن
علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى
فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت
فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل
يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع
كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل
والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسال هرقل عنه
ابا سفين فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما
قال قال لا وقال النضر بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة

حتى اذا رايتم في صاحبه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم
ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما مست يده
يد امراة قط لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه
عليه الصلوة والسلام اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح
ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه
فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر
للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان
اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم
جزا نهاره ثلثة اجزاء جزا لله تعالى وجزا لاهله وجزا لنفسه
ثم جزا جزاه بينه وبين الناس وكان صلى الله عليه وسلم
يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع
ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر
وعن الحسن رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ
احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر
الطبري عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هممت
بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك
يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني

الله

الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي ابلا ابصر لي
غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت
لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف
والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني
فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض
شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء

فصل وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته
ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة
وعارضت بكتابه قال حدثنا ابو العباس الدلائي حدثنا
ابو ذر الهروي اخبرنا ابو عبد الله الوراق اخبرنا اللؤلؤي
حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا
حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز
عن وهيب قال سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي
صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه
وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك
كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة
رضي الله عنه انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث
قيلة وكان صلى الله عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير
حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان صلى الله عليه وسلم
ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان

ضحك أصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه
مجلس حلم وحياء وخير وأمانة لا ترفع فيه الأصوات
ولا تؤبن فيه الحرم إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على
رؤوسهم الطير وفي صفته صلى الله عليه وسلم يخطو
تكفيا ويمشي هونا كأنما ينحط من صبب وفي الحديث
الآخر إذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته أنه غير
غرض ولا وكل أي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنهما إن أحسن الهدي هدي
محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترتيل أو ترسيل قال ابن أبي هالة كان سكوته صلى الله
عليه وسلم على أربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة
ويستعملها كثيرا ويحض عليهما ويقول صلى الله عليه
وسلم حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة
عيني في الصلاة ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه
عن النفخ في الطعام والشراب والأمر بالأكل
مما يلي والأمر بالسواك وإنقاء البراجم والرواجب
واستعمال خصال الفطرة **فصل** وأما زهده في
الدنيا فقد تقدم من الأخبار أثناء هذه السيرة

ما يكفي

ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها و
وقد سيقت اليه صلى الله عليه وسلم بحذافيرها وترادفت عليه
فتوحها الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن العاصي والحسين
بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا
احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد
الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا ابو الحسين بن الحجاج حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابراهيم
عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وفي رواية
اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر
حتى لقي الله تعالى وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين
متوالين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وقالت
عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا
ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك
الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة
رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير
في رف لي وقال لي صلى الله عليه وسلم اني عرض علي ان
يجعل لي بطحا مكة فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع
يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك

واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك
وفي حديث آخر ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال له
ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان
اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فاطرق صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمعها من لا عقل له
فقال له جبريل عليه السلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان كنا آل محمد ليمكث شهرا
ما نستوقد بنار ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة رضي الله عنها
وابي امامة وابن عباس رضي الله عنهم نحوه قال ابن عباس رضي الله
عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي
المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس رضي الله عنه قال
ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة
ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله
عنها انما كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن
حفصة رضي الله عنها قالت كان فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة
باربع فلما اصبح قال ما فرشتم لي في الليلة فذكرنا ذلك له
فقال ردوه بحاله فانه وطاؤه منعني الليلة صلاتي وكان صلى

عليه

عليه وسلم ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يوثر
في جنبه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد
وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي
طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه
جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة
مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي
لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة
ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو
اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم
مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت
في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي
من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى
توفي صلى الله عليه وسلم **فصل** واما خوفه ربه عز وجل وطاعته له
وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا
ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرا
بلسي حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي
حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن
بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا

وزاد في روايتنا عن أبي عيسى الترمذي رفعه إني
أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها
أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته
ساجدا لله والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون
إلى الله لوددت أني شجرة تعضد **روي** هذا الكلام وودت
أني شجرة تعضد من قول أبي ذر رضه وهو أصح وفي حديث
المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه
وفي رواية تورم كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له
أتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
قال أفلا أكون عبدا شكورا **ونحوه** عن أبي سلمة وأبي هريرة
وقالت عائشة رضي الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه
ديمة وأيكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى
نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم **ونحوه** عن
ابن عباس وأم سلمة وأنس رضي الله عنهم وقال كنت لا تشاء
أن تراه من الليل مصليا إلا رأيته مصليا ولا نائما
إلا رأيته نائما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي
فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة إلا وقف
فسأل ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث
بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت

والعظمة

والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة
سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال نحوا من قيامه
وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران
والنساء والمائدة وعن عائشة رضي الله عنها قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بآية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز
المرجل قال ابن أبي هالة كان صلى الله عليه وسلم متواصل
الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه الصلوة والسلام
إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي
رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته
فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي
والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم
سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي
واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي
وقرة عيني في الصلاة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي
لأجل أمتي وشوقي إلى ربي **فصل** اعلم وفقنا الله وإياك
أن صفات جميع الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين
من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن
الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لأنها صفات الكمال
والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله
وسلامه عليهم إذ رتبتهم أشرف الرتب ودرجاتهم أرفع

الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم
على علم على العالمين وقد قال عليه الصلوة والسلام ان
اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال
اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلام
طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
رايت موسى فاذا هو رجل ضرب رجل اقنى كانه من رجال
شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر
كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر سبط مثل السيف قال
صلى الله عليه وسلم وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في
حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما انت راء من ادم
الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله
من بعده لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة اي كثرة
ومنعة حكاه الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث
قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان
نبيكم صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي
حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب
وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب
عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال
ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين وقال تعالى ان الله اصطفى

ادم

آدم ونوحا الى النبيين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا
وقال تعالى ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى النبيين
وقال في عيسى اني عبد الله آتاني الكتاب الى نبيا الى مادمت حيا وقال تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال النبي
صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء
استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما وجعلني من
المرسلين وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال
ان خير من استأجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى
والاجتباء والحكم والنبوة وقال تعالى فبشرناه بغلام عليم
وحليم وقال تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم الى قوله امين وقال ستجدني ان شاء الله من
الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الى الآيتين
وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب
وقال واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي
الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود انه اواب
ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب الآية
وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض الآية وفي
موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال عن شعيب عليه السلام
ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال وما اريد ان اخالفكم

الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت الآية
وقال ولوطا آتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون
في الخيرات الآية وقال سفين بن الحسن الى انهم في آي كثيرة ذكر فيها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك
في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي
ابن نبي وفي حديث انس رضي الله عنه وكذلك الانبياء تنام
اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان عليه السلام كان
مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا
وتواضعا لله تعالى وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل
خبز الشعير واوحى اليه بانه راس العابدين وابن محجة الزاهدين
وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح و
فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف عليه السلام ما لك
تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجائع وروى ابو هريرة رضي الله عنه عليه الصلوة والسلام خفف
على داود عليه السلام القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن
قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد
ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان يسأل ربه ان
يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام
احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام الى الله
صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام

سدسه

سنة ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف
ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه
بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره
الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى
نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخاديد
وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد
تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم
على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر
ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه
ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين
كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام
لقد كان الانبياء من قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان
ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير
لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني
للنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي
من خشية الله تعالى حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع
الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى
كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد
ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله تعالى بما اكرمه به من
كلامه واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال
وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها

ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المورخين
او المفسرين مما يخالف هذا **فصل** قد انبانا اكرمك الله
من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال
العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلينا من
الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله
عليه وسلم ممتد ينقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه صلى الله عليه وسلم
زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره
في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك
بقل من كل كثر وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه
الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه
من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره
وفضائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله
حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله
بقراءتي عليه سنة ثمان وخمس مائة قال حدثنا الامام ابو
القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراءة عليه اخبركم الفقيه
الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين النيسابوري
والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي
والقاضي ابو يعلى الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا حدثنا
ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال اخبرنا
ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال اخبرنا عيسى محمد بن
عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا سفين بن وكيع حدثنا

جميع

جميع ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني
رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي
عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم قال سألت خالي هند ابن ابي هالة قال
القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر
احمد بن الحسن ابن احمد بن خداداذ الكرجي العاقلاني قال
واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
قال اخبرنا ابو علي الحسن ابن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن
شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به
قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن
جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب رضي عنهم المعروف بابن اخي
طاهر العلوي حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر
بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن
بن علي واللفظ لهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف
لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع
واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته
فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع

الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم
كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل
الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد
ما بين المنكبين ضخم الكراديس موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك انور المتجرد
اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف
او قال سائل الاطراف وسائر الاطراف سبط
العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء
اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفوا ويمشي هونا ذريع المشية
اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا
خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السما
جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام
صلى الله عليه وسلم قلت صف لي منطقه قال كان رسول
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له
راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا
ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان
وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام

لغضبه

لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا
تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا
غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم
ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن رضي عنه فكتمتها الحسين
بن علي رضي عنهما زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسال
اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه
وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسن رضي عنه سألت ابي عن
دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه
مأذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله صلى الله عليه وسلم
جزأ دخوله ثلثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لاهله وجزأ لنفسه
ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ولا يدخر عنهم شيئا وكان من سيرته صلى الله عليه وسلم
في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم
في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج
فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم
واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب
وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر
عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفين بن
وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة

يعني فيها قلت فأخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا فيما
يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره
وخلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن
الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير
مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا لكل حال عنده
عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره الذين يلونه من الناس
خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة
أحسنهم مواساة ومؤازرة فسألته عن مجلسه كيف كان
يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس
ولا يقوم إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا
انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك
ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم
عليه منه من جالسه أو فاوضه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد
وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده
في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الأخرى
صاروا في الحق عنده سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر
وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى
فلتاته وهذه الكلمة من غير الرواية يتعاطفون بالتقوى

متوا

متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون
ذا الحاجة ويرحمون الغريب قال فسألته عن سيرته صلى الله عليه
وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا
سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلث المراء والاكثار وما
لا يعنيه وترك الناس من ثلث كان لا يذم احدا ولا يعيره
ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده
الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث
اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه
ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول صلى الله عليه
وسلم اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب
الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه
فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفين ابن
وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه
وسلم قال كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والا
ستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم
صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه
وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه

الفحج المنهي عنه واجتهاد الرأي بما أصلح أمته والقيام لهم
بما جمع أمر الدنيا والآخرة وانتهى الوصف بحمد الله وعونه **فصل**
في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب أي
البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر
ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل كأنه مشطه فتكسر قليلا
ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس أراد أن
انفرقت من ذات نفسها فرقها وإلا تركها معقوصة
ويروى عقيصته وأزهر اللون نيره وقيل أزهر حسن ومنه
قوله تعالى زهرة الحياة الدنيا أي زينتها وهذا كما قال في
الحديث الآخر ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم والأمهق هو
الناصع البياض والآدم الأسمر اللون ومثله في الحديث
الآخر أبيض مشرب أي فيه حمرة والحاجب الأزج المقوس
الطويل الوافر الشعر والأقنى السائل الأنف المرتفع وسطه
والأشم الطويل قصبة الأنف والقرن اتصال شعر
الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث أم معبد وصفه
صلى الله عليه وسلم بالقرن والأدعج الشديد سواد
الحدقة وفي الحديث الآخر أشكل العين وأسجر العين
وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب
رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيزها كما يوجد
في أسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط
الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك

معتد

معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث
الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم
القصير الذقن وسواء البطن والصدر اي مستويهما ومشيح
الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد
معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس
وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اي
ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح
بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى
وحكاه ابن دريد والكراديس رؤوس العظام وهو مثل
قوله في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش
رؤوس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين
لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف اي
طويل الاصابع وذكر ابن الانباري انه روي سائن الاطراف
او قال سائن بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون
ان صحت الرواية واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف
فاشارة الى فخامة جوارحه صلى الله عليه وسلم كما وقعت
مفصلة في الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل
كناية عن سعة العطاء والجود وخمصان الاخمصين اي متجافي
اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط
القدم ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا قال ينبو عنهما
الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ

بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى
قوله مسيح القدمين وبه قال واسمي عيسى بن مريم المسيح اي
لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف
قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ
الميل الى سنن المشي اي قصده والهون الرفق والوقار والذريع
الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة
ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك
برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب
وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب
تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض
الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي
جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فيوصل عنه للعامة
وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة ويدخلون
روادا اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا يتفرقون
الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره
اي في الغالب والاكثر والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد
والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لمصلاه
موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن ايطان المساجد في غير هذا
الحديث وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن
فيه الحرم اي لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته اي تتحدث بها
اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون

والسحاب

والسحاب الكثيرة الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ
قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من
مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له وقيل غيره
يستحقه وفي حديث اخر في وصفه صلى الله عليه وسلم
منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل
شعرها والله اعلم الباب الثاني فيما ورد من صحيح الاخبار
ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به
في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم
البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله
واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث
الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اختصرنا منها على صحيحها
ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا
الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء
ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به في
الدنيا من فنا الا المريب وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال حدثنا ابو
الحسن الفرغاني وحدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب
عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل
عن يحيى الحماني حدثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما

وذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال
فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى اصحاب
الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا
من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا
وذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت الآية وعن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم
بين الروح والجسد وعن واثلة ابن الاسقع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل
واصطفى من بني اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم الاولين
والآخرين ولا فخر وعن عائشة رضي الله عنها عنه عليه السلام
اتاني جبريل عليه السلام فقال قلبت مشارق الارض
ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب
افضل من بني هاشم وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى

علیه

عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب عليه فقال
له جبريل يا محمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض
عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنه عليه السلام لما خلق الله آدم اهبطني
في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف
بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا
على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه بقوله ٭ من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع
حيث يخصف الورق ٭ ثم هبطت البلاد لا بشر انت
ولا مضغة ولا علق ٭ بل نطفة تركب السفين وقد الجم
نسرا واهله الغرق ٭ وردت نار الخليل مكتتما تجول
فيها ولست تحترق ٭ تنقل من صالب الى رحم اذا مضى
عالم بدا طبق ٭ حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف
علياء تحتها النطق ٭ وانت لما ولدت اشرقت الارض
وضاءت بنورك الافق ٭ فنحن في ذلك الضياء وفي النور
وسبل الرشاد نخترق ٭ وروى عنه صلى الله عليه
وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن
عبد الله رضي الله عنهم انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها
ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي
ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي

قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة
وفي رواية اخرى بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه
وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع
من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود وقيل
السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم
من السود والحمرة والعجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل
الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث عن ابي هريرة
رضي الله عنه نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم
وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
في يدي وفي رواية عنه عليه السلام وختم بي النبيون وعن
عقبة ابن عامر رضي الله عنه انه قال عليه الصلوة والسلام
اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي
الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله
ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم
ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي
لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة
النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضي الله عنهما بعثت
بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه صلى الله عليه
وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسئل يا رب
اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت

نوحا

نوحا واعطیت سلیمان ملکا لا ینبغی لاحد من بعده
فقال الله تعالی ما اعطیتک خیر لک من ذلک اعطیتک
الکوثر وجعلت اسمک مع اسمی ینادی به فی جوف السما
وجعلت الارض طهورا لک ولامتک وغفرت لک
ما تقدم من ذنبک وما تاخر فانت تمشی فی الناس
مغفورا لک ولم اصنع ذلک لاحد قبلک وجعلت
قلوب امتک مصاحفها وخبات لک شفاعتک
ولم اخباها لنبی غیرک وفی حدیث آخر رواه حذیفة
رضی الله عنه بشرنی یعنی ربه اول من یدخل الجنة معی
من امتی سبعون الفا مع کل الف سبعون الفا لیس
علیهم حساب واعطانی ان لا تجوع امتی ولا تغلب
واعطانی النصرة والعزة والرعب یسعی بین یدی امتی شهرا
شهرا وطیب لی ولامتی المغانم واحل لنا کثیرا مما شدد علی
من قبلنا ولم یجعل علینا فی الدین من حرج وعن ابی هریرة
رضی الله عنه عنه صلی الله علیه وسلم ما من نبی من الانبیاء
الا وقد اعطی من الایات ما مثله امن علیه البشر وانما کان
الذی اوتیت وحیا اوحی الله الی فارجوا ان اکون اکثرهم
تابعا یوم القیمة معنی هذا عند المحققین بقاء معجزته ما بقیت
الدنیا وسائر معجزات الانبیاء علیهم السلام ذهبت
للحین ولم یشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران یقف
علیها قرن بعد قرن عیانا خبرا الی یوم القیمة وفیه کلام

يطول بها الجنه وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكرنا فيه سوى
هذا آخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي
أعطي سبعة نجباء من أمته وأعطي نبيكم صلى الله
عليه وسلم أربعة عشر نجيبا منهم أبو بكر وعمر وابن
مسعود وعمار رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه
وسلم إن الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها
رسوله والمؤمنين وإنها لم تحل لأحد بعدي وإنما
أحلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية
رضي الله عنه سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول
إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وعدت
أبي إبراهيم وبشارة عيسى ابن مريم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال إن الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على أهل
السما قال الله تعالى لأهل السما ومن يقل منهم إني إله من دونه
الآية وقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم إنا فتحنا لك فتحا
مبينا الآية قالوا فما فضله على الأنبياء قال إن الله تعالى
قال وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه الآية وقال
لمحمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك إلا كافة للناس الآية
وعن خالد بن معدان رضي الله عنه أن نفرا من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا
عن نفسك وقد روي نحوه عن أبي ذر وشداد بن أوس
وأنس بن مالك رضي الله عنهم فقال نعم أنا دعوة أبي إبراهيم

بعى

يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى
ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له
قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني
سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا
اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث آخر ثلثة
رجال بطست من ذهب مملوءة ثلجا فجاءا بي فشقا
بطني قال في غير الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه
قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي
وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر ثم تناول
احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به
قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الآخر يده على مفرق
صدري فالتأم وفي رواية ان جبريل عليه السلام قال قلب
وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال
احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه
بمائة من امته فوزنني فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني
بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها
قال في الحديث الآخر ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي
وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث
من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال
في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة

وحكى ابو محمد مكى وابو الليث السمرقندى وغيرهما ان آدم
عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتى
ويروى تقبل توبتى فقال له الله عز وجل من اين عرفت محمدا
قال رأيت فى كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
ويروى محمد عبدى ورسولى فعلمت انه اكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى
فتلقى آدم من ربه كلمات وفى رواية الاخرى فقال آدم
لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله
الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا
عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتى
وجلالى انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك
قال وكان آدم يكنى بابى محمد وقيل بابى البشر وروى
عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتها
كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم عبادتها وروى ابن قانع القاضى عن ابى الحمراء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى بى
الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول
الله ايدته بعلى وفى التفسير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى
قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه
مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن
بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها

كيف

كف بطنها اني انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب
اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري انه
شاهد في بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب
لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون
ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله
محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله عنهما
اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل
الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم وروى ابن القاسم
في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة
يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا وعنه صلى الله
عليه وسلم ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان
وثلثة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الله نظر الى
قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه الصلوة
والسلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان
فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا
الحديث فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسرا من المناجات

والرؤية وامامة الانبيا والعروج به الى سدرة المنتهى
وما رأى من آيات ربه الكبرى ومن خصايصه عليه السلام قصة
الاسرا وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب
العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية وقال تعالى والنجم اذا هوى
الى قوله من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين
في صحة الاسرا به عليه السلام اذ هو نص القران وجاءت
بتفصيله وشرح عجايبه وخواص نبينا محمد عليه السلام فيه
احاديث كثيرة ومنتشرة رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى
زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
والفقيه ابو بحر سماعا عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير
واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري حدثنا
ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الماوردي حدثنا ابن
سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ
حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت
بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبيا ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر
واناء من لبن فاخترت اللبن وقال جبريل اخترت الفطرة

ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا انا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلى عليهما
فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول
ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي
شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة و
وذكر مثل فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير
قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء
الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة
فذكر مثله فاذا انا بابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان
الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم و
ليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين

صلاة قال ارجع الى ربك فسئله التخفيف فان
امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل
وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف
على امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت
حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك
فارجع الى ربك فسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع
بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة
ومن هم بحسنة فلم يعملها لم تكتب له حسنة فان عملها لم
كتبت سيئة واحدة بسيئة حتى انتهيت الى موسى
فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسئله التخفيف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت
الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رحمه الله جود ثابت
رضي عنه هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يات احد عنه
باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا
كثيرا لا سيما من رواية شريك ابن ابي نمر فقد ذكر في اوله
مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما
كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه
وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف
انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن

انس

انس من روایة حماد بن سلمة ایضا مجئ جبریل علیه السلام
الى النبی صلى الله علیه وسلم وهو یلعب مع الغلمان عند
ظئره وشقه فلیه تلك القصة مفردة من حدیث
الاسراء کما رواه الناس فجود فی القصتین وفی ان
الاسراء الى بیت المقدس والى سدرة المنتهى کان
قصة واحدة وانه وصل الى بیت المقدس ثم عرج من
هناك فازاح کل اشکال اوهمه غیره وروى یونس
عن ابن شهاب عن انس رضی الله عنه قال کان ابوذر یحدث
ان رسول الله صلى الله علیه وسلم قال فرج سقف بیتی فنزل
جبریل ففرج صدری ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلی حکمة وایمانا فافرغها فی صدری ثم اطبقه ثم اخذ
بیدی فعرج بنا الى السماء فذکر القصة وروى قتادة الحدیث
بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفیها تقدیم وتاخیر
وزیادة ونقص وخلاف فی ترتیب الانبیاء فی السموات
وحدیث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت فی حدیث
الاسراء زیادات نذکر منها نکتا مفیدة فی غرضنا منها فی حدیث ابن
شهاب وفیه قول کل نبی له مرحبا بالنبی الصالح والاخ الصالح
الا آدم وابراهیم فقالا له والابن الصالح وفیه من طریق ابن
عباس رضی الله عنهما ثم عرج بی حتى ظهرت بمستوى اسمع فیه
صریف الاقلام وعن انس ثم انطلق بی حتى اتیت سدرة
المنتهى فغشیها الوان لا ادری ما هی قال ثم ادخلت الجنة

وفي حديث مالك ابن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملئكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود

رضي

رضي عنه وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي
ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق
الربيع ابن انس فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها
كل احد من امتك خلى على سبيلك وهي سدرة
المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب
في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق
فغشيها نور وغشيتها الملائكة فقال وهو قوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له
سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا
عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا
عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت
سليمان ملكا عظيما سخرت له الجن والانس
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرئ
الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم
فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك
حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك

الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطي الصلوة الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى الايتين راى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه راى موسى عليه السلام في السابعة قال بتفضيل كلام الله تعالى قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد

وشدوي عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل علي جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطاير فقعدت في واحدة وقعد في الاخرى فنمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل عليه السلام كانه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم واذا دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت

ثم اوحى

ثم اوحى الله الى ما شاء ان يوحى و ذكر البزار عن على
بن ابى طالب رضى الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم
رسوله الاذان جاءه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها
البراق فذهب يركبها فاستصعب عليه فقال لها
جبريل عليه السلام اسكنى فوالله ما ركبك عبد اكرم
على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى
الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج
ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبريل من هذا قال والذى بعثك بالحق انى لاقرب الخلق
مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه
فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق
عبدى انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله
فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا لا اله الا انا
و ذكر مثل هذا فى بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله
حى على الصلوة حى على الفلاح و قال ثم اخذ الملك بيد
محمد فقدمه فام اهل السماء فيهم ادم و نوح قال ابو جعفر
محمد بن على بن الحسين رضى الله عنهم يومئذ اكمل الله لمحمد
صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضى رضى الله عنه ما فى هذا الحديث من ذكر الحجاب
فهو فى حق المخلوق لا فى حق الخالق فهم المحجوبون والبارى جل
اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه

على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء
كيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله في هذا الحديث الحجاب
واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب
حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه
من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه
من الحديث قول جبريل عليه السلام عن الملك الذي خرج
من ورائه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول
كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة
وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي
يلي الرحمن او امرا من عظيم اياته او مبادي حقائق معارفه
مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اي اهلها وقوله
فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر فظاهره
انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب
كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح
القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه
في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله ورفع الحجاب عن بصره
راه والله اعلم **فصل** ثم اختلف السلف والعلماء هل
كان اسراء بروحه او جسده على ثلث مقالات فذهبت

طائفة

طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع
اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب
معوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه
اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
بينا انا نائم وقول انس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر
القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام
وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد
وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما
وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن
صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك
وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد
والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو
دليل قول عائشة رضي الله عنها وهو قول الطبري وابن
حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة
كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء
بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد
الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة
والتمدح بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار

الكم انه له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسرا بجسده الى
زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت
هذه الفرقة فهل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس
وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي
رحمه الله والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسرا بالروح
والجسد في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار
ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة
وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان
مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ
البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة
ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من
اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن
ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال
يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلوته بالانبياء ببيت
المقدس في رواية انس او في السماء على ما روى غيره وذكر
مجي جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم ولقائه
الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض
الصلوة وفي مراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض
هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء

الى قوله

الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة
ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس رضي الله عنهما هي رؤيا
عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن
رضي الله عنه فيه بينا انا جالس نائم في الحجر جاءني جبريل
فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي
ذكر ذلك ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني
الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني
رضي الله عنها ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا
فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت
معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت
بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم
الان كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر رضي الله عنه
من رواية شداد ابن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة
في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام حمله
الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد
ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه آنية ثلث وذكر

الحديث وهذه النصوص كلها ظاهرة غير مستحيلة
فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح
صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي
فعرج بي وعن انس رضي الله عنه انه فانطلقوا بي الى
زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة رضي الله عنه
لقد رايتني في الحجر وقريش تسئلني عن مسراي فسئلتني
عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله
لي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال
ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل**
في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فسماها رؤيا وبقوله
قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده لانه لا يقال في النوم
اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء
شخص اذ ليس في الحلم فتنة به ولا يكذب به احد لان كل احد
يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار
متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب
بعضهم الى انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس
الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها
في الحديث مناما وقوله في حديث اخر بين النائم واليقظان

وقوله

وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه
اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول
حمله والاسراء به وهو نائم صلى الله عليه وسلم وليس في الحديث
انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت
وانا في المسجد الحرام فاما قوله استيقظت بمعنى
اصبحت واستيقظ من نوم الخربعه وصوله بيته يدل
عليه ان مسراه لم يكن طول ليلته وانما كان في بعضه وقد يكون
قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب
ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه
من مشاهدة الملا الاعلى وما راى من ايات ربه الكبرى
فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام
ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة
على مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا
الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض
اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا
يشغله شي من المحسوسات عن الله تعالى ولا يصح هذا ان
يكون في وقت صلوته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسرا
حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم
من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام
بينا انا نائم وربما قال مضطجع وقوله في الرواية الاخرى
بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة

النائم غالبا وفي رواية هدبة عنه صلى الله عليه
وسلم بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقد ذهب
بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن
ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية
شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث
الصحيحة انما كان في صغره صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة
ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع كان
بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا
قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من
النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة
وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك
وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة رضي الله عنها
ما فقدت جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن
حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت
بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول
الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام
ونصف وكانت عائشة رضي الله عنها في الهجرة بنت نحو
ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل
قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول
ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة رضي الله عنها
دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر

غيرها وغيرها بقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ
وغيره وايضا فليس حديث عائشة بالثابت والاحاديث
الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة
وايضا فقد روي في حديث عائشة رضي الله عنها ما فقدت
ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا
يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها
ان يكون رؤيا لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره
فان قيل فقد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل
ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة
عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة
بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه **فصل**
واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فاختلف السلف
فيها فانكرته عائشة رضي الله عنها حدثنا ابو الحسن سراج
بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله
بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس ابن مغيث
حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم ابن ثابت
عن ابيه عن جده قال حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمود
بن ادم حدثنا وكيع عن ابن خالد عن عامر عن مسروق انه
قال لعائشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه

فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن
فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت
لا تدركه الابصار الآية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم انما رأى جبريل عليه السلام
واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة
من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه رآه بعينه وروى عطا عنه رآه بقلبه وعن ابي العالية
عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر النخعي ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس
رضي الله عنهم يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه
انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينه روى ذلك عنه
من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة
ومحمدا بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى قال الماوردي
قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله
عليهما وسلم فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح
الرازي وابو الليث السمرقندي في الحكاية عن كعب وروى
عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال
ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا رأى ربه مرتين
فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله تعالى قسم رؤيته
وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه عليهما السلام
وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله

عليه وسلم ربه وحكي السمرقندي عن محمد بن كعب
القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل
هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني و
وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ
الاعلى وذكر الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان
يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن
عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود
وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه
فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول
بحديث ابن عباس رآه بعينه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد
وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته
في الدنيا بالابصار وقال سعيد ابن جبير لا اقول رآه ولا لم يره
وقد اختلف في تأويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن
وابن مسعود وحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن
وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل
عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى
للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وجماعة من اصحابه
انه رأى الله عز وجل ببصره وعيني رأسه وقال كل اية اوتيها
نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي نبينا مثلها وخص من بينهم

بتفصيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس
عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة
عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا
سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله
تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الله تعالى الا جائزا غير مستحيل
ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله
فقال له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم
ضرب له مثالا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل
وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على
الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها
اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات
في الاية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة
وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية
وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه الابصار الكفار
وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس رضي الله
عنهما وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل
هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما
قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني

في الدنيا

فی الدنیا انما هو تأویل وایضا فلیس فیه نص الامتناع وانما
جاء فی حق موسی علیه السلام وحیث تتطرق التاویلات
وتتسلط الاحتمالات فلیس للقطع الیه سبیل وقوله تبت الیک
ای من سؤال ما لم تقدره لی وقد قال ابو بکر الهذلی فی قوله تعالی لن
ترانی ای لیس لبشر ان یطیق ان ینظر الی فی الدنیا وانه من نظر الی مات
وقد رأیت لبعض السلف والمتأخرین ما معناه ان رؤیته
تعالی فی الدنیا ممتنعة لضعف ترکیب اهل الدنیا وقواهم
وکونها متغیرة عرضا للآفات والفناء فلم یکن لهم قوة علی
الرؤیة فاذا کان فی الآخرة رکبوا ترکیبا آخر ورزقوا قوی ثابتة
ثابتة باقیة واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قوّاهما علی الرؤیة
وقد رأیت مثل نحو هذا لمالک بن انس رحمه الله قال
لم یر فی الدنیا لانه باق ولا یری الباقی بالفانی فاذا کان فی
الآخرة رزقوا ابصارا باقیة فرؤی الباقی بالباقی وهذا کلام
حسن ملیح ولیس فیه دلیل علی الاستحالة الا من حیث ضعف
القدرة فاذا قوی الله تعالی من شاء من عباده واقدره علی حمل
اعباء الرؤیة لم یمتنع فی حقه وقد تقدم ما ذکر فی قوة بصر
موسی ومحمد علیهما السلام ونفوذ ادراکهما بقوة الهیة منحاها
لادراک ما ادرکاه ورؤیة ما رأیاه والله اعلم وقد ذکر القاضی
ابو بکر فی اثناء اجوبته عن الآیتین ما معناه ان موسی علیه السلام
رأی الله فلذلک خر صعقا وان الجبل رأی ربه فصار دکا
بادراک خلقه الله له واستنبط ذلک والله اعلم من قوله تعالی

ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال
فلما تجلى ربه الى الجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجلية
للجبل هو ظهوره له حتى رأه على هذا القول وقال جعفر بن محمد
شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة
وقوله هذا يدل على ان موسى راه وقد وقع لبعض المشايخ
في جبل انه رأه وبرؤية الجبل استدل من قال برؤية محمد نبينا
صلى الله عليه وسلم له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية
في الجواز اذ ليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا
عليه الصلوة والسلام والقول بانه رواه بعينه فليس فيه
قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على ايتي النجم والتنازع
فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس
رضي الله عنهما خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله
عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث
ابي ذر في تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتأويل
وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر
الاخر مختلف محتمل مشكل فروي نوراني اراه وحكى
بعض شيوخنا انه روي نور اني اراه وفي حديث الاخر
سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها
على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نورا فهو قد اخبر انه
لم ير الله وانما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى والى هذا

يرجع

يرجع قوله نور انى اراه اى كيف اراه مع حجاب النور
المغشى للبصر وهذا مثل ما جاء في الحديث الآخر حجاب النور
وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين
ثم تلا ثم دنا فتدلى والله تعالى قادر على خلق الادراك
الذي في القلب في البصر او كيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين في هذا الباب اعتقد ووجب المصير اليه
اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق **فصل**
واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى وكلامه معه
بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر
المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد صلى الله
عليه وسلم الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر ابن محمد الصادق
رضي الله عنهم قال اوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي
والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله عليه وسلم
كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن
عباس رضي الله عنهما في قصة الاسراء عليه الصلوة والسلام
في قوله تعالى ثم دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت
الاصوات عني فسمعت كلام ربي عز وجل وهو يقول ليهدأ (روعك)
يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد
احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا
هي ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى عليه السلام

وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس صح

وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء عليهم السلام واكثر
احوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الثالث قوله تعالى
وحيا ولم يبق من تقسيم صورة الكلام الا المشافهة مع المشاهدة
وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه
وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي رضي الله عنه
في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم
لكلام الله تعالى من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر
فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر
وقال في سائر الكلمات الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام
في مشكل هذا الحديث في الفصل بعد هذا مع ما يتشابه به
وفي اول الفصل من الباب منه وكلام الله تعالى لمحمد
صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه عليهم السلام
جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان
صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى عليه السلام
كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده
بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث
في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمد صلى الله عليه
وسلم فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام
فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص
من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات **فصل**
واما ورد في حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب

من

من قوله تعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما
الصلوة والسلام او مختص باحدهما من الآخر او من السدرة
المنتهى قال الرازى وقال ابن عباس رضى الله عنهما محمد عليه
السلام دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد
فى القرب وقيل هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكى الماوردى
عن ابن عباس رضى الله عنهما هو الرب دنا من محمد صلى الله عليه
وسلم فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنا
من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء
ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس رضى عنهما هو
مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبريل عليه السلام
وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى وعن انس
رضى عنه فى الصحيح عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى ودنا
الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى
فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسرا
وعن محمد بن كعب هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا محمد من ربه
وكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه
حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله
لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية
عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد صلى الله

عليه وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى
بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
قال ابو الفضل رحمه الله ورضي عنه اعلم ان ما وقع من
اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله تعالى به
فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر
الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه
وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار
معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى مبرة
وتأنيس وبسط واكرام ويتأول فيه ما يتأول في قوله ينزل
ربنا وتعالى الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال
واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا
جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني
عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله تعالى
قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله تعالى
لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف
المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد
صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء
المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله
تعالى له ويتأول فيه ما يتأول في قوله من تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اي قربه
بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول

فصل في ذكر تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة حدثنا
القاضي ابو علي حدثنا ابو الفضل وابو الحسين حدثنا الحسين
بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع
بن انس عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا
وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم
على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس عن انس
في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا
اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ولا ف على الف خادم
كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه واكسى حلة
من حلل الجنة ثم اقوم على يمين العرش ليس احد من الخلائق
يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم
يوم القيمة بيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم
فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول
مشفع وعن ابن عباس رضي الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم
القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول

من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها فيدخلها معي
فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر م
وعن انس رضي الله عنه انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر
الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد
الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين
وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام
قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث
آخر اما ترضون ان يكون ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال
انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي
فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء كلهم اخوة بنو علات
امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى
الناس به وقوله عليه السلام انا سيد الناس يوم القيمة وهو
سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده
فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجاء اليه الناس في ذلك
فلم يجدوا سواه والسيد يلوذ اي يلجاء الناس اليه في حوائجهم
فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في
ذلك ولا ادعاه كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار والملك لله تعالى في الدنيا والآخرة لكن
في الآخرة انقطع دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك
لجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة
فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس رضي عنه

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة
فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك
امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وز
واياه سواء وماؤه ابيض من اللبن او الورق وريحه اطيب
من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظما ابدا
وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه
ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب
والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة
وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة
والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة
وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد
وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد
بن جبلة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة
والبراء وجندب وعائشة واسماء بنت ابي بكر وابو بكرة
وخولة بنت قيس وغيرهم **فصل** في تفضيله بالمحبة والخلة
جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم
على السنة المسلمين بحبيب الله **اخبرنا** ابو القاسم بن ابرهيم
الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم
وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي

ابو الوليد حدثنا عبد الله بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا
ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي
لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله
ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا
منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله
اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام موسى
كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال
اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم فقال صلى الله
عليه وسلم قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم
خليلا وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وموسى
نجي الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء
المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم

اني

ان اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية انت حبيب
الرحمن قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ورضي الله عنه اختلف
في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله
تعالى الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل
الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم
اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه
ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل
الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي
الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع
اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل عليه السلام وهو
في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال
ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص
بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في
في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه
قال هذا والخلة اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة
كما قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح
ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما
السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما
عليه والانقطاع عن من دونه والاضراب عن الوسائط

والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما به وخفي الطافه عنده بهما وما حالل بواطنهما من اسرار الهيبة ومكنون عبوبيه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفا فلوبهما عمن سواه حتى لم يخالهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عنده معنى قوله عليه السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابابكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة عليهما السلام وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها رضي الله عنهم واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا عليه السلام ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئته واسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته

فيكون

فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به
ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع
الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص
الحركات لله كما قالت عايشة رضي الله عنها كان
صلى الله عليه وسلم خلقه القران يرضاه يرضى ويسخط
يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله **فظم**
قد تخللت مسلك الروح مني **ما** وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي **ما** واذا ما سكت كنت الغليلا
نثر فاذا ثبت الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله
عليه وسلم بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة
المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية **وحكى** اهل التفسير ان
هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا
كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى غيظا لهم ورغما
على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا
بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته عز وجل ثم توعدهم على
التولي عنه بقوله تعالى فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين
وقد نقل الامام ابو بكر ابن فورك عن بعض المتكلمين كلاما
في الفرق بين المحبة والخلة يطول جمعه اشار انه الى تفضيل
مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده

وذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
والحبيب يصل لحبيبه به من قوله تعالى فكان قاب
قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي يكون مغفرته في حد
الطمع من قوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك الاية والخليل قال لا تخزني والحبيب
قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي بالبشارة قبل
السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له
يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان
صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال
والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب
قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما
ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقام من تفضيل
المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا **فصل** في تفضيله عليه السلام
بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا **اخبرنا** الشيخ ابو علي الغساني الجياني
فيما كتب لي بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي
حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد المروزي وابو
احمد قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل

قال

قال حدثنا اسمعيل ابن ابان قال حدثنا ابو الاحوص
عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول
ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها
يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله
المقام المحمود وعن ابي هريرة رضي الله عنه سئل عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله تعالى عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال صلى الله
عليه وسلم هي الشفاعة وروي كعب بن مالك عنه
عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل
ويكسوني ربي حلة خضرا ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله
ان اقول فذلك المقام المحمود الذي وعده وعن ابن عمر
رضي الله عنهما وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى يأخذ
بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن
ابن مسعود رضي الله عنه عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين
العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون
ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام المحمود الذي اشفع
لامتي فيه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال
ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث وعن ابي
موسى رضي الله عنه عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل

نصف امتی الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين عن
ابی هريرة رضی الله عنه قلت يا رسول الله ماذا ورد
عليك فی الشفاعة فقال شفاعتی لمن يشهد ان لا اله
الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة رضی الله
عنها قالت قال رسول صلی الله عليه وسلم اريت ما تلقی
امتی من بعدی وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم
من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوتينی شفاعة
يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة رضی الله عنه يجمع الله
الناس فی صعيد واحد حيث يسمعهم الداعی وينفذهم
البصر حفاة عراة كما خلقوا اسكوتا لا تكلم نفس الا باذنه
فينادی محمد فيقول لبيك وسعديك والخير فی يديك
والشر ليس اليك والمهتدی من هديت وعبدك
بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك
المقام المحمود والذی ذكر الله تعالی وقال ابن عباس رضی
عنهما اذا دخل اهل النار النار والجنة الجنة فيبقی اخر زمرة
من الجنة واخر زمرة من النار فيقول زمرة النار لزمرة الجنة
ويسمعهم اهل الجنة فيسالون ادم وغيره بعده فی الشفاعة لهم
وكل يعتذر حتی ياتوا محمدا صلی الله عليه وسلم فيشفع لهم
فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود رضی الله عنه ايضا

ومجاهد

ن مجاهد وذكره علي بن الحسين رضي الله عنهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير
سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله
فيه قال نعم قال فانه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود
الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث
الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس رضي الله عنه نحوه
وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وفي رواية انس
وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض
وقال يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة فيهتمون او
قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق
عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة رضي عنه
وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فياتون ادم فيقولون
زاد بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملئكته
وعلمك اسما كل شي اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني
عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى
نوح فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا

الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
نفسي نفسي وقال في رواية انس ويذكر خطيئته التي
اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت
لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى
ابرهيم فانه خليل الله فيأتون ابرهيم فيقولون انت
نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم
غضبا فيذكر مثله ويذكر ثلث كلمات كذبهن نفسي
نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله
وفي روا فانه عبد آتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا
قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته
التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن
عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى
فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم
عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني
فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي
فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فآتي تحت العرش
فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد
لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله
علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي

قال

قال في رواية ابي هريرة رضي الله عنه فيقال يا محمد ارفع
راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يارب
امتي يارب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه
من الباب الايمن من الابواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكره في رواية انس
هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول
يارب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة
من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع
الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه
مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم
وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة
من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك
وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يارب ايذن لي
فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي
وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله
الا الله ومن رواية قتادة رضي الله عنه عنه قال فلا ادري
في الثالثة او الرابعة فاقول يارب ما بقي في النار الا من
حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة
ابن عامر وابي سعيد وحذيفة رضي الله عنهم مثله قال فيأتون
محمدا صلى الله عليه وسلم فيؤذن له وياتي الامانة والرحم

فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن
حذيفة فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع فيضرب
الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد
الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم
سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث
وفي رواية ابي هريرة رضي عنه فاكون اول من يجيز وعن
ابن عباس رضي عنهما عنه عليه السلام ثم توضع للانبياء
عليهم السلام منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه
قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول عجل حسابهم فيدعى بهم
فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي
ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار
حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك
في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس رضي عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض
عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي
لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ
بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني
الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر ما تقدم ومن رواية
انس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر

فقال

فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من اوّل الشفاعات الى آخرها من حين تجمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان أؤخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه

في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة نحوه وعن انس مثل
رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة
مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم انه سأل لامته اشياء من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم
الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله
احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم كثيرا
فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة
بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد
هشام بن احمد بقرائتي عليه قالا حدثنا ابو علي الغساني
حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التماري
حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب
عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن مرة فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى
علي صلى الله عليه ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو
فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث
عن ابي هريرة رضي الله عنه الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس

رضي

رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا
انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ
قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال
ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله
ابن عمرو رضي الله عنهما مثله قال ومجراه على الدر والياقوت
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه
فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر
حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا
رضي الله عنهما قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال
سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه
وعن حذيفة رضي الله عنه فيما ذكر عليه السلام عن ربه تبارك
وتعالى واعطاني الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضي وعن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه
ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج
والخدم **فصل** فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن
وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء
فما معنى الحديث الوارد بنهيه عن التفضيل كقوله عليه
السلام فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا السمرقندي
حدثنا الفارسي اخبرنا الجلودي اخبرنا ابن سفيان حدثنا
مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة

قال سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله
عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى
وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يعني
رسول الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على
البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك وفينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني
على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل
من يونس بن متى وعن ابي هريرة رضي الله عنه ومن قال انا خير
من يونس ابن متى فقد كذب وعن ابن مسعود رضي الله عنه
لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر فجاءه
رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم **فاعلم**
ان للعلماء في هذه الاحاديث تأويلات **احدها** ان نهيه
عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن
التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد
كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي
تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل **الوجه
الثاني** انه صلى الله عليه وسلم قاله على طريق التواضع
ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض **الوجه الثالث**

ان لا

ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لاسيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة والحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال الله تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده اذ ذهب مغاضبا خطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها وكذلك منهم رسل منهم اولوا عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلثة احوال اما ان تكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ
الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام
من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه
وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه
وسلم وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو
ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ
من الزكا والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل
ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك
الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم
الثالث في هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض
وسقط بما حررناه شبهة المعترض **فصل** في اسمائه عليه السلام
وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه
ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا القاسم ابن اصبغ
حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى حدثنا مالك عن
ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما انا محمد وانا احمد وانا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد
فمن خصائصه تعالى له صلى الله عليه وسلم ان ضمن اسماءه
ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره **فاما اسمه** احمد فافعل
مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله

عليه

عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا
فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين معه لواء الحمد يوم القيمة
ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد
ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون
والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال
عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين
فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب
خصائصه وبدائع اياته فن اخر وهو ان الله جل اسمه حمى
ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب
وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره
ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب
او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب
ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده
ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب
ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم
حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي
ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن
سفين بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي
السلمي لا سابع لهم ويقال اول من سمي محمد بن سفين
واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله تعالى كل
من يسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه

سبب يشكاث احد اثنى امره حتى تحققت السمان له
صلى الله عليه وسلم لم يبان ع فيهما واما قوله عليه السلام
وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر
اما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه
يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة
كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث
انه الذي محيت به سيئات من اتبعه وقوله عليه السلام وانا
الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس
بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه
عقب غيره من الانبياء وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس
بمشاهدتي كما قال تع لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله عليه السلام لي خمسة اسماء
قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم
من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام
لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض
تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه
السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء
فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة
ورسول الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم
الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه واري ان صوابه قثم
بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا

في كتب

في كتب الانبيا قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا
مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه
عليه السلام لي في القرآن سبعة اسما محمد واحمد ويس وطه
والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسما
فيقول انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي
الملحمة ويروى المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شا الله تعالى
ومعنى المقفي معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة
والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال عليه
السلام في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام
ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما
مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها
بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في
السماء ولما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال
والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة
رضي الله عنه مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي
التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه عليه السلام

انه قال الثاني ملك فقال لي انت قيم اي مجتمع م
قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته
عليه السلام معلوم وقد جائت من الفاظه عليه
السلام وسماته في القرآن عدة كثيرة منه سوى
ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير
والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين
وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم
الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى
والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي
الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة
وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه
واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية
كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب
ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي
والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدق
والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله
وخليل الرحمن وصاحب الحوض والمورد
والشفاعة والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب

والقضيب وراكب البراق والناقة
والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم
والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين
ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب المتوكل
والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق
وهو بمعنى البارقليط وحمطانا الذي يفرق
بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب
السابقة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا
اي حامي الحرم من العرب بنبين لهم وحمياطا
والخاتم والخاتم حكاه كعب الاحبار وقال
كعب فالخاتم الذي ختم بالانبياء والخاتم
احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية
مشفح والمنحمنا واسمه الصافي التورية احيد
روي ذلك عن ابن سيرين ومعناه صاحب
القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل
قال معه قضيب من حديد نقاتل به وامته كذلك
وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان
يمسكه عليه الصلوة والسلام وهو الان عند
الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي
في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا
المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه

بعصای لاهل الیمین واما التاج فالمراد به
العمامة ولم تكن حینئذ الا للعرب والعمائم تیجان
العرب واوصافه والقابه وسماته فی الكتب
كثیرة وفیما ذكرناه منها مقنع ان شاء
الله تعالى وكانت كنیته المشهورة
ابو القاسم وروی عن انس انه لما ولد له
ابراهیم علیه السلام جاء جبریل فقال له
السلام علیك یا ابا ابراهیم فصل
فی تشریف الله تعالى له بما سماه به من
اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى
قال القاضی ابو الفضل وفقه الله ما احرى
هذا الفصل بفصول الباب الاول
لانخراطه فی سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معینها لكن لم یشرح الله الصدر
للهدایة الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج
جوهره والتقاطه الا عند الخوض فی ال
الفصل الذی قبله فرأینا ان نضیفه الیه
ونجمع به شمله فاعلم اكرمك الله ان الله تعالى
خص كثیرا من انبیائه بكرامة خلعها علیهم
من اسمائه كتسمیته اسحق واسمعیل بعلیم
وحلیم وابراهیم بحلیم ونوحا بشكور

عیسى

وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي
امين ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر
واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك
الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل
محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه
منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة
كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر
واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق
اسمين ولا من تفرغ فيها للتاليف فصلين
وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل
الله تعالى كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم
النعمة بابانة ما يظهره لنا الآن ويفتح غلقه
فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد
نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه
ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم
محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور
داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد
وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله وشق له
من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى
متقارب وسماه بكتابه بذلك فقال بالمؤمنين

رؤوف رحيم ومن اسمائه سبحانه وتعالى
الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق
امره وكذلك المبين اي البين امره والهيته
بان وابان بمعنى واحد ويكون بمعنى
المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمي
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في
كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين
وقال تعالى وقل اني انا النذير المبين
وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن
ومعناه ههنا ضد الباطل والمتحقق صدقه
وامره وهو بالمعنى الاول والمبين
المبين امره ورسالته او المبين عن الله
ما بعثه به كما قال سبحانه وتعالى لتبين
للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى
النور ومعناه والنور اي خالقه ومنور
السموات والارض بالانوار ومنور قلوب
المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال
عز من قائل قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه
وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره

وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين
بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه
العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة
وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك
شاهدا وقال ويكون الرسول شهيدا عليكم
وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم
ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وهو العفو
وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمائه
تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه
لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل
وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد آدم
ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه الصلوة
والسلام ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه
الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال
في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى
خلق عظيم ووقع في اول سفر من التورية
عن اسمعيل وستلد عظيما لامة عظيمة فهو
عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى
الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل
العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى
النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود

الجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان نا
موسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك
ومعناه فی حق النبی صلی الله علیه وسلم
اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره
اعدائه او لعلو منزلته على البشر وعظيم
خطره ونفی عنه تعالى في القرآن جبرية
التكبر التی لا تلیق به فقال وما انت عليهم
بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع
بكنه الشیء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر
وقال تعالى الرحمن فسئل به خبيرا قال
القاضي بكر ابن العلا المامور بالسوال غير
النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو
النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل
النبي والمسئول الله فالنبي خبير بالوجهين
المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم
بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته
مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن
اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين
عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة
والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم
وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا

بمعنى

بمعنى الناصر كقوله سبحانه ان تستفتحوا
فقد جاكم الفتح اى ان تستنصروا فقد
جاكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح
والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله
الله عليه وسلم بالفاتح فى حديث الاسرا
الطويل من رواية الربيع ابن انس
عن ابى العاليه وغيره عن ابى هريرة
وفيه من قول الله تعالى وجعلتك
فاتحا وخاتما وفيه من قول النبى صلى الله
عليه وسلم فى ثنائه على ربه وتعداد
مراتبه ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا
وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم
او الفاتح لابواب الرحمة على امته او
الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان
بالله او الناصر للحق او المبتدى بهداية
او المبتدا المقدم فى الانبيا والخاتم لهم
كما قال عليه الصلوة والسلام كنت
اول الانبيا فى الخلق وآخرهم فى البعث
القليل وقيل المثنى : قال ومن
اسمائه تعالى فى الحديث الشكور
ومعناه المثيب على العمل القليل

وقيل المثنى على المطيعين ووصف
بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه
كان عبدا شكورا وقد وصف النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه
فقال افلا اكون عبدا شكورا اى معترفا
بنعم ربى عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه
مجتهدا للسعي في الزيادة من ذلك
لقوله ولئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه
تعالى العليم والعلام وعالم الغيب
والشهادة ووصف نبيه صلى الله
عليه وسلم بالعلم وخصه بمزيد منه
فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول
الآخر ومعناهما السابق للاشياء
قبل وجودها والباقي بعد فنائها و
تحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وقال
عليه الصلوة والسلام كنت اول الانبيا
في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا
قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم

ومنک ومن نوح فقدم محمداً صلی الله
علیه وسلم وقد اشار الی نحو منه عمر ابن
الخطاب رضی الله عنه ومنه قوله نحن ا
الآخرون السابقون وقوله انا اول
من ینشق عنه الارض واول من یدخل الجنة
واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبیین
وآخر الرسل صلی الله علیه وسلم ومن اسمائه
تعالی القوی وذو القوة المتین ومعناه القادر
وقد وصفه الله سبحانه وتعالی بذلک فقال
ذی قوة عند ذی العرش مکین قیل محمد
وقیل جبریل ومن اسمائه تعالی الصادق
فی الحدیث المأثور وورد فی الحدیث ایضاً اسمه
صلی الله علیه وسلم بالصادق والمصدوق
ومن اسمائه تعالی الولی المولی ومعناهما
الناصر وقد قال الله تعالی انما ولیکم الله
ورسوله وقال علیه الصلوة والسلام انا ولی
کل مؤمن وقال الله تعالی النبی اولی
بالمؤمنین من انفسهم وقال علیه الصلوة
والسلام من کنت مولاه فعلی مولاه ومن اسمائه
تعالی العفو ومعناه الصفوح وقد وصف
الله تعالی بهذا نبیه فی القرآن والتوراة

وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال
فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد
سأله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو
عن من ظلمك وفي التورية والانجيل
في الحديث المشهور في صفته صلى الله
عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولكن
يعفوا ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادي
وهو بمعنى توفيق الله لمن اراده من
عباده وبمعنى الدلالة والدعا قال الله
سبحانه وتعالى والله يدعوا الى دار السلام
ويهدي من يشا الى صراط مستقيم واصل
الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في
تفسير طه انه ياطاهر ياهادي يعني
النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فالله
تعالى مختص بالمعنى الاول وقال تعالى
انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة يطلق
على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن
المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى

يمن

المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده
عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده
المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه
وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه
والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل
المهيمن بمعنى الامين مصغر منه
فقلبت الهمزة هاءا وقد قيل ان قولهم
في الدعا آمين انه اسم من اسمائه الله تعالى
ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى
الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم
آمين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى
امينا فقال مطاع ثم امين وكان صلى الله
عليه وسلم يعرف بالامين وشهر به قبل
النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره
مهيمنا في قوله شعرا ثم احتوى بيتك
المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي
والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى
يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اى يصدق
وقال انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى
المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه

المنزه عن النقايص المطهر من سمات
الحدث و سمّی بیت المقدس لانه یتطهر
فیه من الذنوب و منه الوادی المقدس
و روح المقدس و وقع فی کتاب الانبیاء
فی الاسمائه علیه السلام المقدس ای مطهر
من الذنوب کما قال تعالی لیغفر لک
الله ما تقدم من ذنبک و ما تاخر او الذی
یتطهر به من الذنوب و یتنزه باتباعه
عنها کما قال سبحانه و تعالی و یزکیهم و
و قال و یخرجهم من الظلمات الی النور او
و یکون مقدسا بمعنی مطهر من الاخلاق
الذمیمة و الاوصاف الدنیة و من اسمائه
تعالی العزیز و معناه الممتنع الغالب
او الذی لا نظیر له او المعز لغیره و قال تعالی
فلله العزة و لرسوله ای الامتناع
و جلالة القدر و قد وصف الله تعالی
نفسه بالبشارة و النذارة فقال یبشرهم
ربهم برحمة منه و رضوان و قال ان الله
یبشرک بیحیی مصدقا بکلمة من الله
و سماه تعالی مبشرا و نذیرا و بشیرا ای مبشرا
لاهل طاعته و نذیرا لاهل معصیته و من

اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين
من اسماء ياسين وقد ذكر بعضهم ايضا انهما
من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم فصل قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا
الفصل واختم بها هذا القسم وازيح
الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف
الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي
التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو
ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته
وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى
صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به
وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق
وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى
الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات
المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات
كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والا
عراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل
لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله
سبحانه ليس كمثله شيء ولله در من قال

من العلماء العارفين المحققين التوحيد
اثبات ذات غير مشبهة بالذوات
ولا معطلة من الصفات وزاد هذه
النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهو
مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا
كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته
صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ
وجلت الذات القديم ان يكون لها صفة
حديثة كما استحال ان للذات المحدثة
صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق و
والسنة والجماعة رضي الله عنهم وفسر
الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله
هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل
على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه
فعله ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها
مستغنية وكيف يشبه فعل الخلق وهو بغير
جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخوا
طر واعراض وجد ولا بمباشرت و
ولا معالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن
هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا رحمهم الله
ما توهمتموه باذهانكم او ادركتموه بعقولكم

فهو محدث مشكلم وقال الامام ابو المعالى الجوينى من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفى المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذى النون المصرى رحمه الله حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرت الله فى الاشيا بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شىء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور فى وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الآخر تفسير لقوله ليس كمثله شىء والثانى لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفى الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته ان شاء الله تعالى

الباب الرابع

فيما اظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات قال القاضى ابو الفضل رحمه الله

حسب المتأمل ان يحقق ان كتابنا هذا
لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته
فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها
حتى لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط
المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل
نسخ الشرائع ورده بل الفناه لاهل ملته
الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا
في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب
امهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل على
عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق
وصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد
واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب
الائمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه
من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة
عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد
حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق
دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به
فروينا عن الترمذي وابن نافع وغيرهما
باسانيدهم ان عبد الله ابن سلام قال
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

جثته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت
ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو
الحسن الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي
السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا
محمد ابن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي
ومحمد ابن جعفر وابن ابي عدي ويحيى ابن
سعيد عن عوف ابن ابي جميلة الاعرابي
عن زرارة ابن اوفى عن عبد الله بن
سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي
ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله
وروى مسلم وغيره ان ضمادا اتاه وقد عليه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد
علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس
البحر هات يدك ابايعك وقال جامع

ابن شداد كان رجل منا يقال له طارق
فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه فلنا
هذا البعير قال بكم فلنا بكذا وكذا وسقًا
من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة
فقلنا بعنا من رجل ما ندري من هو
ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن
البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة
البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر
فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر
الجلندي ملك عمان لما بلغه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
قال الجلندي والله لقد دلني على هذا
النبي الامي انه لا يأمر بخير الا كان اول
اخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له
وانه يغلب ولا يبطر ويغلب ولا يضجر
ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه
نبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى

لنبيه

لنبئه يكاد منظره يدل على نبوته وان
لم يتل قرانا كما قال ابن رواحه لو لم تكن
فيه آيات مبينه لكان منظره ينبيك بالخبر
وقد آن ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي
والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما فيه
من برهان ودلالة **فصل** اعلم ان الله
تعالى جل اسمه قادر على خلق المعرفة في
قلوب عباده والعلم باسمائه وذاته و
صفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة
لو شاء كما حكى عن سنته في بعض الانبياء
وذكر بعض اهل التفسير في قوله سبحانه وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز
ان يبلغ اليهم جميع ذلك بواسطة يبلغهم
كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير
البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كا
لانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل
العقل واذا جاز هذا ولم يستحيل وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب
تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز مع
التحدي من النبي قائم مقام قول الله
تعالى صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه

وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد
تتبعه وجده مستوفيا في مصنفات ائمتنا
رحمهم الله والنبوة في لغة من همز ماخوذة
من النبأ وهو الخبر وقد لا يهمز على هذا
التأويل تسهيلا والمعنى ان الله سبحانه
وتعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه
فيكون نبي منبأ بمعنى مفعول او يكون
مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله
عليه فعيل بمعنى فاعل او يكون عند
من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من
الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة
نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في
حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل
ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة
الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ
الى من ارسل اليه واشتقاقه من التتابع
ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع
بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ
او الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء
هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين

فصل

فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو
الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي فقد
اثبت لهما معاً الارسال قال ولا يكون النبي
الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان
من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي
الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص
النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها
وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر
بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها
التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا
لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى
وما ارسلنا من نبي الى انه ليس مرسل
الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول
من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به نبي
غير رسول الله وان امر بالابلاغ والانذار
والصحيح الذي عليه الجم الغفير ان كل
رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول
الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
وفي حديث ابي ذر عنه عليه الصلوة والسلام
ان الانبيا مائة الف واربعة وعشرون

الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلاثمائة
وثلثة عشر اولهم آدم فقد بان لك معنى
النبوة والرسالة ولبسنا عند المحققين
ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا
للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه
تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما
كان النبي يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل
سمي وحيا وسميت انواع الالهامات
وحيا تشبيها بالوحي الى النبي ويسمى الخط
وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب
والخط سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى
فاوحى اليهم ان سبحوه بكرة وعشيا اي اوما
ورمز ومنه قولهم الوحا الوحي اي السرعة
السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء
ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله تعالى
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى
واوحينا الى ام موسى اي القى في قلبها وقد
قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في
قلبه دون واسطة فصل اعلم ان يعنى

يعني

تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق
عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين
ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه
فتعجيزهم عنه فعل الله دل على صدق نبيه
كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان
بمثل القرآن على رأي بعضهم ونحوه وضرب
هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان
بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج
ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من بين
الاصابع وانشقاق القمر مما لا يكون ان
يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك على
يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه بمثله
من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات
التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم
ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين
النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزات
وابهرهم آية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في
كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو
القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين
ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم
قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم

واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل
آية او آيات منه بعد دنا وقدرها معجزة ثم
فيها نفسها معجزات على ما سنفصله على
ما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله
عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا
ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مرية ولا
خلاف بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم به
وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان
انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود
محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وانما جاء
اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه
وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما
سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا
المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه
السلام آيات وخوارق عادات ان
يبلغ واحد معينا مبلغ القطع فيبلغه جميعها
فلا مرية في جريان معانيها على يديه
ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه
عجائب وانما خلاف المعاند في كونها وقد قدمنا
كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله

صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا
من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة
لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود
حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق
الاخبار الواردة عن كل منهم على كرم
هذا وجوده وشجاعة وحلم هذا وان كان كل
خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته
والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة
والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر
منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند
المحدثين والرواة ونقلة السير في الاخبار
كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام
ونوع منه اختص به الواحد والاثنان
ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار
غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى
واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وانا
اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الآيات
المأثورة عنه عليه الصلوة والسلام معلومة
بالقطع اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه
واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا

بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من
طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق
منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع
يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين
بل ارغم بهذا انفه وينبذ بالعراء سخفه
وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها
الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير عن
العدد الكثير عن الصحابة ومنها ما رواه
الكافة عن الكافة متصلاً عمن حدث بها
من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك
كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم
الخندق وفي غزوة بواط وغزوة الحديبية
وغزوة تبوك وامثالها من محافل
المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن
من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا
انكار على من ذكر منهم انهم رواه كما رواه
فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق
اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل
والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة
ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكراً
عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر

معظمهم

بعضهم على بعض اشياء، واما من السنن
والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا
ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع
كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا
فان امثال الاخبار التي لا اصل لها
وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان
وتداول الناس واهل البحث من انكشاف
ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من
الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام
نبينا هذه الواردة من طريق الآحاد لا تزداد مع
مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق
وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها
وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفا
نورها الا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة
وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه
بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة
بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد
قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر
وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول
القائل ان هذه القصص المشهورة من
باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار

ورواياتها وشغله بغير ذلك من المعارف
والا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع
الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه
القصص المشهورة على الوجه الذي
ذكرناه ولم يبعد ان يحصل العلم بالتواتر
عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر
الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة
وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة
واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلاً
عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من
اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل
عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن
في الصلاة للمنفرد والامام واجزاء
النية في اول ليلة من رمضان عما سواه
وان الشافعي يرى تجديد النية كل
ليلة والاقتصار في المسح على بعض
الرأس وان مذهبهما القصاص
في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية
في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان
اباحنيفة رضي الله عنه بخلافهما في هذه
المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم

وكل ردي

ولا اردى اقوالهم لا يعلم هذا من هذا بينهم فصلاً عما سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى **فصل** في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تأليفه والتيام وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يوت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال

ويطوقون من اوشبا فهم حمل من سمط
اللآل فيخدعون الالباب ويذللون
الصعاب ويذهبون الاحشان ويهيجون
الدمن ويجرؤن الجبان ويبسطون يد
الجعد البنان ويصيرون الناقص
كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البديع
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل في
الكلام الفخم والطبع الجوهري والنزع القوي
ومنهم الخضري ذو البلاغة البارعة
والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة
والطبع السهل والتصرف في قول القليل
الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكل
الباين فلهما في البلاغة الحجة البالغة
والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع
الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم
والبلاغة ملك قيادهم قد خبروا فنونها
واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب
من ابوابها وعلوا اصهحا لبلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتغنوا في الغث
والسمين وتقاولوا في القل والكثير وتساجلوا
في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم

مكتبنا

بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ا
حكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغته العقول وظهرت فصاحته على
كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهر
حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه
ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه
واعتدل مع الايجاز حسن نظمه وانطبق على
كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في
هذا الباب مجالا واشهد في الخطابة رجالا
واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب
واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم
التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل
حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما
على رؤس الملاء اجمعين ام يقولون
افتراه قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم
صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن
تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية قل فأتوا

بعض سوره مثله مفتريات وذلك أن
المفترى أسهل ووضع الباطل والمختلف
على الاختيار أقرب واللفظ إذا تبع
المعنى الصحيح كان أصعب ولهذا قيل
فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب
كما يريد وللأول على الثاني فضل وبينهما
شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه
وسلم أشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ
ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم ويشتت
نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح أرضهم
وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون
عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون
أنفسهم بالتشغيب بالتكذيب والإغراء
بالافتراء وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر
وسحر مستمر وإفك افتراه وأساطير الأولين
والمباهتة والرضاء بالدنية كقولهم قلوبنا
غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا
مثل هذا وقد قال الله تعالى لهم لن تفعلوا

مما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك
من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم و
سلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا
فلم تخف على اهل المبرز منهم انه ليس من نمط
فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين
واتوا مدعنين من بين مهتد وبين مفتون
ولهذا لما سمع الوليد ابن المغيرة من النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية قال والله ان له حلاوة
وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد
ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فلما استيأسوا منه
خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر
على هذا الكلام وحكى ان عمر ابن الخطاب
رضي الله كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم
على راسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره
فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام
العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى ا
المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا
قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى ابن مريم
من احوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى

ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
فاولئك هم الفائزون وحكى الاصمعي انه
سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك
فقالت او بعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية
فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين فهو نوع من اعجازه منفرد بذاته
غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح
من القولين وكون القران من قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة
وكونه عليه الصلوة والسلام متحديا به معلوم
ضرورة وعجز العرب عن اتيانه به ضرورة
وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم
ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه
البلاغة وسبيل من ليس من اهلها
علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن
معارضته واعتراف المقرين باعجاز
بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى
ولكم في القصاص حيوة وقوله سبحانه ولو ترى
اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان
قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا

الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم
وقوله عز وجل وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية واشباهها
من الآي بل اكثر القرآن حققت ما بينته
من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة
عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم
كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة
وفصولا جمة وعلوما واجر ملئت الدواوين
من بعض ما استفيد منها وكثرة المقالات
في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص
الطوال واخبار القرون السوالف التي
يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام
ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من ربط الكلام
بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف
وجوهه كقصة يوسف عليه السلام على
طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلف
العبارات عنها على كثرة ترددها حتى
تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها
وتناصف في الحسن وجه مقابلتها
ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معادات

لمعادها **فصل** الوجه الثاني من اعجازه
صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب
المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج
نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه
مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه
ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا
استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه
عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا
الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم
او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله
عليه وسلم الوليد ابن المغيرة وقرا
عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه
فقال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني
والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور
الموسم فقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه
رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول
مجنون قال ما هو بمجنون قالوا نقول كاهن قال ما هو بكاهن قالوا نقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله
رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال اما انتم

بقائلين

بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابيه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة ابن ربيعة حين سمع القران يا قوم لقد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر ابن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر رضي الله عنه ووصفه اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما تقول الناس قالوا تقول شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتيم وما يلتيم على لسان احد بعدي انه شعر انه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا

صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من
النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب
الغريب بذاته وكل واحد منهما اذ كل واحد
خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة
المحققين وذهب بعض المقتدى بهم
الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب
واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب
والصحيح ما قدمنا والعلم بهذا كله ضرورة
وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف
خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف
عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في
وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة
جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه
وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون
مقدور البشر وانه من باب الخوارق
الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى
وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب
الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان تدخل تحت
مقدرة البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه
لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم

عنه

عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين
فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم
بما يصح ان يكون فى مقدور البشر وتحديهم
بان ياتو بمثله قاطع وهو ابلغ فى التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجى بشر مثلهم بشى ليس
من قدرة البشر لازم واهو ابهر اية واقمع
دلالة وعلى كل حال فما اتوا فى ذلك بمقال
بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات
الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف
واباية الضيم بحيث لا يوثرون ذلك اختيارا
ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت
من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع
بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم
من لهم قدرة على الكلام وقدوة للمعرفة
به لجميع الانام ومامنهم الا من جهد جهده واستنفد
ماعنده فى اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا
فى ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة
من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد
وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما بلسوا ومنعوا
فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه فصل
الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من

الاخبار بالمغيبات وما لم يكن وما لم يقع
فوجد كما ورد وعلى هذا الوجه الذى اخبر
لقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد
الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
الآية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها
فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس
فى بضع سنين ودخل الناس فى الاسلام
افواجا فما مات عليه الصلوة والسلام وفى
بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف الله المؤمنين فى الارض ومكن فيها
دينهم وملكهم اياها من اقصا المشارق الى
اقصا المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم
زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان
ذلك لا يكاد يعد من سعى فى تغييره وتبديل
محكمه من الملحدة والمعطلة لاسيما القرامطة
فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم ينفا
على خمسمائة عام فما قدروا على شيء من

من اطفاء نوره ولا تغيير كلمة من كلامه
ولا على تشكيك المسلمين في حرف من
حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع
ويولون الدبر وقوله سبحانه قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الآية وقوله عز وجل هو الذي ارسل
رسوله بالهدى الآية وقوله تعالى لن يضروكم
الا اذى وان يقاتلوكم الآية وقوله عز وجل فكان
كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين
واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتعريفهم
بذلك كقوله سبحانه ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في
انفسهم ما لا يبدون وقوله تعالى ومن
الذين هادوا سماعون للكذب وقوله من
الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى
قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله
واعتقده المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير
ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك
المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك واصحابه بان الله كفاه اياهم
وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس

عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله سبحانه والله يعصمك
من الناس فكان ذلك على كثرة من رام
ضره في قصد قتله والاخبار بذلك معروفة
صحيحة فصل الوجه الرابع ما انبا به من
اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع
الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة
الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع
عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه
وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف
العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله
لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم
امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة
ولا منافثة لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد
منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسالونه
صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من
القران ما يتلوا عليهم منه ذكر القصص الانبيا
مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته
واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه
واشباه ذلك من الانبيا وبداء الخلق وما
في التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم
وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا

على

على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا الذلك
فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن شقى
معاند حاسد ومع هذا ولم يحك عن واحد
من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له
وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما فى
كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سؤالهم له عليه الصلوة والسلام وتعنيتهم اياه
عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات
سيرهم واعلامهم لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات
كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذى القرنين واصحاب
الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل
على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن
طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم
وقوله ذلك مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل
وغير ذلك من امورهم التى نزل فيها القرآن
فاجابهم وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك انه انكر
ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقاله واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل
نجران وابن صوريا وابى احطب وغيرهم ومن
باهت فى ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما
عندهم فى ذلك لما حكاه مخالفة دعى الى اقامة

حجته وكشف دعوته فقيل له قل فأتوا
بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله
الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضارها
فلم يأتوا بها ولم يتمكنوا مع ما يتمكن منه
ممكن غير ممتنع ممن معترف بما جحده من توافق
يلقى على فصيحة من كتابه بيده ولم يؤثر ان
واحداً منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدا
صحيحاً ولا سقيماً من صحفه قال الله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا
عن كثير الآيتين. فصل هذه الوجوه الاربعة
من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه
البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت
بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها
فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله سبحانه
في اليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة
عند الله خالصة من دون الناس الآية
قال ابو اسحق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة
واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين واعلمهم انهم لن
يتمنوه ابداً فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها

رجل

رجل منهم الا غص بريقه يعني بموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق نبيه وصحة ما اوحى اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد ولا واحد من يوم امر الله سبحانه بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهو لاء موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله تعالى اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله سبحانه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي فاخبرهم انهم لا يفعلوا كما كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند

تلاوته لقوة حاله واناقة خطره وهي على
المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه
ويزيدهم نفورا كما قال سبحانه ويودون انقطاعه
لكراهتهم له ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم القرآن صعب مستصعب على
من كرهه وهو الحاكم واما المؤمن فلا يزال
روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا
وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به
قال سبحانه وتعالى تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله وقال عز من قائل لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرايته خاشعا الآية ويدل
على ان هذا شيء خص به انه يعتري من
لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن
نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له
مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد
اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم
من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم
من كفر فحكي في الصحيح عن جبير ابن مطعم
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ
في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام

فصفوا

خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة ابن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلى عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وحكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان

يحكى ابن حكم الغزال بليغ الاندلس فى
زمانه فحكى انه رام شيئا من هذا فنظر فى سورة
الاخلاص ليحذو اعلى مثلها وينسج بزعمه
على منوالها قال فاعترتنى خشية ورقة حملته
الى التوبة والانابة فصل ومن وجوه اعجازه
المعدودة كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت
الدنيا مع تكفل الله له بحفظه فقال تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد وسائر معجزات الانبياء
عليهم السلام انقضت بانقضاء اوقاتها
فلم يبق الا خبرها والقران العزيز الباهرة
آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة
خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول
نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته
ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان
وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان
الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير
والمعادى للشرع عنيد فما منهم من اتى بشىء
يوثر فى معارضته ولا الف كلمتين فى مناقضته
ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف

من ذهنه فى ذلك الا بزندٍ شحيح بل المأثور
عن كل من رام ذلك القاؤه فى العجز بيديه
والنكوص على عقبيه فصل وقد عد جماعة
من الائمة ومقلدى الامة فى اعجازه وجوهاً
كثيرةً ومنها ان قاريه لا يمله وسامعه لا يمجه
بل الاكباب على تلاوته تزيده له يوجب له
محبة لا يزال غضاً طرياً وغيره من الكلام
ولو بلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد
ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به فى الخلوات
ويؤنس بتلاوته فى الازمات وسواه من الكتب
لا يوجد فيها ذلك حتى احدث لها اصحابها
لحوناً وطرقاً يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم
على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى
الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة
الرد ولا تنقضى عبره ولا تفنى عجائبه وهو الفصل
ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا يزيغ به الا
هواء ولا يلتبس به الالسنة هو الذى لم تنته
الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا
عجباً يهدى الى الرشد فآمنا به ومنها جمعه
لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامةً
ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصةً

بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد
من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من
كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه
على طرق الحجج العقليات والرد على فرق
الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ
موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان
ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله
اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي
انشأها اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم
والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة
ومحاسن الآداب والشيم قال الله تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شيء ونزلنا اليك الكتاب
لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل وقال عليه الصلوة والسلام
ان الله انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة
خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان
قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول
الرد ولا ينقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل
من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به

فلج

فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن
تمسک به هدی الی صراط مستقیم ومن طلب
الهدی من غیره اضله الله ومن حکم بغیره قصمه
الله هو الذکر الحکیم والنور المبین والصراط المستقیم
وحبل الله المتین والشفاء النافع عصمة لمن
تمسک به ونجاة لمن اتبعه لا یعوج فیقوم
ولا یزیغ فیستعتب ولا ینقضی عجائبه ولا یخلق
علی کثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فیه
ولا یختلف ولا یتشان فیه نبأ الاولین والآخرین
وفی الحدیث قال الله لمحمد صلی الله علیه وسلم
انی منزل علیک توراة حدیثة تفتح بها
اعینا عمیا وآذانا صما وقلوبا غلفا فیها ینابیع
العلم وفهم الحکمة وربیع القلوب وعن کعب
علیکم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحکمة
وقال تعالی ان هذا القرآن یقص علی بنی
اسرائیل اکثر الذی هم فیه یختلفون وقال هذا
بیان للناس وهدی ورحمة الآیة فجمع فیه مع
وجازة الفاظه وجوامع کلمه اضعاف ما فی الکتب
قبله التی الفاظها علی الضعف منه مرات ومنها
جمعه بین الدلیل والمدلول وذلک انه احتج
بنظم القرآن وحسن وصفه وایجازه وبلاغته

وانتهاء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده
ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف
معاً من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان
جعله في خير المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن
في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس
وارعى للقلوب واسمح للآذان واحلى على
الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع
ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على
متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها
الواحد منهم فكيف الجماعة على مرور السنين
عليهم والقرآن متيسر حفظه للغلمان في اقرب
مدت ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضاً
وحسن ائتلاف انواعها والتيام اقسامها
وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج
من باب الى غيره على اختلاف معانيه
وانقسام الصورة الواحدة على امر ونهي
وخبر واستخبار ووعيد ووعد واثبات
نبوت وتوحيد وتقرير وترغيب و
وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل
يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل

هذا ضعفت قوته ولانت حجارته وقل رونقه
وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ص وما جمع فيها من
من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد وتعجبهم مما
اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من
الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم
بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك
الله لهم ووعيدها ولا مثل مصابهم وتصبر النبي
صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما
تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء
وكل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة
الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا
كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه
كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته
فلا يجب ان يعرف منفردا في اعجازه الا في باب
تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم
بعد في خواصه وفضائله لا في اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فيعتمد عليها وما بعدها من
خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق
فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله
تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية

يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع
انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته
واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه
اخبرنا الحسين ابن محمد الحافظ من كتابه نا
القاضي سراج ابن عبد الله نا الاصيلي نا
المروزي نا الفربري نا البخاري نا مسدد
نا يحيى عن سعيد وسفيان عن الاعمش عن
ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرقتان فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه
ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رأيت
الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه
كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن
ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان
سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض
كلها فسلوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا
هذا فأتوا فسألوا فاخبروهم انهم رأوا مثل
ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك مثله

وقال

وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل
الافاق حتى ننظر اراوا ذلك ام لا فاخبر اهل
الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا
سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة عن الا
ربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود
كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن
عمر وحذيفة وعلي وجبير ابن مطعم فقال
علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق
القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله عليه
وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر مرتين
حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة
وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه
اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت
الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير ابن
مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير ابن محمد ورواه
عن ابن عباس عبيد الله ابن عبد الله
ابن عتبة ابن مسعود ورواه عن ابن عمر مجاهد
ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم
ابن ابي عمران الاسدي واكثر طرق هذه
الاحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا ملتفت

الی اعتراض مخذول بانه لو کان هذا لم یخف
علی اهل الارض اذ هو شئ ظاهر لجمیعهم اذ لم ینقل
لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلک اللیلة
فلم یروه انشق ولو نقل الینا عن من لا یجوز
تمالؤهم لکثرتهم علی الکذب لما کانت علینا به
حجة اولیس القمر فی حد واحد لجمیع اهل الارض
فقد یطلع علی قوم قبل ان یطلع علی آخرین
وقد یکون من قوم وبینه سحاب وجبال ولهذا
تجد الکسوفات فی بعض البلاد دون بعض
وفی بعضها جزئیة وفی بعضها کلیة وفی بعضها
لا یعرفها الا المدعون لعلمها ذلک تقدیر العزیز
العلیم وآیة القمر لیلا والعادة من الناس
باللیل الهدو والسکون وایجاف الابواب
وقطع التصرف ولا یکاد یعرف من امور
السماء شیئا الا من رصد ذلک واهتبل به
وکذلک ما یکون القمر الکسوفی کثیرا فی البلاد
واکثرهم لا یعلم به حتی یخبر وکثیر ما تحدث
الثقات بعجایب یشاهدونها من انوار
ونجوم طوالع عظام تظهر فی الاحیان باللیل
فی السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوی
فی مشکل الحدیث عن اسماء بنت عمیس من

طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يوحي اليه وراسه في حجر علي فلم يصل
العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي فقال لا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه
كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه
الشمس قالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها
طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال
والارض وذلك بالصهبا في خيبر قال وهذان
الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى
الطحاوي ان احمد ابن صلح كان يقول لا ينبغي
من سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث
الاسما لانه من علامات النبوة وروى يونس
ابن بكير في زيادة المغازي في روايته عن ابن
اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا
متى تجي قال يوم الاربعا قال فلما كان ذلك
اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار
ولم تجي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس
فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره

ببركته اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى
حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر
وابن مسعود رضي الله عنهم حدثنا ابو اسحق
ابراهيم ابن جعفر الفقيه رحمه الله بقراتي عليه
نا القاضي عيسى ابن سهل نا ابو القاسم حاتم
ابن محمد نا ابو عمر بن الفخار نا ابو عيسى نا
يحيى نا ملك عن اسحق بن ابي عبد الله بن
طلحة عن انس بن ملك رضي الله عنه
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك الاناء يده فامر الناس ان يتوضاوا
منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه
فتوضا الناس حتى توضوا من عند اخرهم
ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر
اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة
وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق
ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن
انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال

زهاء

ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضاً
وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففى
الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتى بماء فصبه
فى اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
الصحيح عن سالم ابن ابى الجعد عن جابر عطش
الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل
الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك
فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة
فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون
وفيه فقلت كم كنتم قالوا لو كنا مائة الف لكفانا
كنا خمس عشرة مائة وروى مثله عن انس
عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفى رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه فى حديث
مسلم الطويل فى ذكر غزوة بواط قال قال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد
الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد

الا قطرة فی عزلاء شجب فاتی به النبی صلی الله
علیه وسلم فغمزه وتکلم بشیء لا ادری ما هو
قال ناد بجفنة الرکب فاتیت بها فوضعتها
بین یدیه وذکر ان النبی صلی الله علیه وسلم
بسط یدیه فی الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر
علیه وقال بسم الله قال فرایت الماء یفور
من بین اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتی امتلأت وامر الناس بالاستقاء
فاستقوا حتی رووا فقلت هل بقی احد له
حاجة فرفع رسول الله صلی الله علیه وسلم
یده من الجفنة وهی ملأی وعن الشعبی اتی
النبی صلی الله علیه وسلم فی بعض اسفاره
باداوة ماء وقیل ما معنا یا رسول الله ماء غیرها
فسکبها فی رکوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها
فی الماء وجعل الناس یجیئون ویتوضئون
ثم یقومون قال الترمذی رحمه الله وفی
الباب عن عمران ابن الحصین ومثل هذا
فی هذه المواطن الحفیلة والجموع الکثیرة
ولا تتطرق التهمة الی المحدث لانهم کانوا
اسرع شیء الی تکذیبه لما جبلت علیه النفوس
من ذلک ولانهم کانوا ممن لا یسکت علی

یسکت

الباطل فهولاء قدرووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم يكن احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

فصل

ومما يشبه هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم تفجير الماء ببركته وابنعاثه بمسه ودعوته فما روى مالك في الموطاء عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا بايديهم من العين حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حيوة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة ابن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما بصق واما دعا فجاشت فارووا

انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين
في هذه القصة من طريق ابن شهاب في
الحديبية فاخرج سهماً من كنانته فوضع
في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس
حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر
ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم العطش في بعض اسفاره
فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها
والله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى
رووا وملؤا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها
مني وكانوا اثنين وسبعين رجلاً وروى
مثله عمران ابن حصين وذكر الطبري حديث
ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممداً لاهل موتة
عند ما بلغه قتل الامرا وذكر حديثاً طويلا فيه
معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم
وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر
حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلث
مائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ
علي ميضاتك فانه سيكون لها نبا وذكر نحوه
ومن ذلك حديث عمران ابن حصين حين

اصابهم

اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين
من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان
كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها
فاتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عز اليهما
فامر الناس فملئوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا
الا ملئوا قال عمران ويخيل الى انهما لم تزدادا
الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة من الازواد حتى
ملاء ثوبها فقال اذهبي فانا لم تأخذ من مائك
شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن
سلمة ابن الاكوع قال نبي الله صلى الله عليه
وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة
فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه اربع
عشر مائة وفي حديث عمر عنه في جيش
العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى
ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب
ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء
فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء
فانسكبت فملئوا ما معهم من آنية ولم تجاوز

العسكر وعن عمرو ابن شعيب ان ابا طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه
بذي المجاز عطشت وليس عندي ما فنزل
النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه
الارض فخرج الما فقال اشرب والاحاديث
في هذا الباب كثيرة ومنه الاجابة بدعاء
الاستسقاء وما جانسه فصل ومن معجزاته
تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله نا العذري نا
الرازي نا الجلودي نا ابن سفيان نا
مسلم ابن الحجاج نا سلمة ابن شبيب نا
الحسين ابن اعين نا معقل عن ابي
الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير
فما زال ياكل منه وامراته وضيفهم حتى
كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن
ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه
صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين
رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس
تحت يديه اي ابطه فامر بها ففتت وقال

فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر
في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
الف رجل من صاع من شعير وعناق
وقال جابر فاقسم بالله لاكلوه حتى تركوه وانحرفوا
وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في
العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد
ابن ميناء وايمن وعن ثابت حديث ابي ايوب
انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الطعام
ولابي بكر من الطعام زهاما يكفيهما فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف
الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا ثم قال ادع
ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين
فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم
وبايع وقال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة
وثمانون رجلاً وعن سمرة ابن جندب اتي
النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم
فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم
ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن
ابن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
مائة وثلثين وذكر في الحديث انه عجن صاع من

طعام وضعت شاة فسوى سواد بطنها
قال وايم الله ما من الثلثين ومائة الا وقد
جزله جزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين
فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين
فحملته على البعير ومن ذلك حديث
عبد الرحمن ابن ابى عمرة الانصارى
عن ابيه ومثله لسلمة ابن الاكوع وابى هريرة
وعمر ابن الخطاب فذكروا مخمصة اصابة
الناس مع النبى صلى الله عليه وسلم
فى بعض مغازيه فدعى ببقية الازواد
فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق
ذلك واعلاهم الذى اتا بالصاع من
التمر فجعله على نطع قال سلمة فحذرته كربضة
العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقى فى
الجيش وعاء الا ملؤه وبقى منه وعن ابى
هريرة رضى الله عنه امرنى النبى صلى الله
عليه وسلم ان ادعوله اهل الصفة فتتبعتهم حتى
جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا
ماشئنا وفرغنا وهى مثلها حين وضعت
الا ان فيها اثر الاصابع وعن على ابن ابى
طالب رضى الله عنه جمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين
منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق
فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا
وبقي كما هو ثم دعى بعس فشربوا حتى رووا
وبقي كانه لم يشرب وقال انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى
بزينب امره ان يدعو اله قوما سماهم
وكل من لقيت حتى امتلا البيت والحجرة
وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل
حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابع
وجعل القوم يتغذون ويخرجون وبقي
التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين
وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة
او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلث مائة
وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري
حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت
وفي حديث جعفر ابن محمد عن ابيه عن علي
ان فاطمة طبخت قدرا لغدائهما ووجهت
عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدا معها
فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة
ثم له عليه الصلوة والسلام ولعلي ثم لها ثم رفعت

القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها
ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ان نزود اربعمائة راكب من احمس
فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال
اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر
الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من
رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير
ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه
الا انه قال اربعمائة راكب من مزينة ومن
ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته
وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله
فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين كفاف
دينهم فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان
امره بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشا
فيها ودعى فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل
مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية
مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود
فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة
اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل من شيء قال نعم
شيء من التمر في المزود قال قال فاتني به

وجعل

فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا
بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا
ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا وقال خذ ما جئت به وادخل يدك
واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر
مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني
فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك
التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله
وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة
تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة
ومنه ايضاً حديث ابي هريرة حين اصابه
الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد لبناً في قدح قد اهدي اليه وامره
ان يدعوا اهل الصفة قال فقلت ما هذا
اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة
اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله
عليه وسلم ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل
فيشرب حتى يروى ثم يأخذه الآخر حتى
روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه

وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد
فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما
زال يقولها واشرب حتى قلت لا
والذي بعثك بالحق ما اجد لها مسلكاً.
فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة
وفي حديث خالد ابن عبد العزى انه
اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة
وكان عيال خالد كثيراً يذبح الشاة
فلا تبد عياله عظماً عظماً وان النبي صلى الله
عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها
في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك
في عياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي
ومن حديث الاجري في انكاح النبي صلى الله
عليه وسلم لعلي بفاطمة ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر بلالاً بقصعة من اربعة
امداد او خمسة ويذبح جزوراً لوليمتها
قال فاتيته بذلك فطعن في راسها
ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون
حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك
فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن
واطعمن من غشيكن وفي حديث انس

تزوج النبي صلى الله عليه وسلم فصنعت
امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه
وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم
ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا
زهاء ثلثمائة حتى ملوا الصفة والحجرة فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة
عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله
ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي
ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر
ام حين رفعت واكثر احاديث هذا الفصل
الثلثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى
حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة
رضي الله عنهم رواه عنهم اضعافهم من التابعين
ثم من لا يعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة
ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها
الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكره
فصل في كلام الشجر وشهادتها بالنبوة
واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد ابن
غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن

ابی عمر الطلمنکی عن ابی بکر المهندس عن
ابی القاسم البغوی نا احمد ابن عمران
الاخنس نا ابو حیان التیمی و کان
صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال کنا مع
رسول الله صلی الله علیه و سلم فی سفر فدنا
منه اعرابی فقال یا اعرابی این ترید قال
الی اهلی قال هل لک الی خیر قال و ما هو
قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له
و ان محمدا عبده و رسوله قال من یشهد لک
علی ما تقول قال هذه الشجرة السمرة و هی
بشاطی الوادی فاقبلت تخد الارض
حتی قامت بین یدیه فاستشهدها ثلاثا
فشهدت انه کما قال ثم رجعت الی مکانها
و عن بریدة سال اعرابی النبی صلی الله علیه
و سلم آیة فقال قل لتلک الشجرة رسول الله
یدعوک قال فمالت الشجرة عن یمینها
و شمالها و بین یدیها و خلفها فتقطعت
عروقها ثم جائت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتی وقفت بین یدی رسول الله
صلی الله علیه و سلم فقالت السلام علیک
یا رسول الله قال الاعرابی مرها فلترجع

رسی

الی منبتہا فرجعت فدنت عروقہا فی ذلک
الموضع فاستوت فقال الاعرابی ایذن
لی اسجد لک قال لو امرت احداً ان
یسجد لاحد لامرت المراۃ ان تسجد
لزوجہا قال فاذن لی اقبل یدیک
ورجلیک فاذن لہ وفی الصحیح وفی حدیث
جابر ابن عبد اللہ الطویل ذہب رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وسلم یقضی حاجتہ فلم یر شیأ
یستتر بہ فاذا الشجرتین بشاطی الوادی
فانطلق رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
الی احدہما فاخذ بغصن من اغصانہا فقال
انقادی علی باذن اللہ فانقادت معہ
کالبعیر المخشوش الذی یصانع قائدہ وذکر
انہ فعل بالاخری مثل ذلک حتی اذا کان
بالمنصف بینہما قال التئما علی باذن اللہ
فالتأمتا وفی روایۃ اخری فقال یا جابر قل
لہذہ الشجرۃ یقول لک رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم الحقی بصاحبتک حتی اجلس
خلفکما ففعلت فرجعت حتی لحقت بصاحبتہا فجلس خلفہا فخرجت احضر
وجلست احدث نفسی فالتفت فاذا

رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا
والشجرتان قد افترقا فقامت كل
واحد منهما على ساق فوقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقفه وقال برأسه
هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة ابن زيد
نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض مغازيه هل يعني مكانا
لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال
هل ترى من نخل او حجارة فقلت ارى
نخلات متقابلات قال انطلق وقل
لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك
لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت
النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة
يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن
فلما قضى حاجته قال قل لهن يفترقن
فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة
يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال
يعلى ابن سيابة كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا

من هذين

من هذين الحديثين وذكرنا مرويين
فانظما وفي رواية اشاءين وعن غيلان
ابن سلمة الثقفي مثله في الشجرتين وعن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله في غزاة حنين وعن يعلى ابن مرة وهو
ابن سيابة ايضا وذكر اشياء اراها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة
او سمرة جائت فطافت به ثم رجعت
الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها استأذنت في ان تسلم علي
وفي حديث عبد الله ابن مسعود اذنت
النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا
له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود ان الجن قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت
تجر عروقها فعاقع وذكر مثل الحديث الاول ونحوه
قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة
وجابر وابن مسعود ويعلى ابن مرة واسامة
ابن زيد وانس بن مالك وعلي ابن ابي
طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا
على هذه القصة نفسها او معناها ورواها
عنهم من التابعين اضعافهم فصارت

في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن
فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في
غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته
سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز
بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا
وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك
حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله
عليه وسلم ورآه حزينا اتحب ان اريك
آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال
ادع لي تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت
بين يديه قال مرها ان ترجع فعادت
الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها
جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذ
بني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه
صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه
الآية لهم لا له وذكر ابن اسحاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه
الآية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت
بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن
الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكا الى ربه

قوته وانهم نحو قوته وساله آية يعلم بها الا
مخافة عليه فاوحى الله اليه ارايت واديى
كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتيك ففعل
فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ماشاء الله ثم قال له ارجع كما جيت
فرجع فقال يارب علمت الا مخافة على
ونحو منه عن عمرو قال فيه ارنى اية لا ابالى من
كذبنى بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابى ارايت
ان دعوت لك هذا العذق من هذه النخلة
اتشهد انى رسول الله قال نعم فدعاه فجعل
ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه و
وخرجه الترمذى وقال هذا حديث صحيح
فصل فى قصة حنين الجذع ويعضد
هذه الاخبار انين الجذع وهو فى نفسه مشهور
منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه
من الصحابة بضعة عشر منهم ابى ابن كعب
وجابر ابن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله
ابن عمر وعبد الله ابن عباس وسهل ابن سعيد
وابو سعيد الخدرى وبريده وام سلمه والمطلب
ابن ابى وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث

قال الترمذی وحدیث انس صحیح قال
جابر ابن عبد الله کان المسجد مسقوفا علی
جذوع النخل فکان النبی صلی الله علیه
وسلم اذا خطب یقوم الی جذع منها
فلما صنع له المنبر سمعنا لذلک الجذع صوتا
کصوت العشار وفی روایة انس حتی
ارتج المسجد لخواره وفی روایة سهل وکثر
بکاء الناس لما راوا به وفی روایة مطلب
وانی حتی تصدع وانشق حتی جاء النبی
صلی الله علیه وسلم فوضع یده علیه فسکت
زاد غیره فقال النبی صلی الله علیه وسلم
ان هذا بکا لما فقد من الذکر وزاد غیره والذی
نفسی بیده لو لم التزمه لم یزل هکذا الی
یوم القیمة تحزنا علی رسول الله فامر به
صلی الله علیه وسلم فدفن تحت المنبر کذا
فی حدیث المطلب وسهل ابن سعد واسحق
عن انس وفی بعض الروایات عن
سهل فدفنت تحت منبره وجعلت فی
السقف وفی حدیث ابی فکان اذا
صلی الله صلی الیه فلما هدم المسجد اخذه
ابی فکان عنده الی ان اکلته الارض

وکان

وعاد رفاتا و ذکر الاسفرائنی ان النبی صلی الله
علیه وسلم دعاه الی نفسه فجاء تخرق
الارض فالتزمه ثم امره فعاد الی مکانه و فی
حدیث بریده فقال یعنی النبی صلی الله
وسلم ان شئت اردک الی الحائط الذی
کنت فیه تنبت لک عروقک و تکمل
خلقتک و تجدد لک خوص و ثمره وان
شئت اغرسک فی الجنة فیاکل اولیاء
الله من ثمرک ثم اصغاله النبی صلی الله علیه
وسلم یسمع مایقول فقال بل تغرسنی فی الجنة
فیاکل منی اولیاء الله واکون فی مکان لا
ابلی فیه فسمعه من یلیه فقال النبی صلی الله
علیه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقا
علی دار الفنا فکان الحسن اذا حدث
بهذا بکی وقال یا عباد الله الخشبة تحن
الی رسول الله صلی الله علیه وسلم شوقا الیه
لمکانه فانتم احق ان تشتاقوا الی لقائه رواه
عن جابر حفص ابن عبدالله و یقال عبیدالله
بن حفص وایمن وابو نضرة وابن المسیب
وسعید ابن ابی کرب و کریب وابو صالح
ورواه عن انس ابن مالک الحسن و ثابت

ة اسحق ابن ابی طلحة ورواه عن ابن عمر
نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو
الوداد عن ابی سعید وعمار بن ابی عمار
عن ابن عباس وابو حازم وعباس
ابن سهل عن سهل ابن سعد وكثير ابن
زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة
عن ابيه والطفيل بن ابی عن ابيه قال
القاضی ابو الفضل فهذا حديث كما تراه
خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من
ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من
لم نذكره ومن دون هذه العدة يقع العلم
لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت للصواب
فصل ومثل هذه فی سائر الجمادات
حدثنا القاضی ابو عبد الله محمد ابن عيسى
التميمی نا القاضی ابو عبد الله محمد ابن المرابط
نا المهلب ابو القاسم نا ابو الحسن القابسی
نا المروزی نا الفربری نا البخاری
نا محمد ابن المثنى نا ابو احمد الزبيری قال
نا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة
عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل وفی غير هذه الرواية عن ابن مسعود

كنا

كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله
عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا
التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في
ايدينا فما سبحن وروى مثله ابوذر وذكر
انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي
رضي الله عنه كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة
ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر ابن سمرة عنه صلى الله عليه وسلم اني لا
عرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود
وعن عائشة لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت
لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله لم يكن عليه الصلوة والسلام
يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس اذ اشتمل
النبي صلى الله عليه وسلم عليه وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم
بالستر من النار كستره اياهم بملاءة فامنت اسكفة
الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر
ابن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه
جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي

صلى الله عليه وسلم فتبسم وعن انس صعد النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا
فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة
في حراء وزاد معه علي وطلحة والزبير وقال
فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر
في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من
اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا
قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد
ابن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه
وقد روى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره
ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير
المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن
ابن عباس كان حول البيت ستون و
ثلثمائة صنم مثبت الارجل بالرصاص في الحجارة
فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب
في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق
وزهق الباطل الآية فما اشار لوجه
صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه

الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله
في حديث ابن مسعود قال فجعل يطعنها
ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
ومن ذلك حديث الراهب في ابتداء
امره اذ خرج تاجراً مع عمه وكان الراهب
لا يخرج الى احد فخرج فجعل يتخللهم حتى اخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه
سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين
فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال انه
لم يبق شجر ولا حجر الا خر له ساجداً ولا تسجد الا
لنبي صلى القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه
وسلم عليه تظلله فلما دنى من القوم وجدهم سبقوه
الى فئ الشجرة فلما جلس مال الفئ اليه فصل
في الآيات وضروب الحيوانات حدثنا
سراج ابن عبد الملك نا ابو الحسن الحافظ
نا القاضي يونس نا ابو الفضل الصقلي
نا ثابت ابن قاسم ابن ثابت عن ابيه وجده
قالا نا ابو العلى احمد بن عمران نا محمد ابن
فضيل نا يونس ابن عمر نا مجاهد عن عايشة
قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه

فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروى
عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي
قد صاد ضبا فقال ما هذا قالوا النبي الله
فقال واللات والعزى لا آمنت
بك او يؤمن بك هذا الضب وطرحه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النبي يا ضب فاجابه بلسان مبين
يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال
الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار
عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين
وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب
من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك
قصة كلام الذيب المشهورة عن ابي سعيد
الخدري بينا راع يرعى غنما عرض الذيب
لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذيب
وقال للراعي الا تتق الله حلت بيني وبين
رزقي قال الراعي العجب من ذيب تكلم بكلام

الانس فقال الذئب الاعجب من
ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث
الناس بانباء ما سبق فاتى الراعي النبي
فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه
طول وروى حديث الذئب عن ابي هريرة
وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب
انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا
لم يبعث الله قط نبيا اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له
ابواب الجنة واشرف اهلها على الصحابة ينظرون
قتالهم وما بينك وبينهم الا هذا الشعب فتصير في
جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب
انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى
وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه
وسلم عدا الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان ابن اوس
ومكلم الذئب وعن سلمة ابن عمرو ابن الاكوع
وانه كان صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه
مثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب
مثل هذا انه جرى لابي سفيان ابن حرب و
صفوان ابن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا

فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب
فعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من
ذلك محمد ابن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو
سفيان واللات والعزى فان
ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى
مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه
وعن عباس ابن مرداس لما تعجب من
كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر
فيه النبي صلى الله عليه وسلم واذا طائر سقط
فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار
ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس
فكان ذلك سبب اسلامه وعن جابر
بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله
عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال
يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب
وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك
ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة
حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي

صلى الله عليه وسلم حائط انصاري
وابوبكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط
غنم فسجدت له فقال ابوبكر نحن احق لك
بالسجود منها الحديث وعن ابي هريرة دخل
النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير
فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة
بن مالك وجابر بن عبد ويعلى بن مرة
وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد
الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل النبي صلى
الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض
وترك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء
والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي
الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي
اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي
صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروا
انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل
وقلة العلف وفي رواية انه شكا الي انكم اردتم
ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من
صغره فقالوا نعم وفي رواية في قصة
العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم

وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها
في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائهم
لها انك لمحمد انها لم تاكل ولم تشرب
بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائني وروي
ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله
عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة
وروي عن انس وزيد ابن ارقم والمغيرة
ابن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين
فوقفتا بفم الغار وفي رواية اخرى و
وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتاه
الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه
احد لم يكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله
عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله
ابن قرط قرب الى النبي صلى الله عليه وسلم
بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد
فازدلفن اليه بايهن يبدا وعن ام سلمة
كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء
فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك
قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان

نعم

فی ذلک الجبل فاطلقنی حتی اذهب فارضعهما
وارجع قال وتفعلین قالت نعم فاطلقها
فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابی
وقال یا رسول الله الک حاجة قال تطلق هذه
الظبیة فاطلقها فخرجت تعدو فی الصحراء
وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانک رسول الله
ومن هذا الباب ما روی من تسخیر الاسد لسفینة
مولی رسول الله صلی الله علیه وسلم ومعه کتابه
فهمهم وتنحی عن الطریق وذکر فی منصرفه مثل ذلک
وفی روایة اخری عنه ان سفینة تکسرت به فخرجت
الی جزیرة فاذا الاسد فقلت انا مولی رسول الله
صلی الله علیه وسلم فجعل یغمزنی بمنکبه حتی اقامنی
علی الطریق واخذ علیه الصلوة والسلام باذن شاة
لقوم من عبد القیس بین اصبعیه ثم خلاها فصار لها
میسما وبقی ذلک الاثر فیها وفی نسلها بعد ما روی
عن ابرهیم ابن حماد بسنده من کلام الحمار الذی اصابه
بخیبر وقال له اسمی یزید بن شهاب فسماه النبی
یعفورا وانه کان یوجهه الی دار اصحابه فیضرب
علیهم الباب برأسه ویستدعیهم وان النبی صلی الله
علیه وسلم لما مات تردی فی بئر جزعا وحزنا فمات
وحدیث الناقة التی شهدت عند النبی صلی الله علیه

وسلم لصاحبها انه ما اسرقها وانه ملكه وفي العنز التي
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره
وقد اصابهم عطش فنزلوا على غير ماء وهم زهاء
على ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك
فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع
وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه
عليه السلام وقد قام للصلوة في بعض اسفاره
لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا
وجعلها قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه
وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج
ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم
يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم والحديث
في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور
من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة فصل
في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان و
والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا
ابو الوليد هشام ابن احمد الفقيه بقراءتي
عليه والقاضي ابو الوليد محمد ابن رشد والقاضي

حدثنا

ابو عبد الله محمد ابن عيسى التيمي وغير واحد
سماعاً واذناً قالوا نا ابو علي الحافظ نا
ابو عمر الحافظ نا ابو زيد عبد الرحمن ابن يحيى
نا احمد ابن سعيد ابن الاعرابي نا
ابو داود نا وهب ابن بقية عن خالد
هو الطحان عن محمد ابن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي
صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها
فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل
القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها
مسمومة فمات بشر ابن البراء وقال لليهودية
ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت ملكاً
ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت
وقد روى هذا الحديث انس وفيه فقالت
اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك
على ذلك فقالوا انقتلها قال لا وكذلك
روي عن ابي هريرة من رواية غير وهب
قال فما عرض لها ورواه ايضاً جابر ابن
عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم
يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني انها
مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن

فقالت انی مسمومة وکذلک ذکر الخبر
ابن اسحق وقال فیه فتجاوز عنها وفی الحدیث
الآخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها
فی لهوات رسول الله صلی الله علیه وسلم
وفی حدیث ابی هریرة ان رسول الله صلی الله
علیه وسلم قال فی وجعه الذی مات فیه
ما زالت اکلة خیبر تعادنی والآن اوان
قطعت ابهری وحکی ابن اسحق ان کان
المسلمون لیرون ان رسول الله صلی الله
علیه وسلم مات شهیدا ما اکرمه الله به
من النبوة وقال اسحق ابن سحنون اجمع اهل
الحدیث ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
قتل الیهودیة التی سمته وقد ذکرنا اختلاف
الروایات فی ذلک عن ابی هریرة
وانس وجابر وفی روایة ابن عباس انه
دفعها الی اولیاء بشر ابن البراء فقتلوها
وکذلک قد اختلف فی قتله الذی سحره
فقال الواقدی وعفوه عنه اثبت عندنا
وروی عنه انه قتله وروی الحدیث البزار
به عن ابی سعید فذکر مثله الا انه قال فی
اخره فبسط یده فقال کلوا بسم الله فاکلت

وذكر اسم الله فلم تضر احداً منا قال القاضي
ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح وخرج الائمة وهو حديث مشهور
واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في
الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف واصوات
يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير
اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابو
الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله وآخرون
ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها اولاً ثم الكلام بعده
وحكي هذا ايضاً عن شيخنا ابي الحسن وكل
محتمل والله اعلم اذ لم نجعل الحيوة شرطاً لوجود الحروف
والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة
بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي
فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد كلام النفسي
الا من حي خلافاً للجبائي من بين سائر متكلمي
للفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع
والذراع وقال ان الله خلق فيها حيات
وخرق لها فماً ولساناً وآلة امكنها بها من الكلام
وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل

تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئاً من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لاضرورة اليه في النظر والله الموفق وروى كيع رفعه عن فهد ابن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى عن معرض ابن معيقيب رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجباً جئ بصبي يوم ولد وذكر مثله وفي حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيراً

منها ما روى عن انس رضي الله عنه ان شابا من
الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه
وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت
اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى
نبيك رجاء ان يعينني على شدة فلا تحمل
على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب
عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن
ثابت ابن قيس ابن شماس وكان قتل
باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد
عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
وذكر عن النعمان ابن بشير ان زيد ابن
خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع
وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن
حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه
فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين
كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال
صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم
قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل

في ابراء المرضى وذوي العاهات اخبرنا
ابو الحسن علي ابن مشرف فيما اذنه وقراته
علي غيره قال نا ابو اسحق الحبال قال نا
ابو محمد ابن النحاس نا ابن الورد عن
البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن
محمد ابن اسحق نا ابن شهاب وعاصم
بن عمر ابن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة
احد بطولها قال وقالوا وقال سعد ابن ابي
وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول
ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب
يومئذ عين قتادة يعني ابن نعمان حتى
وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه
وروى قصة قتادة عاصم ابن عمر ابن
قتادة ويزيد ابن عياض وعمر ابن قتادة
رواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق
على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي
قرد قال فما اضرب علي ولا قاح وروى
النسائي عن عثمان ابن حنيف ان اعمى

وروي ان عاصم بن عمر بن قتادة وفد على عمر
بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال له
من انت فقال بديهة انا ابن الذي سالت
على الخد عينه • فردت بكف المصطفى احسن الرد •
فعادت كما كانت لاول امرها • فيا حسن
ما عين ويا حسن ما رد • فقال عمر •
تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء
فعادا بعد ابوالا • وروي انه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال له ان شئت رددتها
لك وان شئت فاصبر ولك الجنة فقال
يا رسول الله ان الجنة لعطاء جزيل جميل
ولكني اكره العور فردها وسال الله لي
الجنة فردها ودعا له رحمه

يا

قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن
بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين
ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبيك
محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال
فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى ان
ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة
من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها
متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو
على شفا فشربها فشفاه الله تعالى وذكر العقيلي
عن حبيب ابن فديك ويقال ابن فويك
ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا
فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه
فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن
ثمانين سنة ورمي كلثوم ابن الحصين يوم احد
في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله ابن انيس فلم
تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا
فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة
ابن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد ابن

استسقا بها

اي قريب من الموت واصل الشفا
مكانا متصل بحفره كالبئر شرح

معاذٍ حين اصابها السيف الى الكعب
حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساقٍ
على ابن الحكم يوم الخندق اذا انكسرت
فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى
على ابن ابى طالب رضى الله عنه فجعل يدعوا
فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه
او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك
الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدرٍ يد معوذ
ابن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت
رواه ابن وهب ومن روايته ايضًا ان
حبيب ابن يساف اصيب يوم بدرٍ مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربةٍ على
عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امرأة
من خثعم معها صبى به بلاء لا يتكلم فاتى بماء فمضمض
فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به
فبرأ الغلام وعقل عقلًا يفضل عقول
الناس وعن ابن عباس جاءت امرأة
بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة
فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فسعى والكفات

القدر على ذراع محمد ابن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحيا فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسئل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحيا ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حياء منها

فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي قراءة عليه قال حدثنا ابو القاسم حاتم ابن محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا محمد ابن يوسف قال حدثنا محمد

اسمعيل قال حدثنا عبد الله ابن ابي الاسود
قال حدثنا حرمي قال حدثنا شعبة
عن قتادة عن انس قال قالت امي
يا رسول الله خادمك انس ادع الله له
قال اللهم اكثر ماله و ولده و بارك له فيما
اتيته و من رواية عكرمة قال انس رضي الله
عنه ان مالي لكثير وان ولدي و ولد ولدي
ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية
و ما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش
ما اصابت ولقد دفنت بيدي مائتين مائة
من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد منه
دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن
ابن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت
حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح
الله سبحانه عليه ومات فحفر الذهب من
تركته بالفوس حتى مجلت فيه الايدي
واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن
اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احديهن لانه طلقها في مرضه على نيف
وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد
صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه

العظيمة

العظیمة اعتق یوما ثلثین عبدا او تصرف
مرة بعیر فیها سبع مائة بعیر وردت علیه
تحمل من کل شئ فتصدق بها وبما علیها
وباقتابها واحلاسها ودعا لمعاویة بالتمکین
فی البلاد فنال الخلافة ولسعد ابن ابی وقاص
ان یجیب الله دعوته فما دعا علی احد الا استجیب له
ودعا بعز الاسلام بعمر او ابی جهل فاستجیب له
فی عمر قال ابن مسعود رضی الله عنه ما زلنا
اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس فی بعض
مغازیه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت
سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا فی ا
الاستسقاء فسقوا ثم شکوا الیه المطر فدعا
فصحوا وقال لابی قتادة افلح وجهک اللهم
بارک له فی شعره وبشره فمات وهو ابن
سبعین سنة وکانه ابن خمس عشر سنة
وقال للنابغ لا یفضض الله فاک فما سقط له
سن وفی روایة فکان احسن الناس ثغرا
اذا سقطت له سن نبتت له اخری وعاش
عشرین ومائة وقیل اکثر من هذا ودعا لابن
عباس اللهم فقهه فی الدین وعلمه التاویل
فسمی بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله

بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا
الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده
غرائر من المال ودعا مثله لعروة ابن ابي
الجعد فقال لقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع
حتى اربح الربح العظيم وقال البخاري في
حديثه فكان لو اشترى التراب لربح فيه
وروى مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له
ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها
عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا
لعلي ان يكفى الحر والقر فكان يلبس
في الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة
ابنته الا يجيعها الله قالت فما جعت
بعد وساله طفيل بن عمرو اية لقومه فقال
اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال
يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول
الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة
الظلماء فسمي ذو النور ودعا على مضر فا
قحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم
فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه
ان يمزق ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت
لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا

على صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع الله
اثره فاقعد وقال لرجل رآه ياكل بشماله كل
بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت
فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة ابن ابى لهب
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد
وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها وحديثه
المشهور من رواية عبد الله ابن مسعود فى دعائه
على قريش حين وضعوا السلا على رقبته
وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال
فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعى على الحكم
ابن ابى العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز
عند النبى صلى الله عليه وسلم اى لا نراه
فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات
ودعا على محلم ابن جثامة فمات سبع فلفظته
الارض ثم روى فلفظته مرات فالقوه بين
صدين ورضوا عليه الحجارة الصد جانب الوادى
وجحده رجل بيع فرس وهى التى شهد فيها
خزيمة للنبى صلى الله عليه وسلم فرد الفرس
بعد النبى صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال
اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت
شاصية برجلها اى رافعة وهذا الباب اكثر من

ان يحاط به **فصل في كراماته وبركاته**
وانقلاب الاعيان فيما لمسه او باشره
قال حدثنا احمد بن محمد قال ثنا ابو ذر الهروي
اجازة والقاضي ابو علي سماعا والقاضي
ابو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن وغيرهما
قالوا قال ثنا ابو الوليد القاضي قال ثنا
ابو ذر قال ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم
قال ثنا الفربري قال ثنا البخاري قال ثنا
يزيد ابن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة
عن انس ابن مالك ان اهل المدينة فزعوا
مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف
وقال غيره بطا فلما رجع قال وجدنا فرسك
بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر
وكان قد اعيى فنشط حتى كان لا يملك
زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي
خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك
راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا
وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده
هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره
في قلنسوة خالد ابن الوليد فلم يشهد بها

مفاعلة من الجري صح

بخاء معجمة وسين مهملة كنصر في النخس وهو ان يطعنه في جنبه بعود او نحوه وكان ذلك بمحجن في يده الشريفة

اي ضربها بمخفقة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وقاف وهاء اسم آلة من الخفق وهي الدرة وقيل انها عصا
س احمد

قتال

فنالا الا ازرق النضر وفي الصحيح عن اسماء
بنت ابي بكر انها اخرجت جبة من طيالسة
وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها
وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن
المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع
النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء
للمرضى فيستشفون فيها واخذ جهجاه الغفاري
القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح
الناس به فاخذته فيها الآكلة فقطعها ومات
قبل الحول وصب من فضل وضوءه في بئر
قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في
دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر
على ماء فسال عنه فقيل اسمه بيسان وماؤه
ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب
واتى بدلو من ماء زمزم فمج فيه فعاد اطيب من
المسك واعطى الحسن والحسين لسانه
فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام
ملك عكة يهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم
سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم الا تعصرها
ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فياتيها بنوها

فيسئلونها الادم وليس عندهم شي فتعمد
اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى
عصرتها وكان تيفل في افواه الصبيان المراضع
فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة
يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتب
مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها
تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من
ذهب فقام عليه الصلوة والسلام وغرسها
له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت
كلها الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت
من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن
منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل
ما اعطاهم وفي حديث حنش ابن عقيل
سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
شربة من سويق شرب اولها وشربت
اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت
وريها اذا عطشت وبردها اذا ظميت واعطى
قتادة ابن النعمان وصلى معه العشاء في
ليلة مظلمة مطيرة عرجونا فقال انطلق به فانه

يضي

سيظئ لك من بين يديك عشرا ومن
خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فترى
سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان
فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته
فوجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه
لعكاشه جذل حطب وقال اضرب به
حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده
سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد
المتن وقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به
المواقف الى ان استشهد في قتال اهل
الردة وكان هذا السيف يسمى العون
ودفعه لعبد الله ابن جحش يوم احد وقد
ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا
ومنه بركته في درور الشياه الحوائل باللبن
الكثير كقصة شياه ام معبد واعنز معاوية
ابن ثور وشياه انس وغنم حليمة من مرضعة
وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت
لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك
تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه دعا فيه
فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه فاذا به لبن
طيب وزبدة في فيه من رواية حماد ابن سلمة

ومسح على رأس حمير ابن سعد وبرك
فمات وهو ابن ثمانين سنة فما شاب
وروي مثل هذه القصص عن غير واحد منهم
السائب ابن يزيد وهو مذكور وكان
يوجد لعتبة ابن فرقد طيب يغلب طيب
نسائه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسح بيده على بطنه وظهره ومسح الدم عن
وجه عائذ ابن عمرو وكان جرح يوم حنين
ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح على رأس قيس ابن زيد الجذامي
ودعا له فهلك ابن مائة سنة ورأسه أبيض
وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما
مرت يده عليه من شعره أسود وكان
يدعى الأغر وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن
ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على
وجهه نور ومسح وجه قتادة ابن ملحان فكان
لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما
ينظر في المرآة ووضع يده على رأس حنظلة
بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى
بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم
ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله

عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه
زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف
كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح على
راس صبي به عاهة فبرا واستوى شعره
وروى مثله في خبر المطلب ابن قباله وعلى غير
واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبراوا
واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من
عين مج فيها ففعل فبرا وعن طاوس لم يؤت
النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك
في صدره الا ذهب المس الجنون ومج في دلو
من بئر ثم صب فيها ففاح فيها ريح المسك
واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها
في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا
يمسحون القذى عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة
النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه
ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد فما يروى
عنه في هذا كثير وضرب صدر جابر بن عبدالله
ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل
فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح
راس عبد الرحمن ابن زيد ابن الخطاب
وهو صغير وكان ذميما ودعا له بالبركة ففرع

الرجال طولا وتماما فصل ومن ذلك
ما اطلع عليه من الغيوب وما تكون
والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك
قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزات
من جملة معجزاته المعلومة على القطع الوا
صل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها
واتفاق معانيها على الاطلاع على
الغيث حدثنا الامام ابو بكر محمد ابن
الوليد الفهري اجازة وقراءة على غير
قال ابو بكر قال حدثنا ابو على التستري قال
حدثنا ابو عمر الهاشمي قال حدثنا اللؤلؤي
قال حدثنا ابو داود قال حدثنا عثمان ابن ابي
شيبة قال حدثنا جرير عن الاعمش
عن ابي وايل عن حذيفة قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما
فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك
الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من
حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي
هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكر
فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا
غاب ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي

اصحابي

اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى
ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلث مائة فصاعدا
الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال
ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما
وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه
مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت
المقدس واليمن والشام والعراق وظهور
الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف
الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يد علي
في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون
من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث
بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين
فرقة الناجية منها واحدة وانها ستكون لهم
انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى
وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث وانتم
اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطياء
وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم

بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم
الترك والخزر والروم وذهاب كسرى
وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده
وقيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم
ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب
الامثل فالامثل من الناس وتقارب
الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج
وقال عليه الصلوة والسلام ويل للعرب
من شر قد اقترب وانه زويت له الارض
فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت
في المشارق والمغارب ما بين ارض
الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث
لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من
الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال
مثل ذلك وقوله عليه الصلوة والسلام
لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق
حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني
الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي
بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى
انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا

في الحديث بمعناه وفي حديث آخر من رواية
ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله
وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت
المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معاوية
ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج
ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف
ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم
وتشريدهم وقتل علي رضي الله عنه وان اشقاها
الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه
وانه قسيم النار يدخل اولياءه الجنة واعداءه
النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة
ممن ينسب اليه من الروافض كفروه وقال
يقتل رضي الله عنه وهو يقرا في المصحف وان الله
عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه
وانه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله
وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا ومحاربة الزبير
لعلي رضي الله عنهما ونباح كلاب الحواب
على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى
كثيرة وتنجو بعدما كادت فنبحت على عائشة عند
خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة

الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله
بن الزبير ويل للناس منك وويل لك
من الناس وقال في قزمان وقد ابلى
مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه
وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة ابن جندب
وحذيفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسئل
عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة
الغسيل سلوا زوجته فاني رأيت الملائكة
تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا واعجله
الحال عن الغسل قال ابو سعيد ووجدنا رأسه
يقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولن
يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
وقال عليه الصلوة والسلام يكون في ثقيف
كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وبان
مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله
لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده
ثلاثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن بن علي رضي الله عنه وقال
عليه الصلوة والسلام ان هذا الامر بدا
نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون

ملكاً عضوضاً ثم يكون عتواً وجبروتاً وفساداً
في الامة واخبر بشان اويس القرني وبامراء
يؤخرون الصلوة عن وقتها ويكون في امته
ثلاثون كذاباً فيهم اربع نسوة وفي حديث آخر
ثلثون رجلاً كذاباً آخرهم الدجال كلهم يكذب دجالاً
على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم
العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم
الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من
قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ياتي زمان الا
والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي على ايدي
اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت
لسميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور
القدرية والرافضة وسب آخر هذه الامة اولها
وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل
امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون
بعده اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم
والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق

ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة
يتبارون في البنيان وان تلد الامة ربتها وان
قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم
واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس
وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر
كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا
بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت
لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك
قال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار
اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني
ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة
واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت
في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته حين
ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها
وبشان كتاب حاطب الى مكة وبقضية
عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على
قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي
صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر
اسلم واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس
عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري

وغير

وغيرها واسلم واعلم انه سيقتل ابى ابن خلف
وفى عتبة ابن ابى لهب انه ياكل كلب الله وعن
مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال فى الحسن
ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين وسعد
لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك
آخرون واخبر بقتل اهل موته يوم قتلوا وبينهم مسيرة
شهر او ازيد وبموت النجاشى يوم مات وهو
بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى
ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر اباذر
بتطريده كما كان ووجده فى المسجد نائما فقال له كيف
بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام
قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وموته
وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن
يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر
بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال
فيها مضجعه تربة وفى زيد ابن صوحان يسبقه
عضو منه الى الجنة فقطعت يده فى الجهاد وقال
فى الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك
نبى وصديق وشهيد فقتل على وعمر وعثمان وطلحة
والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك
اذا لبست سوارى كسرى فلما اتى بهما عمر البسها

اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما
سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل
وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض
يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في
هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه
الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة
حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في
سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك
يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم
بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب
بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال
لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد
البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته
وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به
جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع
عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه
وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول
لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من
يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه صلى الله
عليه وسلم بصفة السحر الذي سحره به لبيد
ابن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف

طلع

طلع نخلة ذكروا انه القي في بير ذروان فكان
كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا
باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها
على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت
فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار
قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر
الاسرا ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم
التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون
ولم تات بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها
كقوله عليه الصلوة والسلام عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج
الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات
حلولها وذكر الحشر والنشر واخبار الابرار
والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة وبحسب
هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء
وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي
ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة رضي الله
عنهم فصل في عصمة الله تعالى له من الناس
وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس وقال تعالى فاصبر لحكم ربك

فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده
قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا
وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك
الذين كفروا الآية قال حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي بقراءتي عليه والفقيه الحافظ
ابو بكر محمد ابن عبد الله المعافري قال حدثنا
ابو الحسن الصيرفي قال نا ابو يعلى البغدادي
حدثنا ابو علي السنجي نا ابو العباس المروزي
نا ابو عيسى الحافظ نا عبد ابن حميد نا مسلم ابن
ابراهيم حدثنا الحارث ابن عبيد عن سعيد
الجريري عبد الله ابن شقيق عن عائشة قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة
فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني
ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه
شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه
ثم قال من يمنعك مني فقال الله فرعدت
يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه
الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الآية وقد روت

هذه القصة في الصحيح وان غورث ابن الحرث
صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه
وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند
خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها
جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء
حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد
ذكر انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي
امر مع رجل اسمه دعثور ابن الحرث وان الرجل
اسلم فلما رجع الى قومه الذين للغزوه وكان سيدهم
واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك
فقال اني نظرت الى الرجل ابيض طويل دفع
في صدري فوقعت الى ظهري وسقط السيف
فعرفت انه ملك فاسلمت قيل وفيه نزلت
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفي رواية
الخطابي غورث ابن الحارث المحاربي اراد
ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به
الا وهو قائم على راسه منتضيا سيفه فقال اللهم
اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر
وقيل في قصة غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين

آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف
قريشاً فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال
من شاء فليخذلني وذكر عبد ابن حميد قال كانت
حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطأها كثيباً
اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول
تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع
زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر
وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما
لم ترالا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه
عليه الصلوة والسلام فقالت يا ابا بكر اين
صاحبك وقد بلغني انه يهجوني والله لو
وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم
ابن ابي العاصي تواعدنا على النبي صلى الله
وسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتاً خلفنا ما ظننا انه
بقي بتهامة احد فوقعنا مغشياً علينا فما افقنا
حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة
اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدنا انا وابو جهم

ربن

ابن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجئنا منزله وسمعناله فافتتح وقرا الحاقة
ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب
ابو جهم على عضد عمر وقال انج وقراها بين
فكان من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة
المشهورة والكفاية التامة عند ما اخافته قريش
فاجتمعت على قتله وبيّتوه فخرج عليهم من بيته
فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم
وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته
عن رؤيتهم فى الغار بما هيا الله له من الآيات
ومن العنكبوت الذى نسج عليه حتى قال امية
ابن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه
وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان
يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت
قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمامة
وقصة سراقة ابن المالك بن جعشم حين الهجرة
وقد جعلت قريش فيه وفى ابى بكر الجعائل فانذر به
فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه
النبى صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه
فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم
ركب ودنا حتى سمع قراة النبى صلى الله عليه وسلم

وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي
صلى الله عليه وسلم أُتينا فقال لا تحزن ان
الله معنا فساخت ثانيةً الى ركبتيها وخرج عنها
وزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان
فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم
امانًا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم
بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا يترك احدًا يلحق بهم فانصرف يقول
للناس كفيتم ما ههنا وقيل بل قال لهما اراكما
دعوتما علي فادعوا الي فنجا ووقع في نفسه ظهور
النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر ان راعيًا
عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشًا فلما ورد
مكة الضرب على قلبه فما يدري ما يصنع ونسي
ما خرج اليه حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر
ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد
وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده
ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرا
الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت
يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك.
وخلف لئن راه ليدمغنه فسألوه عن شانه
فذكر انه عرض له دونه فحل ما رايت مثله قط هم بي

ان يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان
رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه
وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي
صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه
فلم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين
نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين
ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج
الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض
آطامهم فانبعث عمرو ابن جحاش احدهم
ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه
وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم
وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الآية في هذه
القصة نزلت وحكى السمرقندي انه خرج
الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين
الذين قتلهما عمرو ابن امية فقال له حيي ابن اخطب
اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك
ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع
ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كأنه يريد

بحاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير
ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان اباجهل
وعد قريشا لئن راى محمدا صلى الله عليه وسلم
يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله
عليه وسلم اعلموه فلما قرب منه ولاهاربا ناكصا
على عقبيه متقيا بيده فسئل فقال لما دنوت
منه اشرفت على خندق مملو نارا كدت
اهوى فيه وانصرفت هولا عظيما وخفق اجنحة
قد ملات الارض فقال صلى الله عليه وسلم
تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم
انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان
الانسان ليطغى الى آخر السورة ويروى
ان شيبة ابن عثمان الحجبي ادركه يوم
حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال
اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط
الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه
عليه قال فلما دنوت منه ارتفع لي شواظ
من نار اسرع من البرق فوليت هاربا
واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني
فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق
الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي

لي اذن فقال فتقدمت امامه اضرب
بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة
لاوقعت به دونه وعن فضالة ابن عمير واراد
قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه
قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به
نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي
ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها
حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور
ذلك خبر عامر ابن الطفيل واربد ابن قيس
حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
عامر قال انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت
فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال والله ما
هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه
افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود
والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم
بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله
تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب
امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم
ومن معجزاته الباهرة ما جمع الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح

الدنيا والدين ومعرفته بامور شرايعه
وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته
وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء
والرسل والجبابرة والقرون الماضية من
لدن آدم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد انبايهم وايام الله فيهم
وصفات اعيانهم واختلاف ارائهم والمعرفة
بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل
امة من الكفرة ومعارضة كل فرق من
الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها
ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك
وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب
وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب
فصاحاتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها
ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها
الى المعرفة بضروب الامثال الصحيحة والحكم
البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين
للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض
فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن
الاخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن
مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا

الا من

الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر
من الجاهلية به اذ سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه
دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم
من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان
به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات
والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا الى ان احتوا
على ضروب العلوم وفنون المعارف
كالطب والعبارة والفرايض في الحساب
والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه
المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا
في علمهم كقوله عليه السلام الرؤيا لاول عابر
وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا على ثلث
رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه
ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب
الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل
كل داء البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة
من قوله المعدة حوض البدن والعروق
اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه
لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدار قطني
وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة
والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة

واحدی وعشرین والعود الهندی سبعة
الشغینة وقوله ماملا ابن آدم دعاء اشرا
من بطن الی قوله وان کان ولابد فثلث
للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقوله وقد سئل عن سباء ارجل هو او امراة
او ارض فقال رجل ولد عشرة بنین منهم
ستة ونشاءم منهم اربعة الحدیث لصوله
وکذلک جوابه فی نسب قضاعه وغیر ذلک
مما اضطرت العرب علی شغلها بالنسب
الی سواله عما اختلفوا فیه من ذلک وقوله
حمیر راس العرب ونابها ومذحج هامتها
وغلصمتها والازد کاهلها وجمجمتها وهمدان
غاربها وذروتها وقوله ان الزمان
قد استدار کهیئته یوم خلق الله السموات
والارض وقوله فی الحوض زوایاه سواء
وقوله فی حدیث الذکر وان الحسنة بعشر
فتلک مائة وخمسون علی اللسان والف
وخمسمائة فی المیزان وقوله وهو بموضع نعم
موضع الحمام هذا وقوله مابین المشرق و
والمغرب قبلة وقوله لعیینة او الاقرع
انا افرس بالخیل منک وقوله للکاتب ضع

اتعلم

القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله
عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتى علم كل شيء
حتى قد وردت آثار بمعرفته حروف الخط
وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن
الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس
وقوله في الحديث الآخر الذى روى عن
معاوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه
وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم
واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم
وحسن الله ومد الرحمن واجود الرحيم وهذا
وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب
فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة
والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات
العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور
وقد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث
سنه سنه وهى حسنه بالحبشية وقوله ويكثر
الهرج وهو القتل بها وفى حديث ابى هريرة
شكنب درد ام اى وجع البطن بالفارسية
الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم
به ولا ببعضه الا من مارس الدروس

والعكوف على الكتب ومنافثة اهلها عمره وهو
رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرا
ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين
قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور
ولا عرف قبل بشيء منها قال الله تعالى وما
كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب
النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان
وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم
ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه
وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه
وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه
ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه
الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر
فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم قالوه مكابرة
العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه
اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه
بعد الهجرة ونزول الكثير من القران وظهور
ما لا ينعد من الآيات واما الرومي فكان
اسلم وكان يقرا على النبي صلى الله عليه وسلم

واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله
عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي
اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن
فقد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله
بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي
الكن نعم وقد كان سلمان وبلعام الرومي ويعيش
او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم
يكلمونهم مدا اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء
من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل
عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع
العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة
جده ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض
به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر ابن
الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا
غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت
اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه
استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعا في
صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج
عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل
فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف
الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه

عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله
مدة مقامه بمكة من تعليم او اختلاف الى حبر
وقس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد
كله لكان مجئ ما اوتي به في معجز القرآن
قاطعاً لكل عذر ومدحضاً لكل شبهة
ومجلياً لكل امر **فصل** ومن خصائصه
صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته
انباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله له
بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه
لهم قال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله
هو مولاه الآية وقال تعالى اذ يوحي ربك
الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال
سبحانه اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
اني ممدكم الآيتين وقال عز من قائل
واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون
القرآن الآية حدثنا سفيان ابن العاصي
الفقيه سماعي عليه ثنا ابو الليث السمرقندي
قال اخبرنا عبد الغافر الفارسي قال حدثنا
ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال ثنا
مسلم قال ثنا عبيد الله ابن معاذ قال ثنا ابي قال
حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع ز

زر

ذر بن حبیش عن عبد الله قال لقد رای
من آیات ربه الکبری قال رای جبرئیل
فی صورته له ست مائة جناح والخبر فی
محادثته مع جبرئیل واسرافیل وغیرهما من الملائکة
وما شاهده من کثرتهم واعظم صور بعضهم
لیلة الاسراء مشهور وقد رأهم بحضرته جماعة
من اصحابه فی مواطن مختلفة فرأی اصحابه
جبرئیل فی صورة رجل یسأله عن الاسلام
والایمان ورای ابن عباس واسامة وغیرهما
عنده جبرئیل فی صورة دحیة ورای سعد
علی یمینه ویساره جبرئیل ومکائیل فی صورة
رجلین علیهما ثیاب بیض ومثله عن غیر واحد
وسمع بعضهم زجر الملائکة خیلها یوم بدر
وبعضهم رای تطائر الرؤس من الکفار
ولا یرون الضارب ورای ابو سفیان
ابن الحارث یومئذ رجالا بیضا علی خیل
بلق بین السماء والارض ما یقوم لها شیء
وقد کانت الملائکة تصافح عمران ابن الحصین
ورای النبی صلی الله علیه وسلم لحمزة جبرئیل فی الکعبة
فخر مغشیا علیه ورای عبد الله ابن مسعود الجن
لیلة الجن وسمع کلامهم وشبههم برجال الزط

وذكر ابن سعد ان مصعب ابن عمير لما قتل
يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم
يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر ابن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس
مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقبل شيخ
بيده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه فقال نغمة الجن من انت قال
انا هامة ابن الهيم ابن لاقس ابن ابليس
فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل
ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا
من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد
عند هدمه العزى للسوداء الذي خرجت له
ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك
العزى وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا
تفلت البارحة ليقطع على صلاتي
فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان
اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى
ينظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان

رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية
فرده الله خاسئا وهذا باب واسع **فصل**
ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته
ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار
وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه
وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد
من ذلك في اشعار المورخين المتقدمين
من شعر تبع والاوس ابن حارثة وكعب
ابن لوي وسفيان ابن مجاشع وقس ابن
ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن
وغيرهم وما عرف به من امره زيد ابن عمرو بن
نفيل وورقة ابن نوفل وعثكلان الحميري
وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من
صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراة
والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهما ثقاة
من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية وابن
يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم
من علماء يهود وبحيرا ونسطورا الحبشة وصغاطر
واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي
ونصارى الحبشة وصاحب بصرى واسقف
نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف

بذلك هرقل وصاحب رومه عالم النصارى
ورايسهم ومقوقس صاحب مصر وشيخ صاحبه
وابن صوريا وابن اخطب وكعب ابن اسد
والزبير ابن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن
حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء
والاخبار في هذا كثير لا ينحصر وقد قرع اسماع
اليهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته
وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف
ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره
ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم الا
من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم من
كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان
اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس
والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال
وقد قال لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى ما انذرت به الكهان مثل سافع
ابن كليب وشق وسطيح وسواد ابن قارب
وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي
وابن خلصة الدوسي وسعد ابن بنت كريز
وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر

على

على ألسنة الاصنام من نبوته وحلول وقت
رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح
النصب واجواف الصور وما وجد من اسماء
النبى صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبًا فى الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره
مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك
معلوم مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر
من الآيات عند مولده وما حكته امه ومن حضره
من العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته
شاخصًا ببصره الى السماء وما راته من النور الذى
خرج معه عند ولادته وما راته اذ ذاك ام
عثمان ابن ابى العاصى من تدلى النجوم وظهور
النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول
الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه
الصلوة والسلام على يدى واستهل سمعت
قائلًا يقول رحمك الله واضاء لى ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم
وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور
لبنها ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه
وحسن نشائه وما جرى من العجايب ليلة مولده
من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته

وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس
وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا
اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير
شبعوا ورووا واذا غاب فاكلوا في غيبته
لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون
شعثا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته
ما رايته عليه السلام شكى جوعا ولا عطشا
صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء
بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم
استراق السمع وما نشا عليه من بغض الاصنام
والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من
ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند
بناء الكعبة اذا اخذ ازاره ليجعله على عاتقه
ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض
حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك
قال اني نهيت عن التعري ومن ذلك
اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية
ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان
يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه
راى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي

ان

ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها
وروى ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن
ذلك انه نزل فى بعض اسفاره قبل مبعثه
تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها
واينعت هى واشرقت وتدلت عليه اغصانها
بمحضر من راه وميل فيء الشجرة اليه فى الخبر
الآخر حتى اظلته وماذكر من انه كان لاظل
لشخصه فى شمس ولا قمر لانه كان نورا
وان الذباب كان لايقع على جسده
ولاثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى
اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره
فى المدينة وفى بيته وان بين بيته ومنبره روضة
من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما
اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته
وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على
ما رويناه فى بعضها واستيذان ملك الموت
عليه ولم يستاذن على غيره قبله وندائهم
الذى سمعوه الاتنزعوا عنه القميص عند غسله
وماروى من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته
عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته
فى حياته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد

بذريته طاهرة **فصل** قال القاضي ابو
الفضل قد اتينا في هذا الباب على نكت
من معجزاته واضحة وجمل من علامات
نبوته مقنعة في واحدة منها الكفاية
والغنية وتركنا الكثيرة سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على
عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الا
حاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا
من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا
الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب
هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر
معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها
وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا
عليه الصلوة والسلام مثلها او ما هو ابلغ منها
وقد نبه الناس على ذلك فاردته تأمل
فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم
من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله
تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن كله
معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة

المتحدين بسورة انا اعطيناك الكوثر او آية
من قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية
منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون
ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من
كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى
فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر
هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان
هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين
الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد
كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزا
القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر
ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها
معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين
طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء
من هذا العدد معجزان فتضاعف العدد من
هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز آخر من الاخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة
من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل
خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى
ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف
هذا في حق القرآن فلا يكاد ياخذ العد معجزاته

ولا یحوی الحصر براهینه ثم الاحادیث
الواردة والاخبار الصادرة عنه علیه
الصلوة والسلام فی هذا الابواب وعما
دل علی امره مما اشرنا الی جملة یبلغ نحو من
هذا الوجه الثانی وضوح معجزاته صلی الله علیه
وسلم فان معجزات الرسل کانت بمقدار همم
اهل زمانهم وبحسب الفن الذی سما فیه قرنه
فلما کان زمن موسی غایة علم اهله السحر بعث الیهم
موسی معجزة تشبه ما یدعون قدرتهم علیه فجاءهم
منها ما خرق عادتهم ولم یکن فی قدرتهم وابطل
سحرهم وکذلک زمن عیسی علیه السلام
اغنی ما کان الطب واوفر ما کان اهله
فجاءهم امر لا یقدرون علیه واتاهم ما لم یحتسبوه
من احیاء المیت وابراء الاکمه والابرص
دون معالجة ولا طب وهکذا سائر معجزات
الانبیاء علیهم السلام ان الله تعالی بعث
محمدا صلی الله علیه وسلم وجملة معارف العرب
وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر
والکهانة فانزل الله علیه القرآن الخارق لهذه
الاربعة فصول من الفصاحة والایجاز والبلاغة
الخارجة عن نمط کلامهم ومن النظم الغریب

والاسلوب

والاسلوب العجيب الذى لم يهتدوا الى المنظوم
الى طريقة ولا علموا اساليب الاوزان
بمنهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث
والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد على
ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك
وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة
التى تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من
اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء
من الاخبار عن القرون السالفة وانباء
الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على
الوجوه التى بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت
هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول
الاخر التى ذكرناها فى معجزات القرآن ثابتة
الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة ياتى لا يخفى وجوه
ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به
من الغيوب على هذه السبيل ولا يمر عصر ولا زمن
الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد
الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان
وللمشاهدة زيادة فى اليقين والنفس اشد
الطمانينة الى عين اليقين وان كان كل منها

حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها
ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد
ولا تنقطع وآياته تجدد ولا تضمحل ولهذا
اشار عليه الصلوة والسلام بقوله مما حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي قال حدثنا القاضي
ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد
وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربري
ثنا البخاري ثنا عبد العزيز ابن
عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات
ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته
وحيا اوحاه الله الي فارجوا اني اكثرهم تابعا
يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم
وهو الظاهر والصحيح انشاء الله وذهب غير
واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث
وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الى
معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما
لا يمكن التخييل عليه والتشبيه فان غيرها من
معجزات الرسل قد رام المعاندون لها

هاشمي

باشيا طمعوا في التخييل بها على الضعفاء
كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما
يخيله الساحر او يتحيل فيه والقرآن كلام
ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان
من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من
المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب ان يكون
شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه
والتأويل الاول اخلص وارضى وفي هذا
التأويل الثاني ما يغمض الجفن عليه وبعض
وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة
وان المعارضة كانت في مقدور البشر
فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة
من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان
الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين
المذهبين فرق بين عليهما جميعا فترك
العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما
هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالجلاء
والبلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال
وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد اية للعجز عن

الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم
منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم والى
هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره
وقال هذا عندنا ابلغ في خرق العادة
بالافعال البديعة في انفسها كقلب
العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال
الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص
صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك
الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح
النظر واما التحدي للخلائق منين من السنين
بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق
بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها
الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي
ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك
وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر آية
واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن
بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات
الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة
افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها
وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم ذلك

بحسب

بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني
اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل
بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث
جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري
ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع
اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة
للابصار بقدر غلظ افهامهم فما لا يشكون فيه
ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا
الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها
اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام
الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل
الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفائه
ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا
بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا
كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا
ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم وابناءهم في نصرته
وأتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه
زبرج لو احتيج اليه وحقق لاكنا قدمنا من بيان معجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطونها

هذه المسالك وظهورها. وبالله نستعين

القسم الثاني

فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله وهذا
قسم لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب
على ما ذكرناه في أول الكتاب ومجموعها
في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته
ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه
وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته
وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه
فيما أتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية
فالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم
واجب متعين لا يتم إيمان إلا به ولا يصح
إسلام إلا معه وقال الله تعالى ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا وقال

ربو محمد

حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقرائتي عليه ثنا
الامام ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي
ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا
ابو الحسين ثنا ابو امية ابن بسطام ثنا
يزيد ابن زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن
ابن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله
ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والايمان به
عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له
وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة
تصديق القلب بذلك باللسان ثم الايمان
به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه
من رواية عبد الله ابن عمر امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله

عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان
به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به
مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال
المحمودة الثانية واما الحال المذمومة فالشهادة
باللسان دون تصديق القلب وهذا هو
النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اى كاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقادهم
وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم يصدق
ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم
ما ليس فى قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان
ولم يكن لهم فى الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا
بالكافرين فى الدرك الاسفل من النار
وبقى عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان
فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام
المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه
من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر
ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبى صلى الله
عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال

قال هلا

وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول
والعقد بما جعل في حديث جبريل الشهادة من
الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان
اخريان بين هذين احدهما ان يصدق بقلبه
ثم يخترم قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف
فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة
ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله
عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا
مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا
هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه
ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق
بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا
اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق
والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها
غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن
عقده الشهادة لسانه اذ الشهادة انشاء عقد
والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم
التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح
وهذا نبذ يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام
والايمان وابوابهما في الزيادة فيهما والنقصان

وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الآية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قالت الائمة والمفسرون طاعة الرسول

في التزام

فى التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما
ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على
من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول فى سنته
يطع الله فى فرايضه وسئل سهل ابن عبد الله
عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وقال السمرقندى يقال اطيعوا الله فى
فرايضه والرسول فى سنته وقيل اطيعوا الله
فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبى
بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد ابن عتاب
بقراتى عليه ثنا حاتم ابن محمد ثنا ابو الحسن
على ابن محمد ابن خلف ثنا محمد ابن احمد ثنا
محمد ابن يوسف ثنا البخارى ثنا عبدان
ثنا عبد الله ثنا يونس عن الزهرى اخبرنى
ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد
عصى الله ومن اطاع اميرى فقد اطاعنى
ومن عصى اميرى فقد عصانى فطاعة الرسول
من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته
امتثال لما امر الله به وطاعة له وحكى الله سبحانه

عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول فتمنوا اطاعته حيث لا ينفعهم
التمني وقال عليه الصلوة والسلام اذا نهيتكم
عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه
ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه
عليه الصلوة والسلام كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال
من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني
فقد ابى وفي الحديث الآخر الصحيح عنه
عليه الصلوة والسلام مثلي ومثل ما
بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال
يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني
انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طائفة
من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا
وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم
الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل
من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من
عصاني وكذب ما جئت به من الحق
وفي حديث الآخر في مثله كمثل من بنى
دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا

فمن

فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأ
دبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم
ياكل من المأدبة فالدار الجنة والدعي محمد
فمن اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله
ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس
فصل وأما وجوب اتباعه وامتثال سنته
والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون الى
الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال
سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله
واليوم الآخر الآية قال محمد بن علي الترمذي
الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته
وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد
من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين
عنه وقال سهل في قوله سبحانه وتعالى صراط
الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم
تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه

لان الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق
ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم ووعدهم تعالى محبته
في الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه
على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة
ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك
الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان
اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله
فانزل الله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
الآية وروي ان الآية نزلت في كعب ابن
الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه ونحن اشد الناس حبا لله فانزل الله
الآية وقال الزجاج معناه قل ان كنتم تحبون الله
ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم الله به
اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما
ورضاه بما امر ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه
عليهم برحمته ويقال ان الحب من الله عصمة وتوفيق
ومن العباد طاعة كما قال القائل تعصي الاله
وانت تظهر حبه :: هذا لعمري في القياس
بديع لو كان حبك صادقا لاطعته :: ان المحب لمن
يحب مطيع ويقال محبة العبد الله تعظيم له وهيبة منه

ومحبة

ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له ويكون
بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان
بمعنى الرحمة والارادة والرحمة كان من صفات
الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا
بحول الله حدثنا ابو اسحق ابرهيم ابن جعفر الفقيه
قال ثنا ابو الاصبغ عيسى ابن سهل ثنا
ابو الحسن يونس ابن مغيث الفقيه بقرائي عليه
قال ثنا حاتم ابن محمد قال ثنا ابو حفص الجهني
ثنا ابو بكر الاجري ثنا ابراهيم ابن موسى الجوزي
ثنا داود ابن رشيد ثنا الوليد ابن مسلم عن ثور
ابن يزيد عن خالد ابن معدان عن عبد الرحمن
ابن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض
ابن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة زاد في حديث ابن ابي رافع عنه
عليه الصلوة والسلام لا الفين احدكم متكيا
على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به
او نهيت عنه فيقول ما ادري ما وجدنا في كتاب الله
اتبعناه وفي حديث عايشة صنع رسول الله صلى الله عليه

وسلم شيئاً ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله
ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه
فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية
وروي عنه عليه الصلوة والسلام انه قال القرآن
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم
فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع
القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي فقد
خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان يأخذ
بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن
رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله
تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال
صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني
ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير
الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها
وعن عبد الله ابن عمرو ابن العاصي قال
النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة
فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة
قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن ابن ابي الحسن

قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة
شهيد وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل
افترقوا على اثنين وسبعين ملة وان امتي
تفترق على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة
قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه
اليوم واصحابي وعن انس قال صلى الله عليه
وسلم من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني
كان معي وعن عمرو بن عوف المزني قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لبلال ابن الحارث من احيا
سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من
الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم
شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله
كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك
من اوزار الناس شيئا فصل واما ما ورد عن
السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه
وسيرته حدثنا الشيخ ابو عمران موسى ابن عبد الرحمن
الفقيه سماعا عليه قال ثنا ابو عمر الحافظ قال ثنا

ثنا سعيد ابن نصر ثنا قاسم ابن اصبغ ووهب
ابن مسرة قال ثنا محمد ابن وضاح ثنا
يحيى ابن يحيى ثنا ملك عن ابن شهاب
عن رجل من آل خالد ابن اسيد انه سال
عبد الله ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد
صلاة الخوف وصلاة الحضر في القران
ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي
ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا
فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر ابن
عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها
تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعته
وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها
ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها
مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها
واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن
ابن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير
من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب
بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر ابن الخطاب بتعلم

ميسرة صح
كذا في بعض النسخ بتحتية بعد الميم وقال التلمساني
انه مسرة مفعلة من السرور س رحمه

ـر الصلوة في السفر ذكرت في القران في قوله
ـناح عليكم ان تقصروا من الصلوة لكنها
ـبشرطه لقوله ان خفتم الاية ولذا سالوا عنها
الا ان اطلاقها مبين
بالسنة
س رحمه

جمع وال وهو من يتولى امور الناس والمراد بهم
ههنا الخلفاء الراشدون
س رحمه

اي جعله واليا لما تولى من الضلال وخلى بينه
وبين ما اختاره من الضلالة
س رحمه

السنة

بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وفسر بالقول
اي اللغة والمراد بها لغة العرب وما يتعلق بها
س رحمه

يعني يقولون ان القران فيه ما يخالف الكلم ظاهر
س رحمه

اي بمعاني القران ممن يتمسك بظواهر القران لمعرفتهم
بناسخه ومنسوخه ومخصصه ومأوله س رحمه

بصيغة المصغر اسم مكان
س رحمه

وانما نهى عن ذلك لترك الافضل عنده وعلي رضي الله عنه
انما خالفه لاعتقاده خلافه لئلا يقتدي او لئلا يتوهم
احد انه ممتنع وكل منهما مجتهد ماجور. س رحمه

السنة والفرايض واللحن اي اللغة وقال
ان ناسا سيجادلونكم يعني بالقران فخذوهم
بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال
اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان
ترى اني انهى الناس عنه وتفعله فقال لم اكن
ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول
احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى
الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول
القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة
وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتان من خالف السنة
كفر وقال أبي بن كعب رضي الله عنه عليكم بالسبيل
والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله
ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله
في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل
شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح
شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه
كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل الله

اي الاكثر منه وبذل الجهد والطاقة
س

ان خالف فعله صلى الله تعالى عليه وسلم
عنادا او كفرا والا فهو بمجرد الانام مبتدع
اي طريق الله
س رحمه

بالنصب في جواب النفي المحض كقوله تعالى
لا يقضى عليهم فيموتوا س رحمه

من شدة خوفه

اي على هذه الحال واصله فبينما هي كذلك
س رحمه

وهذا ابدل من الا الاولى وما معها وكرر الا
مع البدل تاكيدا لبعد المسافة س رحمه

وسنته خير من اجتهاد في خلاف سبيل الله وسنته
وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا واقتصادا
ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب
بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده
وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على
البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم
بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق
فلا اصلحهم الله تعالى وعن عطا في قوله تعالى
فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
اي الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الشافعي رضي الله عنه ليس
في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها
وقال عمر رضي الله عنه ونظر الى الحجر الاسود
انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قبله وروي عبد الله ابن عمر يدير ناقته في مكان
فسئل فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان
الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا
نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلثة

الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق
والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية
في جميع الافعال وجاء في تفسير قوله سبحانه وتعالى
والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم وحكي عن احمد ابن حنبل رضي الله عنه قال
كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء
فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت
تلك الليلة قائلا لي يا احمد البشر فان الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى
بك قلت من انت قال جبريل فصل ومخالفة
امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه
بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره الآية وقال تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد عبد الله
ابن ابي جعفر وعبد الرحمن ابن عتاب بقراءتي
عليهما قال ثنا ابو القاسم حاتم ابن محمد قال ثنا
ابو الحسن القابسي قال ثنا ابو الحسن ابن المسرور
الدباغ قال ثنا احمد ابن سليمان قال ثنا
سحنون ابن سعيد قال ثنا ابن القاسم قال ثنا ملك

عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه
فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير
الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم
فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا
فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني
وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد
وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته
يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت
عنه فيقول لا ادري ما وجدناه في كتاب الله
اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان
ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل ما حرم الله وقال عليه الصلوة والسلام
وجي بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال
ضلالا ان رغبوا عما جاء به نبيهم الى غير
نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم
انا انزلنا عليك الكتاب تتلى الاية وقال
صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون و

قال

وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا
شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به
الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره
ان ازيغ **الباب الثاني** في لزوم محبته
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كان
آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها الآية
فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على
الزام محبته ووجوب فرضها وعظيم خطرها
واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع الله
تعالى من كان اهله وماله وولده احب اليه
من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى
ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم
ممن ضل ولم يهده الله **حدثنا** ابو علي الغساني
الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد
قال **ثنا** سراج ابن عبد الله القاضي قال **ثنا**
ابو محمد الاصيلي قال **ثنا** المروزي قال **ثنا**
ابو عبد الله محمد ابن يوسف قال **ثنا** محمد ابن
اسمعيل قال **ثنا** يعقوب ابن ابراهيم قال **ثنا**
ابن علية عن عبد العزيز ابن صهيب عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن

احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده
والناس اجمعين وعن ابى هريرة رضى الله عنه
نحوه وعن انس عنه عليه الصلوة والسلام ثلث
من كن فيه وجده حلاوة الايمان ان يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب
المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود فى الكفر
كما يكره ان يقذف فى النار وعن عمر ابن
الخطاب رضى الله عنه انه قال للنبى صلى الله
عليه وسلم لانت احب الى من كل شى
الا من نفسى التى بين جنبى فقال النبى صلى الله
عليه وسلم لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه فقال عمر والذى انزل عليك الكتاب
لانت احب الى من نفسى التى بين جنبى
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر
قال سهل من لم يرو لاية الرسول الله صلى الله
عليه وسلم فى جميع الاحوال ويرى نفسه
فى ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته
لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يومن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
الحديث فصل فى ثواب محبته
صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو محمد بن عتاب

بقراءتى

بقرائتي عليه قال ثنا ابو القاسم حاتم ابن محمد قال
اخبرنا ابو الحسن محمد بن خلف قال اخبرنا ابو زيد
المروزي قال ثنا محمد ابن يوسف قال ثنا
محمد ابن اسمعيل قال ثنا عبدان قال ثنا ابي
قال ثنا شعبة عن عمرو ابن مرة عن سالم ابن ابي
الجعد عن انس رضي الله عنه ان رجلا اتا النبي
صلى الله عليه وسلم قال متى الساعة يا رسول الله
قال ما اعددت لها من كبير صلاة ولا صوم
ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع
من احببت وعن صفوان ابن قدامة هاجرت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله
ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت
يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب
وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
عبد الله ابن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر
بمعناه وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم اخذ بيد حسن وحسين وقال من احبني
واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب
الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجي

وانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك
فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع
النبيين فان دخلتها لا اراك فانزل الله
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فدعا به فقراءها عليه وفي حديث
آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال
بابي انت وامي اتمتع من النظر اليك فاذا
كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله
فانزل الله الآية وفي حديث انس ومن احبني
كان معي في الجنة فصل فيما ورد عن السلف
والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم
وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد قال ثنا
العذري قال ثنا الرازي قال ثنا الجلودي
قال ثنا ابن سفيان قال ثنا مسلم قال
قتيبة قال ثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد
امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم

لو رأ

لو رأني باهله وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم
حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت
احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة
في مثله وعن عمرو بن العاصي قال ما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة
الي فراش الا وهو يذكر من شوقه الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم والي اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم
ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم
اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي
عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر
لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام
ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه قال للعباس ان تسلم احب
الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امرأة
من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا وهو بحمد الله كما تحبين قالت
ارنيه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم

لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله
احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا
ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد بن اسلم خرج عمر
رضي الله عنه ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت فرأى
عجوزا تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار
صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت قواما بكا
بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار يعني النبي صلى الله عليه
وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان
عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب
الناس اليك تزول عنك فصاح يا محمداه
فانتشرت رجله ولما احتضر بلال نادته امرأته
واحرباه فقال واطرباه غدا القى الاحبه محمدا
وحزبه وروي ان امرأة قالت لعائشة رضي الله
عنها اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة
زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان
بن حرب يا زيد انشدك الله اتحب ان محمدا الآن عندنا
مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال
فقال زيد رضي الله عنه والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس

فی اهلی فقال ابو سفیان ما رایت احداً من الناس
یحب احداً کحب اصحاب محمدٍ محمداً صلی الله علیه
وسلم وعن ابن عباس رضی الله عنه کانت المراءة
اذا اتت النبی صلی الله علیه وسلم حلفها النبی صلی الله
علیه وسلم بالله ما خرجت من بغض زوجٍ ولا رغبةٍ
بارضٍ عن ارضٍ وما خرجت الا حبا لله ورسوله و
وقف ابن عمر رضی الله عنه علی ابن الزبیر بعد قتله
فاستغفر له فقال کنت والله فیما علمت صواماً قواماً
تحب الله ورسوله **فصل** فی علامة محبته علیه
الصلوة والسلام اعلم ان من احب شیئاً آثره
وآثر موافقته والا لم یکن صادقاً فی حبه وکان
مدعیاً فالصادق فی حب النبی علیه الصلوة والسلام
من تظهر علامات ذلک واولها الاقتداء به
واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره
واجتناب نواهیه والتادب بآدابه فی عسره ویسره
ومنشطه ومکرهه وشاهد هذا قوله تعالی قل ان کنتم
تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله وایثار ما شرعه
وحض علیه علی هوی نفسه وموافقة شهوته قال الله
سبحانه وتعالی والذین تبوءوا الدار والایمان
من قبلهم یحبون من هاجر الیهم ولا یجدون فی صدورهم
الآیة واسخاط العباد فی رضی الله حدثنا القاضی ابو علی

الحافظ قال ثنا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل
خيرون قال ثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا
ابو علي السنجي قال ثنا محمد بن محبوب قال ثنا
ابو عيسى قال ثنا مسلم بن حاتم قال ثنا محمد
ابن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان
قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش
لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي
ومن احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان
معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو
كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض
هذه الامور فهو ناقص المحبة لله ورسوله ولا يخرج
عن اسمها ودليله قوله عليه الصلوة والسلام
للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى
ما يؤتى به فقال عليه الصلوة والسلام لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة
النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب
شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه
فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا

نلقى

نلقى الاحبة محمدا وصحبه . وتقدم قول بلال ومثله قال
عمار رضي الله عنه قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن
معدان رضي الله عنه ومن علاماته مع كثرة ذكره
تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار
مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا
واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم
من يفعل تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي
صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته
من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من
ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحب وقد
قال عليه الصلوة والسلام في الحسن والحسين رضي الله
عنهم اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن
فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن
احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني
فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم و
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة
رضي الله عنه انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها

وقال لعايشة رضي الله عنها في اسامة ابن زيد احببه فاني احبه وقال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فالحقيقة من احب شيئاً احب كل شيء يحبه وهذه سير السلف رضي الله عنهم حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن ابن علي وعبد الله ابن عباس وعبد الله ابن جعفر اتوا سلمى وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر رضي الله عنه يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعادات من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستقبال كل امر يخالف شريعته قال الله سبحانه وتعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه

عليه الصلوة والسلام قد قتلوا احباءهم وقاتلوا
اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله
ابن عبد الله بن ابي لو شئت اتيتك براسه يعني اباه
ومنها ان يحب القرآن الذي اتى به عليه الصلوة والسلام وهدى
به واهتدى به وتخلق به قالت عايشة رضي الله عنها كان
خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته وتفهمه والعمل به ويحب
سنته ويقف عند حدودها قال سهل ابن عبد الله علامة
حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن
حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله
عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة
وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا
ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الآخرة وقال ابن
مسعود رضي الله عنه لا يسئل احد عن نفسه الا
القرآن فان كان يحب القرآن ورسوله
ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم
شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم
ودفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم
بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا
وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي
سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع
من السيل من اعلى الوادي والجبل الى اسفله وفي

حديث عبد الله ابن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني
احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا
ثم ذكر نحوه حديث ابي سعيد بمعناه **فصل** في معنى المحبة
للنبي عليه الصلوة والسلام وحقيقتها اختلف الناس
في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة
عباراتهم في ذلك وليست ترجع في الحقيقة الى اختلاف
مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان المحبة اتباع
الرسول صلى الله عليه وسلم كانه التفت الى قوله قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وقال بعضهم محبة
الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة
مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال
آخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب
وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب بمراد الرب فيحب ما احب
ويكره ما كره وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له
واكثر العبادات المتقدمة اشارة الى ثمرة المحبة دون
حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ويكون
موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات
الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباههما مما كل
طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة
عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء

واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميل والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة فى اخرى ما يؤدى الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه له فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر ذلك وانظرت الى هذه الاسباب كلها فى حقه عليه الصلوة والسلام فعلمت انه عليه الصلوة والسلام جامع لهذه المعانى الثلث الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه صلى الله عليه وسلم على امته فكذلك قد مر منه فى اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاى احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واى افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم

الى الفلاح والكرامة ووسيلهم الى ربهم وشفيعهم
والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم
السرمد فقد بان لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب
للمحبة الحقيقة شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة
بما ذكرناه انفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان
الانسان يحب من منح في دنياه مرة او مرتين معروفا
او استنقذه من ملكة او مضرة مدة التأذي بها قليل
منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى
من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع
ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته
او قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن
جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب
واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته عليه الصلوة
والسلام من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه
وذكرنا عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه كان لا يصرف
بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم فصل في وجوب
مناصحته عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم و
قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا
مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه

ابو الوليد

ابو الوليد بقراءتي عليه قال ثنا حسين ابن محمد
قال ثنا يوسف ابن عبد الله قال ثنا ابن عبد المؤمن
قال ثنا ابو بكر التمار قال ثنا ابو داود قال ثنا
احمد بن يونس قال ثنا زهير قال ثنا سهيل ابن
ابي صالح عن عطا بن يزيد عن تميم الداري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه
ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا
رحمهم الله النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين
وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي
النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له
وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها
ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل
اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن اسحق الخفاف
النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة ماخوذ
من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب قال
ابو اسحق الزجاج نحوه ونصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له
بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز
عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه

وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه
والتفقه فيه والذب عنه من تأويل الغالين
وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته
وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان
وقال ابو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته حياً وميتاً
واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها
والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال ابو
ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله
عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته
ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله سبحانه
والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها
وقال احمد ابن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي نصحين
نصحاً بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر و
والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له
وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال
وينصرون الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين له
بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة
المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه

في

في شريعته ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من رغب
عن سنته والخروف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة
على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وآدابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره يكون النصيحة احدى
ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى
الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث
احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف
بالصفار رأى في النوم فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل
يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت
اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته
ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح
لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم
به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على
ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك
الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم
عليه والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم
ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر
عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره

وبره صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
الآية وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله وقال تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الثلث الآيات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب الله
تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال
ابن عباس رضي الله عنه تعزروه تجلوه
وقال المبرد تعزروه تبالغوا في اكرامه وقال
الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه
وقرئ تعززونه بزائين من العز ونهى
عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب
بسبقه بالكلام على قول ابن عباس رضي الله عنه
وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل ابن عبد الله
لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا
ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه
وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره من امر
دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول الحسن
ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم

وحذ

وحذرهم مخالفة ذلك فقالوا واتقوا الله ان الله
سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم
وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته
انه سميع بقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت
فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه
قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له
بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم بعضا
ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب
ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله
تعالى في الآية الاخرى ولا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التأويلين قال غيره
لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم
ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية
في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى
بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت
الآية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى
ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت ابن قيس
ابن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم

في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته
فلما نزلت هذه الآية اقام في منزله وخشي ان يكون
حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله
ان نجهر بالقول وانا امرء جهير الصوت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان
ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله
لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر رضي الله عنه
كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمعه رسو
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه
فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم
لا يعقلون في غير بني تميم نادوه باسمه وروي
عن صفوان ابن عسال بينا النبي صلى الله عليه
وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري
يا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك
قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا
ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين

هي

هي لغة كانت في الانصار فنهوا عن قولها تعظيما للنبي
صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك
فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم
بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها
للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون
عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها
لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا **فصل** في عادة الصحابة
في تعظيمه وتوقيره واجلاله عليه الصلوة والسلام **حدثنا**
القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي عليهما
في آخرين قالوا **ثنا** احمد ابن عمر قال **ثنا** احمد ابن
الحسين قال **ثنا** محمد ابن عيسى قال **ثنا** ابرهيم ابن
سفيان قال **ثنا** مسلم قال **ثنا** محمد ابن المثنى وابو معن
الرقاشي واسحق ابن منصور قالوا **ثنا** الضحاك ابن مخلد
قال **ثنا** حيوة ابن شريح **حدثني** يزيد ابن ابي حبيب
عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص
فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في
عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له
ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا
عيني منه وروى الترمذي عن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى اصحابه

من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر
وعمر رضي الله عنه فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر
وعمر رضي الله عنه فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما
ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة ابن شريك
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما
على رؤسهم الطير وفي حديث صفته صلى الله عليه
وسلم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
وقال عروة ابن مسعود حين وجهته قريش عام
القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم
اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه
وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة
الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا يسقط
منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر
تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت
كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله
ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان
رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت
قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس رضي الله عنه لقد رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه
فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت

قريش

قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله
عليه وسلم اليهم في القصة ابا وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه
وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة رضي الله
عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي
حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما
وفي حديث المغيرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد
كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر
فأؤخره سنين من هيبته **فصل** واعلم ان حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما
كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه الصلوة والسلام
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته
وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب
على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع
ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان
يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذه كانت سيرة سلفنا
الصالح وائمتنا الماضين رضي الله تعالى عنهم اجمعين

حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن الاشعري
وابو القاسم احمد ابن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه
قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر ابن دلهاث قال
اخبرنا ابو الحسن علي ابن فهر قال ثنا ابو بكر محمد ابن احمد ابن
الفرج قال ثنا ابو الحسن عبد الله ابن المنتاب قال ثنا يعقوب
ابن اسحق بن اسرائيل قال ثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر
امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وان حرمته
ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله
استقبل القبلة وادعوا ام استقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى يوم يوم القيمة
بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية وقال مالك رضي الله عنه
وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب
افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه فلا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه

فلماره

فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان ملك اذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك
على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت
لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد ابن المنكدر
وكان سيد القراء لا نكاد نسئله عن حديث ابدا الا يبكي
حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر ابن محمد الصادق وكان كثير
الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر
وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على
طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلثة خصال
اما مصليا واما صامتا واما يقرا القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه
وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان
عبد الرحمن ابن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى
لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتي عامر ابن عبد الله ابن الزبير
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه
دموع ولقد رايت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا
عرفته ولقد كنت اتي صفوان ابن سليم وكان من المتعبدين
المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال
يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة

انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر
على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم
فقال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن
بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه
وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي ويتاول انه يجب له من الانصات
عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه
وسلم فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته قال
حدثنا الحسين ابن محمد الحافظ قال نا ابو الفضل
ابن خيرون قال نا ابو بكر البرقاني وغيره قال نا
ابو الحسن الدارقطني قال نا علي ابن مبشر قال نا احمد بن
سنان القطان قال نا يزيد ابن هارون قال ثنا
المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت
الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب
حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا
ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او قريب من ذا وفي رواية
فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت

اوداجه

او داجه وقال ابراهيم ابن عبد الله بن قريم الانصاري
قاضي المدينة مر ملك ابن انس رحمه الله على ابي حازم وهو يحدث
فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال ملك
جاء رجل الى ابن مسيب فساله عن حديث وهو مضطجع فجلس
وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت
ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع
وروى عن محمد ابن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده
حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان
ملك ابن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى ملك ذلك عن جعفر
ابن محمد قال مصعب ابن عبد الله كان مالك ابن انس
اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ
ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك
فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف
كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فيقول لهم
يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا
المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله
وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع
على راسه رداه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها
وعليه الخشوع ولا يزال يتبخر بالعود حتى يفرغ من حديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس
على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابن ابی اویس فقیل لمالک فی ذلک قال
احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره
ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل وقال
انی احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا الحديث
على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان قتادة لا يحدث
الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث
وهو على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث على طهارة
قال عبد الله ابن المبارك رحمه الله كنت ابن مالک رحمه الله
وهو يحدث فلدغته عقرب ستة عشر مرة وهو
يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق
الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك
اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت
يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني
وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسأل عن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله

حرير

جرير ابن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو واقف
فامر بحبسه فقيل له ان ذلك لا يليق حبسه قال القاضي
احق من ادب وذكر ان هشام ابن الغازي فصر به
عنبر بن سوطائم الشفق فحدثه عنبر بن حديثا فقال
هشام وددت لو زاد في سياطا ويزيد في حديثا
قال عبد الله ابن صالح كان مالك والليث لا يكتبان
الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا تقرا
احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث
الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث
وهو على غير وضوء يتيمم فصل ومن توقيره صلى الله
عليه وسلم وبره بر آل وذريته وامهات المؤمنين
ازواجه كما حض عليه الصلوة والسلام وسلكه السلف
الصالح قال الله سبحانه وتعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت وقال تعالى وازواجه امهاتهم
اخبرنا الشيخ ابو محمد ابن احمد العدل من كتابه وكتبت
من اصله حدثني ابو الحسن المقري الفرغاني حدثنا
ام القاسم بنت الشيخ ابو بكر الخفاف قال نا ابي قال نا
حاتم هو ابن عقيل قال نا يحيى هو ابن اسمعيل قال نا
يحيى هو الحماني قال نا وكيع عن ابيه عن سعيد ابن مسروق
عن يزيد ابن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلثا قلنا لزيد

من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل
العباس وقال عليه الصلوة والسلام اني تارك
فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه
الصلوة والسلام معرفة آل محمد براءة من النار وحب
آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من
العذاب وقال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة
مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم
بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن
عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك في بيت ام
سلمة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسناً
وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم
هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً
وعن سعد ابن ابي وقاص قال لما نزلت اية المباهلة
دعا النبي صلى الله عليه وسلم علياً وحسناً وحسيناً
ثم قال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم
في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا
يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ورسوله

ومن

ومن اذاني فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال
للعباس يا عم اخذ علي مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءة
وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي اللهم استرهم
من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب
وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ اسامة ابن
زيد والحسن والحسين ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما
وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال
ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال
صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا وحسينا
وقال من احبني واحب هذين واشار الى
حسن وحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا
اهانه الله وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا
ولا تقدموها وقال عليه الصلوات الله لام سلمة
لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة ابن الحارث رايت
ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابي شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس شبيها لعلي
وعلي يضحك وروي عن عبد الله ابن حسن قال
اتيت عمر ابن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت
لك حاجة فارسل الي واكتب فاني استحي من الله

ان يزال على بابي وعن الشعبي قال صلى زيد ابن ثابت
على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن
عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنك يا ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا نفعل
باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر
محمد بن اسامه بن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له
هو محمد بن اسامه فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده
الارض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاحبه وقال الاوزاعي رحمه الله دخلت بنت
اسامه بن صاحب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها
فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه
ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على
مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة
الا قضاها ولما فرض عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه لابنه عبد الله في ثلثة آلاف ولاسامه
ابن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة قال عبد الله
لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد
فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامه احب اليه
منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم

على

على حبى وبلغ معاوية رضي الله عنه ان كابس ابن ربيعه
يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه
من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين
عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى ان مالكا رحمه الله
لما ضربه جعفر ابن سليمان ونال منه ما نال وحمل
مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم
انى جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت
ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيى منه
ان يدخل بعض اله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده
من جعفر فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع سوط عن
جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ابو بكر ابن عباس رحمه الله تعالى
لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لبدات بحاجة علي
قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر
من السماء الى الارض احب الى من اقدمه عليهما وقيل
لابن عباس رضي الله عنه ماتت فلانة لبعض ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة
فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم
اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران

ام ایمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقول ان
كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة
السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه
وقضى حاجتها فلما توفي وردت على ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما فصنعا بها مثل ذلك **فصل ومن توقيره وبره**
صلى الله تعالى عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار
لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم
والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم
وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان
بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم
اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم
بسوء ولا يغمص عليه امرا بل تذكر حسناتهم وفضائلهم
وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله
عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم الى آخر السورة وقال تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الآية
وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله

عليه

عليه الآية حدثنا القاضي ابو علي قال حدثنا الحسين
وابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى قال حدثنا ابو علي
السنجي قال حدثنا محمد ابن محبوب قال حدثنا
الترمذي قال حدثنا الحسن ابن الصباح قال حدثنا
سفيان ابن عيينة عن زائدة عن عبد الملك ابن
عمير عن ربعي ابن حراش عن حذيفة قال
قال صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من
بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام
لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذا الله ومن اذا الله يوشك ان ياخذه
وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال
في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع
العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم
اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلي فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي

كلهم خير صلى الله عليه وسلم وقال من احب عمر فقد
احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك
ابن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له
في المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا
من بعدهم الآية وقال من غاظه اصحاب
محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار
وقال عبد الله ابن المبارك خصلتان من كانتا
فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر
فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل
ومن احب عثمان فقد استضئ بنور الله ومن
احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن
الثنا على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فقد برى من النفاق ومن انتقص احدا منهم
فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح
واخاف ان لا يصعد له عمل الى السما حتى يحبهم
جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفي حديث خالد
ابن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها
الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا ذلك له
ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن
عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وابي عبيدة

وعبد ا

وعبد الرحمن ابن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها
الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية
ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري
واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا
يوهب في القيمة غدا وقال رجل للمعافى ابن عمران
اين عمر ابن عبد العزيز من معاويه فغضب وقال
لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد
معاويه صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله
واوتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل
عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال
عليه الصلوة والسلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم
واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه
من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن
لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه
يوشك ان ياخذه وعنه عليه الصلوة والسلام من حفظني
في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة وقال من حفظني
في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في
اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد
قال ملك رحمه الله هذا النبي مودب الخلق
الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف
الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع لهم

وبذلك امره الله تعالى وامر النبي صلى الله عليه
وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم
وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب
من المغيرة ابن نوفل ان يشفع له يوم القيمة وقال
سهل ابن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول
من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره فصل ومن
اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام
مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه
عليه الصلوة والسلام او عرف به وروي عن صفية
بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة
في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الا
الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي
احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات
من شعره عليه الصلوة والسلام فسقطت قلنسوته في بعض
حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها
بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره رسول الله صلى الله
عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي
المشركين ورايء ابن عمر رضي الله عنهما

واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها
على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة
دابة وكان يقول استحي من الله تعالى ان اطأ تربة فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي انه
وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي
امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو
عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان
من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا
على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ القوس بيده وقد افتى مالك رحمه الله فيمن قال تربة
المدينة ردية يضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان له
قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح
انه عليه السلام قال في المدينة من احدث فيها حدثا
او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري
اخذ قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله
عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة
في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه
وسلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من
النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة

زائراً وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكياً منشداً
ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ما لمن بان عنه أن نلم به ركبا
وحكي عن بعض المريدين أنه لما أشرف على مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم أنشأ يقول متمثلا ما ما
رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ما قمر تقطع دونه الأوهام
وإذا المطي بنا بلغن محمداً ما فظهورهن على الرحال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى ما فلها علينا حرمة وذمام
وحكي عن بعض المشايخ أنه حج ماشياً فقيل له في ذلك
فقال العبد الآبق لا يأتي بيت مولاه راكباً ولو قدرت
أن أمشي على رأسي ما مشيت على قدمي قال القاضي
أبو الفضل رضي الله عنه وجدير لمواطن عمرت بالوحي
والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت
منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله
وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات
ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات
ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين
ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وأين فاض عبابها
ومواطن مهبط الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى
ترابها أن تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها

وجدرانها

وجدرانها وللمؤلف رحمه الله تعالى

يا دار خير المرسلين ومن به ... هدي الأنام وخص بالآيات
عندي لأجلك لوعة وصبابة ... وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد إن ملأت محاجري ... من تلكم الجدرات والعرصات
لأعفرن مصون شيبي بينها ... من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والأعادي زرتها ... أبدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي ... لقطين تلك الدار والحجرات
أزكى من المسك المفتق نفحة ... تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ... ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع ... في حكم الصلوة عليه والتسليم

وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس رضي الله عنه معناه إن الله وملائكته يباركون على النبي وقيل أن يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد أصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رأفة واستدعاء للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال القشيري إن الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي تشريف وزيادة تكرمة وقال أبو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء قال القاضي أبو الفضل

رضي الله عنه وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ
البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله
تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت
هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه
ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان
يسلموا على النبي عند حضورهم قبره وعند ذكره و
في معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة
لك ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ
واللذاذة الثاني ان السلام على حفظك ورعايتك
متول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث
ان السلام بمعنى المسالمة والانقياد
كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما **فصل** اعلم ان الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة
غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلوة عليه
وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه
وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الآية عنده
على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد
على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج

ومأثم

وما ثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا
ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله
قال القاضي ابو الحسن ابن القصار المشهور عن اصحابنا
ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض
عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على
ذلك وقال القاضي ابو بكر ابن بكير افترض الله على خلقه
ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك
لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها
قال القاضي ابو محمد بن عبد الوهاب بن نصر الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي
ابو عبد الله محمد ابن سعيد مذهب مالك واصحابه وغيرهم
من العلماء ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض
بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلوة وان من صلى
عليه مرة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي
الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام هو
في الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة
واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي
وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة
على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد
الاخير غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال
من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد

الآخر وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه
قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول
ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة
عليه المخالفة فيها جميع من تقدمه جماعة وشنعوا
عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد
وقال ابو بكر ابن المنذر ويستحب ان لا يصلي احد
صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان ترك ذلك تارك فصلوته مجزية في مذهب
مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة
من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم
وحكي عن مالك وسفيان انها في التشهد الآخر
مستحبة وان تاركها في التشهد الآخر مسيء وشذ
الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة
واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان
وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد ابن المواز ان
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو
محمد يريد ليست من فرايض الصلاة وقال
محمد ابن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب
ان محمد ابن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول
الشافعي وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي
وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست

بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة من الفقهاء الا
الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها
ليست من فرض الصلاة عمل السلف الصالح قبل
الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه في
هذه المسئلة جدا وهذا التشهد ابن مسعود الذي اختاره
الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم
ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي
هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري
وابي موسى الاشعري وعبد الله ابن زبير لم يذكروا فيه
صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبدء بعد بالثناء
ويروى من غير هذا السند بحمد الله وهو اصح وعن
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال الصلوة والدعا متعلق
بين السماء والارض وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن
ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد
على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على
المنبر عمر ابن الخطاب وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصلي
علي قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي البتة
مرة وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي
حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم

من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل
منه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن
علي ابن الحسن لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي
صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم
فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في
تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل
الدعا قال حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله تعالى
عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخي قال
حدثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن ابي
سعيد عن الهيثم ابن كليب عن ابي عيسى الحافظ ما
قال حدثنا محمود ابن غيلان ابن عبد الله ابن زيد
المقري قال حدثنا حيوة ابن شريح قال حدثنا
ابو هاني الخولاني ان عمرو ابن مالك الجنبي اخبره
انه سمع فضالة ابن عبيد يقول سمع النبي صلى الله
عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا
بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا
السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر ابن الخطاب

رضي

رضی الله عنه قال الصلوة والدعاء معلق بین السماء
والارض ولا یصعد الی الله منه شیء حتی یصلی علی
النبی صلی الله علیه وسلم وعن علی رضی الله عنه عن النبی
صلی الله علیه وسلم بمعناه وقال وعلی آل محمد وروی ان
الدعاء محجوب حتی یصلی الداعی علی النبی صلی الله علیه
وسلم وعن ابن مسعود رضی الله عنه اذا اراد احدکم ان
یسأل الله شیئا فلیبدأ بحمده والثناء علیه
بما هو اهله ثم یصلی علی النبی صلی الله علیه وسلم ثم یسأل
الله فانه اجدر ان ینجح وعن جابر رضی الله عنه قال
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا تجعلونی کقدح
الراکب فان الراکب یملأ قدحه ثم یضعه ویرفع
متاعه فان احتاج الی شراب شربه او الوضوء توضأ
والا هراقه ولکن اجعلونی فی اول الدعاء واوسطه وآخره
وقال ابن عطاء للدعاء ارکان واجنحة واسباب واوقات
فان وافق ارکانه قوی وان وافق اجنحته طار فی السماء
وان وافق مواقیته فاز وان وافق اسبابه انجح
فارکانه حضور القلب والرقة والاستکانة والخشوع
وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته
الصدق ومواقیته الاسحار واسبابه الصلوة علی محمد
صلی الله علیه وسلم وفی الحدیث الدعاء بین الصلوتین
علی لا یرد وفی حدیث آخر کل دعاء محجوب

دون السما فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعا

وفي دعا ابن عباس رضي الله عنهما الذي رواه عنه

حنش فقال فرا خره واسجب دعائي ثم يبدا بالصلوات

على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم اني اسالك

ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك

افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين

ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره وسماع اسمه

او كتابه صلى الله عليه وسلم او عند الاذان وقد

قال صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت

عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله

عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلوات عليه عند

التعجب وقال لا يصلى عليه الا طريق الاحتساب

وطلب الثواب وقال اصبغ عن ابن القاسم موطنان

لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس ولا يقل فيهما بعد

ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى

الله على محمد لم يكن تسمية معه الله وقال

اشهب وقال لا ينبغي ان يجعل الصلوات على النبي

استنانا وروى النسائي عن اوس ابن اوس عن النبي

صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوات عليه

يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام دخول

المسجد قال ابو اسحق ابن شعبان رحمه الله وينبغي

لمن

لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله
ويسلم عليه تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل
موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله
تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان
لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس
رضي الله عنه المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي
اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
واذا لم يكن في البيت المسجد احد فقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة قال اذا دخلت
المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب
قال اذا دخل المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلاة
واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل
المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام
والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة

عليه ايضاً الصلاة على الجنايز وذكر عن ابى امامة انها
من السنة ومن مواطن الصلاة التى مضى عليها عمل
الامة ولم تنكرها الصلاة على النبى وآله فى الرسائل
والكتب بعد البسملة ولم يكن هذا فى الصدر الاول
واحدث عند ولاية بنى هاشم فمضى به عمل الناس
فى اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضاً الكتاب
وقال عليه الصلوة والسلام من صلى على
فى كتاب لم يزل الملائكة يستغفر له ما دام اسمى
فى ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على
النبى تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف
ابن ابراهيم المقرى الخطيب رحمه الله وغيره
قال حدثنا كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم
قال حدثنا محمد ابن يوسف قال حدثنا محمد ابن اسمعيل
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الاعمش عن سفيان
ابن سلمة عن عبد الله ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوة
والطيبات السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح فى السماء
والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته
اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر رضى الله عنهما

انه

انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده و اراد
ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم
كمثل ذلك قبل السلام قال محمد ابن مسلمة اراد
ما جاء عن عائشة رضي الله عنها وابن عمر انهما كانا
يقولان عند يسلمهما السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم
ان ينوي الانسان حين يسلمه على كل عبد
صالح في السماء والارض من الملائكة وبني ادم والجن
قال مالك رحمه الله في المجموعة واحب للماموم
اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم فصل في كيفية الصلوة على النبي
والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم ابن جعفر الفقيه بقراتي عليه
عليه قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ قال حدثنا
القاضي عيسى بن سهل قال حدثنا ابو عبد الله ابن
عتاب قال حدثنا ابو بكر ابن واقد وغيره قال حدثنا
ابو عيسى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا يحيى
قال حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم
عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد
الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي

عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على
محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابن
مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل
على محمد وعلى آله كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك
حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب
ابن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة ابن عمرو في حديثه
اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي
رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد
عبدك ورسولك وذكر معناه حدثنا القاضي
ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو الحسن ابن
طريف النحوي بقراءتي عليه قال حدثنا ابو عبد الله
محمد ابن سعدون الفقيه قال حدثنا ابو بكر
المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن
ابي بكر ابن ابي دارم الحافظ عن علي ابن احمد العجلي
حرب ابن الحسن عن يحيى ابن المساور عن عمرو
ابن خالد عن زيد ابن علي ابن حسين عن ابيه عن علي

عن

عن ابن الحسین عن ابیه علی ابن ابی طالب رضی
الله عنهم قال عدهن فی یدی رسول الله صلی الله
علیه وسلم وقال عدهن فی یدی جبرئیل وقال کذا انزلت
من عند رب العزت اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد
کما صلیت علی ابرهیم وعلی آل ابرهیم انک حمید مجید
اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد کما بارکت علی ابرهیم
وعلی آل ابراهیم انک حمید مجید اللهم وترحم علی محمد وعلی آل
محمد کما ترحمت علی ابراهیم وعلی ال ابرهیم فی العالمین انک
حمید مجید اللهم وتحنن علی محمد وعلی آل محمد کما تحننت علی
ابراهیم وعلی ال ابراهیم انک حمید مجید اللهم وسلم
علی محمد وعلی ال محمد کما سلمت علی ابرهیم وعلی آل
ابراهیم فی العالمین انک حمید مجید وعن ابی هریره
رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم من سره ان
یکتال بالمکیال الاوفی اذا صلی علینا اهل البیت فلیقل
اللهم صل علی محمد النبی وازواجه امهات المؤمنین
وذریته واهل بیته کما صلیت علی ابراهیم انک حمید
مجید وفی روایه زید ابن حارجه الانصاری سالت
النبی صلی الله علیه وسلم کیف نصلی علیک فقال
صلوا علی واجتهدوا فی الدعا ثم قولوا اللهم بارک
علی محمد وعلی ال محمد کما بارکت علی ابراهیم انک حمید
مجید وعن سلامه الکندی کان علی یعلمنا الصلوت

وترحم

على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات
وباري المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونـ
ونوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك
ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن
الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطل كما حمل واضطلع
بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك
حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى
قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت
القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام
ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك
المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم
الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم
افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من
فضلك مهنات له غير مكدرات من فوز ثوابك
المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على
بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له
نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادات
ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم ومنه ايضا في الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون
على النبي الآية لبيك اللهم وسعديك صلوات الله

البر

البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وما سبح لك يا رب العالمين
على محمد ابن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام
المتقين عبدك ورسولك ورسول رب العالمين
الشاهد البشير الداعي اليه باذنك السراج المنير وعن عبد الله
ابن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين عبدك
ورسولك امام الخير والرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس
الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى
آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته
واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا
معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد
الكبرى وارفع درجته العليا واته سؤله في الآخرة
والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب ابن
الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل
ما سألك به احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت
مسؤول له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول

اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما
محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في
التشهد من قولك السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي
تشهد علي عليه السلام على نبي الله السلام على انبياء الله
ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد ابن عبد الله
السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب
منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل
بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء
للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران **فصل** في
فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم
عليه والدعاء له **حدثنا** احمد ابن محمد الشيخ

الصالح

الصالح من كتابه قال حدثنا القاضي يونس ابن مغيث
قال حدثنا ابو بكر ابن معوية قال حدثنا النسائي قال
حدثنا سويد ابن نصر قال اخبرنا عبد الله ابن حيوة ابن شريح
قال حدثني كعب ابن علقمة انه سمع عبد الله بن جبير مولا
نافع انه سمع عبد الله ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
وصلوا علي فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه
عشرا ثم سلوا الى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي
الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس ابن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة
صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات
ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتبت له عشر
حسنات وعن انس عنه عليه الصلوة والسلام ان جبريل
ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه وسلم
عشرا ورفع له عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن
ابن عوف عنه صلى الله عليه وسلم لقيت جبريل فقال
اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت
عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية
ابي هريرة ومالك ابن اوس الحدثان وعبيد الله
ابن ابي طلحة وعن زيد ابن الحباب سمعت النبي صلى الله

عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل
المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي
وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم
علي صلاة وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
من صلى علي في كتاب لم يزل الملائكة يستغفر له
ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر ابن ربيعة
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي
صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل
من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي ابن كعب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل
قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي ابن كعب
يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك
من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت
وان زدت فهو خير لك قلت النصف
قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت
الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قلت
يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذن
يكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على
النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته
ما لم اره قط فسالته قال وما يمنعني وقد خرج

جبريل

جبريل آنفاً فأتاني ببشارة من ربي تعالى إن الله بعثني
إليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلي عليك
إلا صلى الله عليه وملائكته بها عشراً وعن جابر بن عبد الله
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع
الدعاء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي
وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة وعن سعد بن أبي
وقاص من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله
رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً غفر له وروى
ابن وهب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم
علي عشراً فكأنما أعتق رقبة وفي بعض الأقوال
ليردن علي أقوام ما أعرفهم إلا بكثرة صلاتهم علي وفي
آخر إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم
علي صلاة وعن أبي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام
عليه أفضل من عتق الرقاب **فصل** في ذم
من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وإثمه حدثنا
القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله قال حدثنا أبو الفضل
ابن خيرون وأبو الحسن الصيرفي قالا حدثنا أبو يعلى
قال حدثنا السنجي قال حدثنا محمد بن محبوب قال ثنا

ابو عيسى قال ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي قال ثنا
ربعي ابن ابراهيم عن عبد الرحمن ابن اسحق عن سعيد
ابن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان
ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك
عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن
واظنه قال او احدهما وفي حديث آخر ان النبي
صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد
فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ
عن ذلك فقال ان جبريل عليه السلام اتاني
فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك
فمات فدخل النار فابعده الله فقل آمين وقال
فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل
ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات
مثله وعن علي ابن ابي طالب عنه صلى الله عليه وسلم
ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
اخطي به طريق الجنة وعن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم
يصل علي وعن ابي هريرة قال قال ابو القاسم صلى الله
عليه وسلم انما قوم جلسوا مجلسا ثم يتفرقوا قبل ان

تذكر

تذكروا الله وتصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت
عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم
وعن ابي هريرة من نسي الصلوة علي نسي طريق
الجنة وعن قتادة عنه عليه الصلوة والسلام من الجفاء
ان اذكر عند الرجل فلا يصل علي وعن جابر ابن عبد الله
عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا
على غير صلاة علي الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة
وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله
عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة
لما يرون من الثواب وحكى ابو عيسى الترمذي عن بعض
اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم
مرة في المجلس اجزا عنه ما كان في ذلك المجلس فصل
في تخصيصه عليه الصلوة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه
او سلم من الانام حدثنا ابو عبد الله التميمي قال حدثنا
الحسن ابن محمد قال ثنا ابن عمر الحافظ قال ثنا ابن
عبد المؤمن قال ثنا ابن داسة قال ثنا ابو داود ثنا
ابن عوف المقرئ قال ثنا حيوة عن ابي صخر حميد
ابن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
احد يسلم علي الا رد الله على روحي حتى ارد عليه السلام

وذكر ابو بكر ابن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته
ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان الله
ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام
ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام على
نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية
فان احدا لا يصلي علي الا عرضت علي صلاته
حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه الصلوة والسلام
حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن
عباس ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم
ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن
ابن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا
بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث
كنتم فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس
اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة
علي وعن سليمان ابن سحيم رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك
فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد
عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة علي في
الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم
وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم صلى
علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول
ابن فلان ان فلانا يقول كذا وكذا **فصل** في الاختلاف
في الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء عليهم السلام قال القاضي وفقه الله عامة اهل
العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله
عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه قال الصلوة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم غير جائز وروي
عنه لا ينبغي الصلوة على احد الا النبي صلى الله عليه وسلم
وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي صلى الله عليه
وسلم ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك
انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد
عليه الصلوة والسلام وهذا غير معروف من مذهبه
وقد قال مالك في المبسوط ليحيى بن اسحق اكره الصلوة
على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به
قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلوة
على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر و
ما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة
عليه وفيه وازواجه وعلى آله قالوا والاسانيد

عن ابن عباس وغيره والصلاة في لسان العرب بمعنى
الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
الاية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
وصل عليهم الاية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على
بيت آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم
اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى
آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع والرهط
والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله
الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل
النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ويجيء
على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه و
فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم
اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه
لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض
الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل
قوله عليه الصلوة والسلام لقد اوتي مزمارا من مزامير
داود يريد به من مزامير داود وفي حديث ابن عمر
انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر

ابی بکر وعمر ذکره مالک فی الموطا من روایة یحیی الاندلسی
وروی ابن وهب عن انس بن مالک کنا ندعوا
لاصحابنا بالغیب فنقول اللهم اجعل منک علی
فلان صلوات قوم ابرار الذین یقومون باللیل
ویصومون بالنهار قال القاضی والذی ذهب الیه
المحققون واميل الیه ما قاله مالک وسفیان رحمهما الله
وروی عن ابن عباس واختاره غیر واحد من
الفقهاء والمتکلمین انه لا یصلی علی غیر الانبیاء عند
ذکرهم بل هو یختص به الانبیاء توقیرا وتعزیرا کما یختص
الله تعالی عند ذکره بالتنزیه والتقدیس والتعظیم
ولا یشارکه فیه غیره کذلک یجب تخصیص الانبیاء
بالصلاة والتسلیم ولا یشارکه فیه سواهم کما امر الله به
بقوله صلوا علیه وسلموا تسلیما ویذکر من سواهم من الائمة
وغیرهم بالغفران والرضی کما قال تعالی یقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذین سبقونا بالایمان وقال والتابعوهم
باحسان رضی الله عنهم وایضا فهو امر لم یکن معروفا فی
الصدر الاول کما قال ابو عمران وانما احدثه الرافضة
والشیعة فی بعض الائمة فشارکوهم عند الذکر لهم بالصلاة
وساووهم فی ذلک وایضا فان التشبه باهل البدع منهی عنه
فیجب مخالفتهم فیما التزموه من ذلک وذکر الصلاة علی
الآل والازواج مع النبی صلی الله علیه وسلم بحکم التبع

والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي
صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه تجري مجرى
الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير
وقالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فلذلك يجب ان يكون
الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض
وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من
شيوخنا فصل في حكم زيارة قبره صلى الله
عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم
ويدعوا وزيارة قبره عليه الصلوة والسلام سنة
من المسلمين مجتمع عليها وفضيلة مرغب فيها روي عن
ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري
وجبت له شفاعتي وعن انس مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة
محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة
وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في
حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي وقد اختلف
في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه
الصلوة والسلام لعن الله زوارات القبور وهذا
يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله
من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل

لان

مطلب
جواز زيارة قبر النبي بالسرع تبركا
لا للعادة ويجب الاحتراز ان يضع
جبهته على قبره وعلى بابه
صلى الله عليه وسلم

لان ذلك لما قيل ان للزائر فضلا على المزور وهذا
ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس
عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم
ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى عندي ان منعه
وكراهة مالك لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله
عليه الصلوة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل
اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم
وقال ابو عمران انما كره مالك ان يقال طواف
الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال
الناس ذلك بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله
عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص
بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا
فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد
الرحال الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا
وجوب ندب وترغيب وتاكيد قال الشيخ ابو ابراهيم
الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة
والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه

وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي
يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وممن عمره
وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك
كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون
على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها
سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان
ولم تسقط له حاجة وعن يزيد ابن ابي سعيد المهري
قدمت على عمر ابن عبد العزيز فلما ودعته قال لي
الك حاجة اذا اتيت المدينة ستري قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فاقرأه مني السلام قال غيره
وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت
انس ابن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك
في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه
وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة
ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط
لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب

ان يقوم

ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل ال القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة واكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف ورؤي واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والقعنبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد جسوا برمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطأ من رواية يحيى ابن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي صلى الله بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف قال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك

وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد
الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين
قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسئله تمام ما خرجت
اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير
الروضة اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد قال صلى الله
عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف
بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك
وتسلم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما واكثر
من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل
والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهدا
قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة
وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل آخر عهده
الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى
ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله
عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه
وسلم وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك واذا خرجت فصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وقولي اللهم اغفر لي

دبو

ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى
فليسلم مكان فليصل ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك
اسالك من فضلك وفي رواية اخرى اللهم احفظني
من الشيطان الرجيم وعن محمد ابن سيرين كان
الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته
على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا
يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله
على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي
رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله
وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي
ابواب رزقك وعن ابي هريرة رضي الله عنه
اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط
وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة
الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا
لا بأس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف
على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه

ويدعوا لابي بكر وعمر فقيل له ان ناسا من اهل المدينة
لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك
في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام
المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون
ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه
ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا
ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها
انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء
من سفر او اراده قال ابن القاسم ورايت
اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر
فسلموا قال وذلك راى قال الباجي ففرق
اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك
واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل
القبر والتسليم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال
لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد ابن
سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به
ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية
يبدا بالركوع قبل السلام في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه

مصلى

مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في
الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء
احب الى النفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الاداب سوى ما قدمناه
وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره
ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال تعالى لمسجد اسس
على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال
مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد ابن ثابت
وابن عمر ومالك ابن انس وغيرهم وعن ابن عباس
انه مسجد قبا حدثنا هاشم ابن احمد الفقيه بغرناطة عليه
قال ثنا الحسين ابن محمد الحافظ قال ثنا ابو عمر النمري
قال ثنا ابو محمد ابن عبد المؤمن قال ثنا ابو بكر ابن داسه
قال ثنا ابو داود قال ثنا مسدد قال ثنا سفيان
عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا
الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الا
قصى وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله ابن عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم

وقال مالك رحمه الله سمع عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال
رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لادبتك
ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد ابن مسلمة لا ينبغي
لاحد ان يعتمد المسجد برفع فيه الصوت ولا لشيء من الاذى
وان ينزه عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في
مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء
كلهم متفقون ان حكم ساير المساجد كلها هذا الحكم قال القاضي اسمعيل
وقال محمد ابن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به
المساجد رفع الصوت فقد كره رفع الصوت بالتلبية
في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة
رضي الله عنه عليه الصلوة والسلام صلوة في مسجدنا هذا خير من الف
صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس
في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة
فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع
صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في ساير
المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون
الالف واحتجوا بما روي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

مطلب
تفضيل الصلوة في المدينة بسبعمائة فضيلة على مكة
وتفضيلها على مكة بقول عمر ابن الخطاب
وفي اقوال الكوفيين واهل مكة
على العكس بقول عطاء
وابن وهب وابن حبيب
من اصحاب مالك
رحمهم الله

صلوةً

صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه فبان فضيلة
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه بتسعمائة صلوة وعلى غيره
بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمنا
وهو قول عمر ابن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب
اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطا وابن وهب
وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي
وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة
في المسجد الحرام افضل الصلوة في مسجدي هذا بمائة صلوة
واحتجوا بحديث عبد الله ابن زبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل
حديث ابي هريرة وفيه وصلوة في المسجد الحرام افضل من
الصلوة في مسجدي هذا بمائة صلوة وروى قتادة مثله فيأتي
فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر
المساجد بمائة والف ولا خلاف ان موضع قبره افضل
بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه
الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه
حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل
انما هو في صلوة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا
الى ان ذلك في النافلة ايضا وقال جمعة خير من
جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه
وقال عليه الصلوة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة

من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد
وزادا ومنبري على حوضي وفي حديث آخر منبري
على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر
انه روي ما بينه ما بين حجرتي ومنبري والثاني
ان البيت هنا القبر وهو قول زيد ابن اسلم
في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال
الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات
ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله
ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبر بعينه الذي كان
في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر
والثالث ان قصد منبره والحضور عليه لملازمة
الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه
قال الباجي قوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
احدهما انه موجب لذلك وان الصلوة والدعاء فيه
يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال
السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله
فيكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن
عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد
الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال فيمن تحمل عن

عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما
المدينة كالكير ينفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد
من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروى عنه
عليه الصلوة والسلام من مات في احد الحرمين
حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق آخر بعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن عمر
من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع
لمن يموت بها وقال تعالى إن اول بيت وضع
للناس ببكة مباركا وهدى للعالمين الى قوله من قال
بعض المفسرين آمنا من النار وقيل كان يأمن من الطلب
من احدث حدثا ولجأ اليه في الجاهلية وهذا مثل
قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
على قول بعضهم حكى ان قوما اتوا سعدون الخولاني
بالمسير فاعلموه ان كنانة قتل رجلا واضرموا عليه
النار طول الليل فلم تعمل النار فيه وبقي ابيض البدن
فقال لعله حج ثلاث حجات قالوا نعم قال حدثت
ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه
ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا
بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث
عنه عليه الصلوة والسلام ما من احد يدعو الله عند الركن

الا اسود الا استجاب له وكذلك عند الميزاب
بعده صلى الله عليه وسلم من صلى خلف المقام
ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر
يوم القيمة من الآمنين قرات قال القاضي ابو الفضل
قرات على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثنا ابو
العباس العذري قال ثنا ابو اسامة محمد ابن احمد ابن محمد
الهروي قال ثنا الحسن ابن رشيق سمعت ابا الحسن محمد
ابن الحسين بن راشد سمعت ابا بكر محمد ابن ادريس
سمعت الحميدي قال سمعت سفيان ابن عيينة قال سمعت
عمرو ابن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشي في هذا
الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما
دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي
وقال عمرو ابن دينار وانا فما دعوت الله بشي في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب
وقال سفيان وانا فما دعوت الله بشي في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجاب لي وقال
الحميدي وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد ابن
ادريس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم

مت

منذ سمعت هذا من الحمصى الا استجيب لى وقال ابو الحسن محمد ابن الحسن وانا فما دعوت الله بشى في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد ابن ادريس الا استجيب لى قال ابو اسامه وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه فشا وانا فما دعوت الله بشى في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لى من امر الدنيا وانا ارجوا ان يستجاب لى من امر الآخرة قال العذرى وانا فما دعوت الله بشى في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابى اسامة الا استجيب لى قال ابو على وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لى بعضها وارجوا من سعة فضله ان يستجيب لى بقيتها قال القاضى ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم وما يستحيل في حقه او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من احوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت الآية

وقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا من قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام

ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
الآية محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر ار
ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم
والقبول عنهم ومخاطبتهم وقال الله تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا اي لما كان في صورة البشر الذي يمكنكم
مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته
اذا كان على صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي
لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه
او من خصه الله واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء
والرسل فالانبياء والرسل وسائط بين الله وبين
خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم ما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم
متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على
البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء
ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة
باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة
بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها
غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت
بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ

عس

عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالطتهم لكمال لطيفه
غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة
بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق
البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى
فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة
الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه الصلوة والسلام
لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما
قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم
اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن
الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات وهذه جملة
لكن يكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط
وتفصيل على ما يأتي به بعد هذا في البابين بعون الله
وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية

والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبيا صلوات الله
عليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم
ان الطوارئ من التغيرات والآفات على
آحاد البشر لا يخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه
بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرأ
بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى

رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع عقد بالقلب وقول
باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الا
الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
فى هذه الوجوه كلها والنبى صلى الله عليه وسلم وان كان
من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد
قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على
خروجه عنهم وتنزيهه على كثير من الآفات التى تقع على
الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى
فيما يأتى به من التفاصيل فصل فى حكم عقد قلب النبى
صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك
توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله
وصفاته والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية
المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل
بشئ من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة
من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع
اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان
يكون فى عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا
بقول ابرهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبى
اذ لم يشك ابرهيم فى اخبار الله تعالى باحياء الموتى
ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة بمشاهدة
الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم

مطلب سؤال ابرهيم عليه السلام بلى ولكن ليطمئن قلبى جواب حكمته على وجود نفى شائبة الشك

الثانى

الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابراهيم
انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال
ذلك من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اي تصدق
بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث
انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في
الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية
قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات
ممتنع ويجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر
والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين
الى عين اليقين فليس الخبر كالعيان ولهذا قال
سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان
ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه
لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب
ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس
قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد
اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه
الامنية الوجه السادس انه رأى من نفسه
الشك وما شك لكن ليجارب فيزداد قربه
وقول نبينا عليه الصلاة والسلام نحن احق بالشك
من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر
الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث

وإحياء الموتى فلو شك إبراهيم لكنا أولى بالشك منه
إما على طريق الأدب أو أن يريد أمته الذين يجوز عليهم
الشك أو على طريق التواضع والإشفاق إن
حملت قصة إبراهيم على اختبار حاله أو زيادة يقينه
فإن قلت فما معنى قوله فإن كنت في شك مما أنزلنا
عليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك
الآيتين فاحذر ثبت الله قلبك أن يخطر ببالك
ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس أو غيره من
إثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما أوحي إليه
وأنه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن
عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل
ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما أشك ولا أسأل وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد
للشاك إن كنت في شك الآية قالوا وفي السورة
نفسها ما دل على هذا التأويل قوله تعالى يا أيها الناس
إن كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب
العرب غير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن
أشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره
ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير
قال بكر ابن العلا ألا تراه يقول ولا تكونن من الذين

كذبوا

كذبوا بآيات الله وهو عليه الصلوة والسلام كان المكذب
فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل
على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن
فسئل به خبيراً المامور به ههنا غير النبي صلى الله عليه
وسلم ليسئل النبي والنبي صلى الله عليه وسلم هو الخبير
المسئول لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك
الذي امر غير النبي بسؤال الذين يقرؤن الكتاب
انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا
قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب
مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل
معناه سلني عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض
وتم الكلام ثم ابتداء اجعلنا من دون الرحمن آلهة
يعبدون على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه
مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل
الانبياء في ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد
يقيناً من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال
لا اسئل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم
من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو قول مجاهد
والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي
قبله اعلامه بما بعث به الرسل وانه تعالى لم يأذن

في عبادة غيره لاحد رداً على مشركي العرب وغيرهم
في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك
قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه
منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي
في علمهم بانه رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس
المراد شكه فيما ذكر في اول الآية وقد يكون ايضاً على
مثل ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد في ذلك
لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الآية افغير الله
ابتغي حكماً الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
وقد علم الله انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك
فاسئل تزدد طمانينة وعلماً الى علمك ويقينك
وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك به وفضلناك به
فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك و
وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من
غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا
المعنى في ذلك ما قالته عائشة معاذ الله ان
تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان
الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم النصر

من

من اتباعهم كذبوهم فتدبرهم وعلى هذا اكثر
المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على
الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول
ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا
المعنى قرا مجاهد وقرا كذبوا بالفتح فلا يشغل بالك
من شاذ التفسير سواه مما لا يليق بمنصب العلماء
فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة
ومبدا الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي
ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك
ولكن لعله خشي ان يحتمل قوته مقاومة الملك واعباء
الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا ما ورد في الصحيح
انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل
لقائه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول
ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر
والشجر وبداته المنامات والتباشير كما روي في
بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا
في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تانيسا له
عليه الصلوة والسلام لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة
فلا يحتمل لاول حاله بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة
اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرويا الصادقة قالت ثم حبب اليه

الخلاء وقالت الى ان جاء الحق وهو فى غار حراء الحديث
وعن ابن عباس مكث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة خمس
عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا
يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن
اسحق عن بعضهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
وذكر جواره بغار حراء قال فجاءنى وانا نائم فقال
اقرأ فقلت فما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة
فى غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك السورة قال
فانصرف عنى وهببت من نومى فكانما صورت
فى قلبى ولم يكن ابغض الى من شاعر او مجنون
قلت لا يحدث عن قريش بهذا ابدا لاعمدن الى
حالق من الجبل فلاطرحن نفسى منه فلاقتلنها
فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادينى
من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت
راسى فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث
فقد بين فى هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصده
انما كان قبل لقاء جبريل عليهما الصلوة والسلام وقبل
اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره اصطفائه له
بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه الصلوة والسلام
قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء
وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر ومن رواية

حماد

حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة
اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون
بي جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث
ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها
معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان كله في ابتدا
امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله
فكيف وبعض هذه الالفاظ لا يصح طرقها واما بعد
اعلام الله تعالى له ولقائه الملائكة فلا يصح فيه ريب
ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن
اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه
فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له
خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الآن
فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف
راسها الحديث انما ذلك في حديث خديجة
ليتحقق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
الذي ياتيه ملك وتزول الشك عنه لا انها
فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو
حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن
محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة
ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي

حديث اسمعيل ابن ابي حكيم انها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني
بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل
اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث
الى آخره وفيه فقالت ما هذا الشيطان هذا الملك
يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل انها
مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا
للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن
النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه
مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا
الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا
ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه
وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله
عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرنا
او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال
الله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى هذا التأويل حديث
رواه شريك عن عبد الله بن محمد ابن عقيل عن جابر
بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة
للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رأيهم
على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل

في ثيا

فی ثیابه وتدثر فیها فاتاه جبریل فقال یا ایها المزمل یا
ایها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه
فخشی ان یکون عقوبة من ربه ففعل ذلک بنفسه ولم
یرد بعد شرع بالنهی عن ذلک فیعترض به ونحو هذا
فرار یونس علیه السلام خشیة تکذیب قومه له ولما
وعدهم به من العذاب وقول الله فی یونس فظن
ان لن نقدر علیه معناه ان لن نضیق علیه قال مکی
طمع فی رحمة الله وان لا یضیق علیه مسلکه فی خروجه
وقیل حسن ظنه بمولاه انه لا یقضی علیه العقوبة
وقیل نقدر علیه ما اصابه وقد قری نقدر علیه بالکسر
بالتشدید وقیل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زید
معناه افظن ان لن نقدر علیه علی الاستفهام ولا یلیق
ان یظن بنبی ان یجهل صفة من صفات ربه وکذلک
قوله اذ ذهب مغاضبا الصحیح مغاضبا لقومه لکفرهم
وهو قول ابن عباس والضحاک وغیرهما لا لربه اذ
مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله کفر لا یلیق
بالمؤمنین فکیف بالانبیاء وقیل مستحییا من قومه
ان یسموه بالکذب او یقتلوه کما ورد فی الخبر وقیل
مغاضبا لبعض الملوک فیما امره به من التوجه الی امر
امره الله به علی لسان نبی آخر فقال له یونس غیری اقوی
علیه منی فعزم علیه فخرج کذلک مغاضبا وقد روی عن

ابن عباس ان ارسال یونس ونبوته انما كان بعد ان
نبذه الحوت واستدل من الآیة بقراءة فنبذناه بالعراء
وهو سقیم وانبتنا علیه شجرة من یقطین ویستدل ایضا
بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة اذا
قبل نبوته فان قیل فما معنى قوله علیه الصلوة والسلام
انه لیغان على قلبی فاستغفر الله كل یوم مائة مرة وفی
طریق فی الیوم اكثر من سبعین مرة فاحذر ان یقع ببالك
ان یكون هذا الغین وسوسة او ریبا وقع فی قلبه علیه
الصلوة والسلام بل اصل الغین فی هذا ما یتغشى القلب
ویغطیه قاله ابو عبید واصله من غین السماء وهو اطباق
الغیم علیها وقال غیره الغین شیء یغشى القلب
ولا یغطیه كل التغطیة كالغیم الرقیق الذی یعرض فی الهوی
فلا یمنع ضوء الشمس وكذلك لا یفهم من الحدیث انه
یغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعین فی الیوم
اذ لیس یقتضیه لفظه الذی ذكرناه وهو اكثر الروایات
وانما هذا عدد الاستغفار لا للغین فیكون المراد
بهذا الغین اشارة الى غفلات قلبه وفترات
نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق
بما كان صلى الله علیه وسلم دفع الیه من مماسات
البشر وسیاسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولی
والعدو ومصالحة النفس وكلفه من اعباء اداء

الرسالة

الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه
وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع
الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت
حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله
بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه رأى صلى الله
عليه وسلم حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من
علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من
ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى
ما اشرنا به مال كثير من الناس وحام حوله فقارب
ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد
محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات
والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهب
طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن
قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله
ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث
ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه الصلوة والسلام
لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون
الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله
سكينته عليه ويكون استغفاره وفعله هذا التعريف للامة
بحملهم على الاستغفار وقال غيره ويستشعر من
الحذر ولا يركنون الا الى الامن وقد يحتمل ان يكون هذه

الا عانه حالة خشية واعظام يغشى قلبه فيستغفر حينئذ
شكراً لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة
افلا اكون عبداً شكوراً وعلى هذا الوجوه الاخيرة
يحمل ما روى في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه
الصلوة والسلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من
سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله
تعالى لمحمد عليه الصلوة والسلام ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح فلا تسئلني
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في انه
نبينا لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق الله لو شاء
لجمعهم على الهدا وفي اية نوح عليه السلام لا تكونن ممن
يجهل ان لقوله وان وعدك الحق فيه اثبات الجهل
بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء
وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجهلين كما قال
اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم على
تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية
نوح قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها
على قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد
يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما
طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك

ابنهم

ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه
ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكى
كذلك امر نبينا صلى الله عليه وسلم في الآية الاخرى
بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند
ذلك فيقارب حال الجاهلين بشدة التحسر حكاه ابو بكر
فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد اى فلا تكونوا
من الجاهلين حكى ابو محمد مكى وقال مثله في القران كثير
فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبيا منه بعد
النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من
هذا او انه لا يجوز عليهم شى من ذلك فما معنى اذا
وعيد الله لنبينا عليه الصلوة والسلام على ذلك ان
فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك
الآية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الآية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات
وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من في
الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا الله
يختم على قلبك وقوله فان لم يفعل فما بلغت رسالته
وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله
واياك انه عليه الصلوة والسلام لا يصح ولا يجوز عليه ان
لا يبلغ وان يخالف امر ربه وان لا يشرك ولا يتقول
على الله ما لا يجب او يفترى عليه او لا يبلغ وان لا يخالف

امر ربه وان لا يشرك ولا يتقول على الله او يضل
او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن يسر امره
بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان
ابلاغه ان لم يكن بهذا السبيل فكانه ما بلغ وطيب
نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس
كما قال لموسى وهرون لا تخافا فاليشتد بصائرهم
في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف
العدو والمضعف للنفس واما قوله ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الآية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاؤك لو كنت
ممن تفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع
اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا
الذين كفروا الآية وقوله فان يشاء الله يختم
على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع
الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما
يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين
يدعون ربهم الآية وما كان طردهم عليه الصلوة
والسلام ولا كان من الظالمين **فصل**
واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه

خلاف

خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من
الجهل بالله وصفاته والتشكك فی شیء من ذلک
وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبیاء بتنزیههم
عن هذه النقیصة منذ ولدوا وانشائهم علی التوحید
والایمان بل اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف
السعادة کما نبهنا علی فی الباب الثانی من القسم
الاول من کتابنا هذا ولم ینقل احد من اهل الاخبار
ان احدا نبی واصطفی ممن عرف بکفر واشراک
قبل ذلک ومستند هذا الباب النقل وقد استدل
بعضهم بان القلوب تنفر عمن کانت هذه سبیله
وان قریشا قد رمت نبینا صلی الله علیه وسلم
بکل ما افترته وعیر کفار الامم انبیاءها بکل ما امکنها
واختلقته مما نص الله تعالی علیه او نقلته الینا الرواة
ولم نجد فی شیء من ذلک تعییر الواحد منهم برفضه
آلهته وتقریعه بذمه بترک ما کان قد جامعهم علیه
ولو کان هذا لکانوا بذلک مبادرین وبتلونه فی
معبوده محتجین ولکان توبیخهم له بنهیهم عما کان
یعبد قبل افظع واقطع فی الحجة من توبیخه بنهیه عن ترکهم
آلهتهم وما کان یعبد آباؤهم من قبل ففی اطباقهم علی
الاعراض عنه دلیل علی انهم لم یجدوا سبیلا الیه
اذ لو کان لنقل وما سکتوا عنه کما لم یسکتوا عن تحویل القبلة

وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله
عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا
بقوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
الآية وبقوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين إلى قوله لتؤمنن به
ولتنصرنه قال فطهره في الميثاق وبعيد أن يأخذ منه الميثاق
قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالإيمان به ونصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك أو غيره من الذنوب
هذا ما لا يجوزه إلا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك
وقد أتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة
وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة
وإيمانا كما تظاهرت به أخبار المبدأ ولا يشبه عليك
بقول إبراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فإنه
قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر
والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم
الحذاق من العلماء والمفسرين إلى أنه إنما قال ذلك
مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الإنكار والمراد أفهذا ربي قال الزجاج
قوله هذا ربي أي على قولكم كما قال أين شركائي أي
عندكم ويدل على أنه لم يعبد شيئا من ذلك ولا
أشرك بالله قط طرفة عين قول الله تعالى عنه
إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ثم قال أفرأيتم ما كنتم

تعبد

تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب
العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك
وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى
قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل
انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم
على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل
من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا
ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان
عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك
لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه
من ملتهم فقد يأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتدا
بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما
ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كان قبل ذلك فان قلت
فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من
الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك
اليها قال الطبري وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك
من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن
السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها
فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان عليه الصلوة

والسلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع
به حتى هداه الله تعالى الى الاسلام قال معناه الفراء وقيل
لا يعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله تعالى و
وعلمك ما لم تكن تعلم قالوا علي ابن عيسى قال ابن عباس
لم تكن له ضلال معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين
وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى ووجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر ابن
محمد وجدك ضالا عن محبتي لك في الازل لا تعرفها
فمننت عليك بمعرفتي وقرأ الحسن ابن علي ووجدك
ضال فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك
ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك
لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا
في الدين اذ لو قال ذلك في نبي الله تعالى لكفروا
ومثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة
بينة قال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك
فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الآية وقيل
وجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك
السعداء ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها ضالا
عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام فعلتها اذا
وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير
قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري في معناه من الناسين

وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا
كما قال تعالى ان تضل احديهما فتذكر فان قلت فما
معنى قوله ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرأ القرآن
ولا كيف تدعوا الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي
نحوه قال ولا الايمان الذى هو الفرايض والاحكام قال
فكان مؤمنا قبل بتوحيده ثم نزلت الفرايض التى
لم تكن تدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه
فان قلت فما معنى قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين
فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون
بل حكى ابو عبد الله الهروى ان معناه لمن الغافلين
عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك
الحديث الذى يرويه عثمان ابن ابى شيبة بسنده عن جابر ان
النبى صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى نقوم خلفه فقال الآخر كيف اقوم خلفه
وعهده بهم باستلامهم الاصنام فلم يشهد بعد فهذا حديث
انكره احمد ابن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه
بالموضوع وقال الدارقطنى يقال ان عثمان وهم فى
اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده
فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبى صلى الله عليه
وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الى الاصنام

وقوله في الحديث الآخر الذي رواته ام ايمن حين كلمه
عمه وآله في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته
لذلك وخرج معهم ورجع مرعوبا وقال كلما دنوت منها
من صنم تمثل لي رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك
لا تمسه فما شهد لهم بعد عيدا وقصة بحيرا حين استحلف
النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه
بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى به
علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسئلني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط
بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسئلك
عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من
سيرته صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله تعالى له انه كان
قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان
يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام

فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد بان
بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي
وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب
من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة
وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا
ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث
وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله

على

عليه وسلم في الباب الرابع في أول قسم من هذا الكتاب
ما ننبه على ما وراءه إلا أن أحوالهم في هذه المعارف تختلف فأما
ما تعلق منها بأمر الدنيا فلا يشترط في حق الأنبياء العصمة
من عدم معرفة الأنبياء ببعضها أو اعتقادها على خلاف
ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه إذ هممهم متعلقة بالآخرة وأنبائها
وأمر الشريعة وقوانينها وأمور الدنيا تضادها بخلاف
غيرهم من أهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون كما سنبين هذا في
الباب الثاني إن شاء الله ولكنه لا يقال إنهم لا يعلمون
شيئا من أمور الدنيا فإن ذلك يؤدي إلى الغفلة
والبله وهم المنزهون عنه بل قد أرسلوا إلى أهل الدنيا
وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم
ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بأمور الدنيا
بالكلية وأحوال الأنبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة وأما إن كان
هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله
عليه وسلم إلا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لأنه
لا يخلو أن يكون حصل عقده بذلك عن وحي من الله
فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل
بل حصل له العلم اليقين أو يكون فعل ذلك باجتهاده
فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد

منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام
سلمة انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات
وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم
فلا يكون ايضا مما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا صحيحا
هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه
لا على القول بتصويب المجتهدين الذين هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الآخر فان الحق في طرف واحد لعصمة
النبي صلى الله عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات
ولان القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع
ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه
فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم
قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان
لا يعرف منها اولا الا ما علمه الله شيئا حتى استقر علم جملتها
عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم
بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت
حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه الصلوة والسلام وتقررت
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء
الجهل وبالجملة فلا يصح عنه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع
الذي امر بالدعوة اليه اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلمه واما
ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله
وتعيين اسمائه الحسنى وآياته الكبرى وامور الآخرة

واسرا

وأشراط الساعة وأحوال السعداء والأشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه إلا بوحي فعلى ما تقدم من أنه معصوم فيه ولا يأخذه فيما أعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وإن كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله إني لا أعلم إلا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقول موسى للخضر هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم أسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم وقوله أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن أسلم وغيره حتى ينتهي العلم إلى الله وهذا مما لا خفاء به إذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والأمور الدينية

فصل واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بأنواع الأذى ولا على خاطره بالوسواس وقد **أخبرنا** القاضي الحافظ أبو علي رحمه الله **أخبرنا** أبو الفضل ابن خيرون العدل **أخبرنا** أبو بكر البرقاني

وغيره اخبرنا ابو الحسن الدارقطني اخبرنا اسمعيل
الصفار اخبرنا عباس الترقفي اخبرنا محمد ابن يوسف
اخبرنا سفيان عن منصور عن سالم ابن ابي الجعد
عن مسروق عن عبد الله ابن يوسف قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا
واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى
اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرني الا بخير
وعن عائشة بمعناه روي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه
وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم يعني
القرين انه انتقل عن حال الكفر الى الاسلام فصار
لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان
هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم فكيف
بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد
جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن
رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل
عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له
في صلاته واخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي
الصحاح قال ابو هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع

على

على الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان
اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت
قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية
فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه صلى الله
عليه وسلم ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار
ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم وذكر تعوذه
بالله منه ولعنه له ثم اردت ان اخذه وذكر نحوه وقال
لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان المدينة وكذلك
في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة
نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا ولما
لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه
كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه
وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى
في غزوة بدر في صورة سراقة ابن مالك وهو قوله تعالى
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم ومرة ينذر بشانه
عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه
ضره وشره وقد قال عليه الصلوة والسلام ان
عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في
خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال صلى الله عليه
وسلم حين لد في مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك
ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله

ليسلطه علي فان قيل فما معنى قول الله واما ينزغنك
من الشيطان نزغ الآية فقد قال بعض المفسرين
انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال
واما ينزغنك من الشيطان اي يستخفنك غضب
يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ
الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك
ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى
انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان
من اغرائه به وخواطر ادانى وساوسه ما لم يجعل له
سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون تمام
سبب عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له
ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير هذا
وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في
صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة
ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة
بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما يأتيه من الله
الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له
او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته فان قلت فما معنى قوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان

فی أمنیته الآیة فاعلم ان للناس فی معنی هذه الآیة
اقاویل منها السهل والوعد والسمین والغث واولی
ما یقال فیها ما علیه الجمهور من المفسرین ان التمنی ههنا
التلاوة والقاء الشیطان فیها شغله بخواطر واذكار
من امور الدنیا للتالی حتی یدخل علیه الوهم والنسیان
فیما تلاه او یدخل غیر ذلك علی افهام السامعین من التحریف
وسوء التاویل ما یزیله الله وینسخه ویكشف لبسه ویحكم آیاته
وسیاتی الكلام علی هذه الآیة بعد باشبع من هذا ان شاء
الله وقد حكی السمرقندی انكار قول من قال بتسلط الشیطان
علی ملك سلیمان وغلبته علیه وان مثل هذا لا یصح
وقد ذكرنا قصة سلیمان مبینة بعد هذا ومن قال ان الجسد
هو الولد الذی ولد وقال ابو محمد مكی فی قصة ایوب
وقوله انی مسنی الشیطان بنصب وعذاب انه
لا یجوز لاحد ان یتاول ان الشیطان هو الذی امرضه
والقی الضر فی بدنه ولا یكون ذلك الا بفعل الله وامره
لیبتلیهم ویثیبهم قال مكی وقیل ان الذی اصابه الشیطان
ما وسوس به الی اهله فان قلت فما معنی قوله تعالی
عن یوشع وما انسانیه الا الشیطان وقوله تعالی
عن یوسف فانساه الشیطان ذكر ربه وقول نبینا
علیه الصلوة والسلام حین نام عن الصلوة یوم الوادی
ان هذا واد به شیطان وقوله موسی علیه السلام فی وكزته

وهو حتی اخذ خاتمه الذی یتصرف فی ملكه بامر الله فهرب
سلیمان علیه الصلوة والسلام الی ان اراد الله عود
الخاتم وان ذلك الشیطان كان یسمی صخرا الی اخر
ما ذكره القصاص من الخرافات فی قصته

لان الله تعالی عصم الانبیاء علیهم الصلوات والسلام
من اذیته وتسلطه علیهم
س رحمه

هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد
في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم
كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله
كما قال تعالى كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله
عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول
يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك ا
الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه
والمروي انه انما نبي بعد موت موسى وقيل قبيل موته
بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل
نبوته وقد قال المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين
احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد
صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر
للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان مثل
هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف
عليه السلام ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو بشغل
خواطرهما بامور آخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا
واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان
فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان
بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله
ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي
حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي

اما كا

انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله
هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة
واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث ابن
فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله
فصل وأما اقواله صلى الله عليه وسلم فقامت
الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت
الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه عن
الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا
وعمدا ولا سهوا وغلطا اما تعمد الخلف في ذلك
فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق
فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه
على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عن الاستاذ
ابي اسحق الاسفرائني ومن قال بقوله ومن جهة
الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك
وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي
ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم
في مقتضى دليل المعجزة ولا يطول بذكره فيخرج
عن غرض الكتاب فليعتمد على ما وقع عليه اجماع
المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة
والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه

لا وجه العمد ولا غير عمده ولا في حالتي الرضا والسخط
والصحة والمرض وفي حديث عبد الله ابن عمر قلت
يا رسول الله اكتب كل ما اسمعك منك قال نعم
قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول
في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل
المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على
صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا
صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت
فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم
ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر
بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط
والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل
فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير
خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
كله واجب برهانا واجماعا كما قال ابو اسحق فصل
وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات
منها ما روي ان من النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ
سورة النجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومنات

الثالثه

الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى ان
شفاعتهن لترتجى ويروى ترتضى وفى رواية ان شفاعتها
لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفى اخرى والغرانقة
العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد
معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع
فى بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه
وان النبى صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه
شىء يقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى ا
الا ينزل عليه شىء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة
وان جبريل جاءه يعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين
قال له جئتك بهاتين فحزن لذلك النبى صلى
الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبى الآية وقوله وان كادوا
ليفتنونك الآية فاعلم اكرمك الله ان لنا فى الكلام
على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما فى توهين
اصله والثانى على تسليمه اما الماخذ الاول
فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة
ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله
المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب
المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضى
بكر ابن العلا المالكى حيث قال لقد بلى الناس

بعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون
مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع
اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة وآخر
يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة وآخر
يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدث
نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال
ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي ذلك قال والله
ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن
حكيت عليه [illegible] المفسرين والتابعين
لم يسندها احد [illegible] الى صاحب واكثر الطرق
عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة
عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فيما
احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث
لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد
متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية
ابن خالد وغيره يرسله عن سعيد ابن جبير وانما يعرف
عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك
ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره

شوى هذا او في من المصحف ما بنه عليه مع وقوع
الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه
واما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة
ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي
منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم
وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت
الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم
ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل
عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر وان
يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه قول القران حتى يجعل
فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من
القران ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام وذلك
كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم او يقول ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك
كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان
والاجماع عصمته عليه الصلوة والسلام من جريان
الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ما لم ينزل عليه
وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية
وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات
الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك

ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام
متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخادل التأليف
والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته
من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه
ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف من رجح حلمه
واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه
ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي
المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين
نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله
عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم
الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر
الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة
شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان
ذلك لوجدت بها قريش على المسلمين الصولة
ولاقامت به اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة
في قصة الاسرى حتى كانت في ذلك لبعض
الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة
اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي
حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن
معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بنبسة بنت شفة فدل
على بطلانها واجتناب اصلها ولا شك في ادخال بعض

شياطين

شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفل
المحدثين ليلبس بها على ضعفا المسلمين ووجه رابع
ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه
لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا
ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله
عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا
فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد
على الركون والافترا بمدح آلهتهم وانه قال صلى الله
عليه وسلم افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد
مفهوم الآية ويضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة
له وهذا مثل قوله في الآية الاخرى ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك
وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شي وقد
روي عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون
قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب
وقال اكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي
ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه
اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان
ليفعل قال ابن الانباري رسول ما قارب ولا ركن
وقد ذكرت في معنى الآية تفاسير اخر ما ذكرناه من

نص الله على عصمته رسوله يرد سفسافها فلم يبق
فى الآية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته
بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه
وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الآية واما المأخذ
الثانى فهو مبنى على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله
من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب عن ذلك
ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى
قتادة ومقاتل ان النبى صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته
هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح
اذ لا يجوز على النبى مثله فى حالة من احواله ولا يخلقه الله على
لسانه ولا يستولى الشيطان عليه فى نوم ولا يقظة لعصمته فى
هذا الباب من جميع العمد والسهو وفى قول الكلبى ان النبى
صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان
على لسانه وفى رواية ابن شهاب عن ابى بكر ابن عبد الرحمن
قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل
هذا لا يصح ان يقوله صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا ولا
يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبى صلى الله عليه
وسلم قاله اثنا تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم
عليه السلام هذا ربى على احد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم
هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى
تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد

فوصفها بالعلو ورجاء شفاعتها على هذا الحكم
والاستهزاء
س رحمه

اى بعد الوقفة القليلة بين آيات سورة النجم
والحاصل انه لما فرغ صلى الله عليه وسلم من ذم
الاصنام بما اوحى اليه سكت وذكر كلاما
وبخهم به كما فعل ابراهيم عليه الصلوة والسلام
س رحمه

وانه

وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
على هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل
فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره
من المحققين على تسليمها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما
امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته
كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك
السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا
نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من
الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها
ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك
على ما انزلها الله وتحققهم ذلك من حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه ويكون ما روي
من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة
وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله
ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس منه ويحكم آياته
وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من
السهو اذا قرا فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول
الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث
نفسه في رواية ابي بكر ابن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو

الدس ادخال الشيء في الشيء بضرب من الاكراه

[illegible] موسى بن عقبة في نحو هذا وقال ان المسلمين
[illegible] القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين [illegible]
[illegible] صح

في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل
الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط
آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه
ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو
وما لا يجوز ومما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى
هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا
لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلى
وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا
فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار
كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما
حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله تعالى
الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء
الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على ان
المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك
وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان
واحكم آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد
الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القرآن
ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك
حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل
به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في
قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي

اى يبادر به فى وقت سهوه لا بقطه
شرحه

شقاق

شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك
فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومنات
الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها
فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي
صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه على عادتهم وقولهم
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب
هذا الفعل الى الشيطان الرجيم لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك
واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك
من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الآية وبين للناس الحق من ذلك
من الباطل وحفظ القرآن واحكم آياته ودفع ما لبس به
العدو وكما ضمنه الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون ومن ذلك ما روي من قصة يونس
عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا
كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا
فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر
من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس صلى الله
الله عليه وسلم قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم
بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه
لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا

بشاش وغبن معجمتين من الشعث بالفتح ويجوز
لكسره وهو مصبح الشمع الصباح مه [illegible]

فكان ذلك كما قال ثم قال ثم رفع الله عنهم العذاب
وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي الآية وروي في الاخبار انهم رأوا
دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود رضي الله عنه
وقال سعيد ابن جبير غشاهم العذاب كما يغشى السحاب
القبر فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله ابن سرح
كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا
وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا صلى الله
عليه وسلم حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول
او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول
له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا
فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما
فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت
وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه ان نصرانيا كان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول
ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على
الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا
سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا يوقع في قلب مؤمن
ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل
خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله
ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل

بشغل

اي انعم عليهم بخلاص مما حاذوه والتدارك
بمعنى الاعانة والنعمة ش رحم

اي علامات جمع مخيلة وهي المظنة من حالة
بمعنى ظنه وهي في الاصل موضع التخيل
ش رحم

الثوب القبر نسخة

فلم يزل لعنة الله على ارتداده حتى مات فدفنوه فلفظته
الارض فقالوا هذا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه فحفروا واعمقوا ودفنوه فلفظته الارض
ثانيا فقالوا مثل ذلك ثم وقع ذلك مرة
ثالثة فعلموا انه فعل الله و[illegible] كما فضحه الله
ش رحم

يشتغل بمثل هذه الحكاية سفرد وقد صدرت عن
عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله و
ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة
رضي الله عنهم انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله صلى الله
عليه وسلم وانما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع في ذكرها
من حديث انس وظاهر حكايته لها فليس فيه ما يدل
انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه
ذلك قال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه
حميد عن حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه
من ثابت قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت
ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع
عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس
فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه
الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة
لما كان فيها قدح ولا توهم للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه
والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه
من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب
قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما
نزل على الرسول عليه السلام قبل اظهار الرسول
لها اذ كانت ما تقدم مما املاه الرسول صلى الله عليه
وسلم يدل عليها ويقتضي وقوعها القوة قدرت
الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته
كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به
ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك
في آية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله عليه
وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان
فيه من مقاطع الآي وجهان وقراءتان انزلتا
جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما
وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام
الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم
كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم
ثم احكم الله سبحانه من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ
كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل
قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم وهذا قراءة الجمهور و
وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم
وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت

اي لا يقع ذلك في الكلام بتمامه بان يسبق
فهمه الى خطبة او قصيدة بتمامها فان التوارد
في مثله بعيد جدا
ش رحمه

على

على وجهين فى غير المقاطع قرأ بهما معاً الجمهور وثبتنا فى المصحف مثل قوله تعالى وانظر الى الطعام كيف ننشرها وننشزها ويقضي الحق وكل هذا لا يوجب ريباً ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطاً ولا وهماً وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف الله ويسميه فى ذلك كيف شاء فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ وأما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا يضاف الى وحي بل فى امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره فى شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً وانه معصوم من ذلك فى حال رضاه وفى حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة رضي الله عنهم وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع اقواله والثقة بجميع اخباره فى اى باب كانت وعن اى شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد

بالزاء المعجمة

اى مزاحه فانه صلى الله عليه وسلم كان يمزح احيانا ولا يقول الا حقا
من رحمه

فی شیٔ منها ولا توقف ولا استثبات عن حاله عند ذلک بل وقع فیها سهو ام لا ولما احتج ابن ابی الحقیق الیهودی علی عمر رضی الله عنه حین اجلاهم من خیبر باقرار رسول الله صلی الله علیه وسلم لهم واحتج علیه عمر بقوله صلی الله علیه وسلم کیف بک اذا اخرجت من خیبر فقال الیهودی کانت هزیلة من ابی القاسم فقال عمر کذبت یا عدو الله وایضا فان اخباره واثاره وسیره وشمائله معتنی بها مستقصی تفاصیلها ولم یرد فی شیٔ منها استدراکه صلی الله علیه وسلم لغلط فی قول قاله او اعترافه بوهم فی شیٔ اخبر به ولو کان ذلک لنقل کما نقل من قصة رجوعه صلی الله علیه وسلم عما اشار به علی الانصار فی تلقیح النخل وکان ذلک رأیا لا خبرا وغیر ذلک من الامور التی لیست من هذا الباب کقوله صلی الله علیه وسلم والله لا احلف علی یمین فاری خیرا منها الا فعلت الذی حلفت علیه وکفرت عن یمینی وقوله انکم تختصمون الی الحدیث وقوله اسق یا زبیر حتی یبلغ الماء الجدر وکما سنبین کل ما فی هذا من مشکل فی هذا الباب والذی

بعد

ای جعلهم قارین فیها ساکنین من غیر اخراج لهم س رحمه

ولعل بعضکم الحن بحجته من بعض ای افصح فاقضی له علی نحو ما اسمع منه فمن قطعت له من اخیه شیئا ای لیس حقه فلا یاخذه فکانما اقطع له قطعة من النار فلیحملها او یذرها س رحمه

ای وقع الناس فی ذنبه وشک فیما اخبر به حتی لو صدق فلم یصدق س رحمه

بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضاً فان الكذب
متى عرف من احدٍ في شيءٍ من الاخبار بخلاف
ما هو على اي وجهٍ كان استريب في خبره واتهم في حديثه
ولم يقع قوله في النفوس موقعاً ولهذا ما ترك
المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم
والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضاً
فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار
منه كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما ينزه عنه
منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشنع
ويشنع مما يخل بصاحبها ويزري بقائلها لاحقة
بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها
من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها
مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله
وكثيره وسهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام
والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه
وسلم وتجويز شيءٍ من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه
مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على
الانبياء خلف في القول في وجهٍ من الوجوه
لا بقصدٍ ولا بغير قصدٍ ولا نتسامح مع من سامح
في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوت

ولا الناس به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك
كان يروى ويريب بهم وينفر القلوب عن
تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله
عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم
عن حاله في صدقه وما عرفوا به من ذلك
واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة
النبي صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد
وقد ذكرنا من اثاره فيه في الباب الثاني اول
الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فصل
فان قلت فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام
في حديث السهو الذي قال حدثنا به الفقيه ابو اسحق
ابراهيم ابن جعفر قال ثنا القاضي ابو الاصبغ
بن سهل قال حدثنا حاتم ابن محمد قال ثنا ابو عبد
بن الفخار قال ثنا ابو عيسى قال ثنا عبيد الله
قال ثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين
عن ابي سفيان مولى ابن احمد انه قال سمعت
ابا هريرة رضي الله عنه يقول صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين
فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت
الصلوة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى

ما قصر

ما قصرت وما نسيت الحديث بقصة فاخبره
بنفي الحالتين وانهما لم تكونا وقد كان احد ذلك
كما قال له ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان
للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف
ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا
اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس
طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه
من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث واما على
مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة
ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن
فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت و
ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة
ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه
نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه في ا
الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول
ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر
عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق
باطنا وظاهرا واما بالنسيان فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه
فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا

اى ليعلم الناس سنته منه

صدق ايضاً وجه ثانٍ قوله صلى الله عليه وسلم
ولم انس راجع الى السلام اى انى سلمت قصداً
وسهوت عن العدد اى لم انسه فى نفس السلام
وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب
اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك
لم يكن اى لم يجتمع القصر والنسيان بل كان
احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى
الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة ولا نسيت
هذا ما رأيت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه
محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها
قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه والذى
اقول ويظهر لى انه اقرب من هذه الوجوه كلها
ان قوله صلى الله عليه وسلم لم انس انكار اللفظ
الذى نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله
بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا
ولكنه نسى ولقوله فى بعض روايات الحديث
الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل
اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان
ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى
شيء من ذلك فقد نسى حتى سأل غيره فتحقق
فتحقق انه نسى واجرى عليه ذلك ليسن فقوله

وفى ما الواقعة بعدها اقوال فقيل انها نافية
وقيل موصولة وقيل نكرة فى محل نصب تمييز
كما قصده النحاة
س رحمه

فقوله

فقوله صلى الله عليه وسلم على هذا لم انس ولم يقصر
وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس
حقيقة ولكنه نسي وجه آخر استنبته من كلام بعض
المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان
قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو شغل قال
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل
عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلاة شغلا
بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله
ما قصرت الصلوة ولا نسيت خلف في قول وأما قصة كلمات
ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذبات الثلث
المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وقوله بل
فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم
اكرمك الله ان هذا كلها خارجة عن الكذب لا في القصد
ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها
مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن
وغيره ان معناه سأسقم اي ان كل مخلوق معرض
لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم
بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم
القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل
كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر له

بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح
صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف
ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها
وانه اثناء نظره في ذلك وقيل استقامة حجته عليهم في
حال سقم ومرض حال مع انه لا يشك هو ولا ضعف ايمانه
ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة
سقيمة ونظر معلوم حتى الهمه الله باستدلاله وصحت حجته
عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما قصه الله وقدمنا
بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره بشرط
نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي
فقد تبين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام
وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان
قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات
وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات وقال
في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم
بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في
الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام من مؤاخذته بها واما
الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة
ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده

لئلا

لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال
عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره
الا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او جهتنا الى موضع
كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر بحكمه
الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام
وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله
عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل
عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر انبأ الله انه
ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من
بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم
منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف
فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فمحمله على ظنه ومعتقده
كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفا يقتضي
ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده
وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم
بما يقتضيه وظايف النبوة من علوم التوحيد وامور
الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور
اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص
المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا
اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه
من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا

القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم
لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك
والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية
نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح
الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي
والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء فغيرهم بمدرجة
سبيلها ودرك ليلها الا من عصمها الله عز وجل فالتحفظ
منها اولى لنفسه وليقتدي به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر
وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر عليه السلام
لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي
واما الانبياء عليهم السلام فيتفاضلون في المعارف وبقوله
وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس
بنبي قال يحتمل انه فعله بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه
ما علمنا انه كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هارون
وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا
جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص
وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة الخضر ولهذا قال
بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله
والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال آخر انما الجئ موسى
للخضر للتاديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح

من

من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا
الخبر الذي وقع فيه الكلام والاعتقاد بالقلب فيما عدا
التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع العلماء على
عصمة الانبياء من الفواحش والكباير الموبقات ومستند
الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب
القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو
قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف
انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لا
لان كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على
ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم معصومون من ذلك
من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار
فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما الصغاير فجوزها
جماعة من السلف وغيرهم على الانبيا صلوات الله عليهم
وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طايفة
اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم
ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهب
طائفة اخرى من المحققين والفقهاء والمتكلمين الى
عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير قالوا لاختلاف
الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال ذلك
قول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه

انما سُمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منها ومخالفة
الباري في اي امرٍ كان يجب كونه كبيره قال القاضي
ابو محمدٍ عبد الوهاب لا يمكن ان يقال في معاصي الله
صغيره الا على معنى انما تغتفر باجتناب الكبايره ويكون
لها حكم مع ذلك بخلاف الكبايراذ لم تثبت منها فلا يحبطها
شيٌ والمشية في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي
ابي بكرٍ وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقها قال بعض
ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون
عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبايره ولا في صغيرة
ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت
الازرا والخساسة فهذا ايضاً مما يُعصم عنه الانبيا اجماعاً
لان مثل هذا يحط منصبه المتسم به ويزري بصاحبه وينفر
القلوب عنه والانبيا منزهون عن ذلك بل يلحق
بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى
اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم يميل
الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصداً وقد استدل بعض
الائمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم
واتباع اثارهم وسيرهم مطلقاً وجمهور الفقها على ذلك
من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة
بل مطلقاً عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى
ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك

وجوبا وهو قول الابهرى وابن القصار واكثر اصحابنا وقول
اكثر اهل العراق وابن شريح والاصطخرى وابن خيران
من الشافعية واكثر الشافعية على ان تلك ندب وذهبت
طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور
الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة فى افعاله
لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتداء بهم
فى افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به
من القربة او الاباحة او الحظر والمعصية ولا يصح
ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من
يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين
ويزيد هذا حجة بان يقول من جوز الصغاير ومن نفاها
عن نبينا عليه الصلوة والسلام مجمعون على انه لا يقر
على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيئا فسكت عنه
صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فيكون هذا حاله فى
حق غيره ثم تجوز وقوعه منه فى نفسه وعلى هذا الماخذ
تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر والندب
على الاقتداء بفعله ينافى الزجر والنهى عن فعل المكروه
وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال
النبى صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفى كل فن
كما الاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتمهم حين نبذ خاتمه
وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه

حال قضاء حاجته مستقبلاً بيت المقدس واحتج
غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة
بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله
وقال هلا خبرتيها اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة
محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وغضب عليه السلام على الذي اخبر بمثل هذا عنه
فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله
واعلمكم بحدوده والآثار في هذا اعظم من ان نحيط عليها
لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداءهم
بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا
ولنقل عنه وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر ذلك
عليه الصلوة والسلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه
واما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيهم قدح
بل هي مأذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها
الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم
من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار
الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات فيما
يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة
دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة
كما بينا اول الكتاب منه طرفا في خصال نبينا صلى الله
عليه وسلم فبان لك فضل الله على نبينا صلى الله عليه وسلم

وعلى

وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات
وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية
فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل
النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح انشاء الله
تنزيههم عن كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب
فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي
انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال
نبينا عليه الصلوة والسلام قبل ان يوحى اليه هل كان
متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا
قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة
في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر
والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه
المقالة عليها فذهب سيف ومقتدى فرق الامة القاضي
ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر
من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك النقل
الينا ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من
مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل
تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر من ذلك شيء
جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا
لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا
على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد

ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واوجه
وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره صلى الله عليه
وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل
الوجهين منهما العقل ولا استبان عندها في احدهما
طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة
ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل تعين
ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر
بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلف هذه المعينة فيمن كان
يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى
صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة
والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين
اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف
جملة ولا حجة لهم في ان عيسى آخر الانبياء فلزمت شريعته
من جا بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح
انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم
ولا حجة ايضا للآخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وللآخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا فتحمل هذه الآية على اتباعهم في التوحيد كقوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله
تعالى فيهم من لم يبعث ولم يكن له شريعة تخص
كيوسف ابن يعقوب على قول من يقول انه ليس

مرسو

برسول وقد سمى الله تعالى كلهم جماعة في هذه الآية ثم رايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على ان المراد ما اجمعوا من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطهر د اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل بالنقل فاين ما يتصور له و تقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله فالتزمه بمساق حجته في كل نبي

فصل هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوصايف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعهم فيه وما خارج عن هذا مما يختص بنفسه واما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا

لأنها بمعنى القول من جهة التبليغ والأداء وطرو هذه العوارض
عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا
عن أحاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا وإلى هذا
مال أبو إسحق ذكره وذهب الأكثر من الفقهاء والمتكلمين
إلى أن المخالفة في الأفعال البلاغية والأحكام الشرعية
سهوا ومن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من أحاديث
السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الأقوال
البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة
ذلك تناقضها وأما السهو في الأفعال فغير مناقض لها
ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب
من سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أنسى
كما تنسون فإذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان
والسهو هنا في حقه صلوات الله عليه وسلامه سبب إفادة علم
وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه وسلم إني لأنسى أو أنسى
بل قد روي لست أنسى ولكن أنسى لأسن وهذه الحالة
زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص
وأغراض الطعن فإن القائلين بتجويز ذلك يشترطون
أن الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون
حكمه بالفور على قول بعضهم وهذا هو الصحيح وقبل انقراضهم
على قول الآخرين وأما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان
الأحكام من أفعاله عليه الصلوة والسلام وما يختص به من

أمور

من اموره دينه واذكاره فلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالكا نه من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الامة ومعانات الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته وتناقص معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه الصلوة والسلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد ان شاء الله تعالى وتقدس

فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة المشهورة فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز عليه فيه السهو عليه الصلوة والسلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث

مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به
اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال
وشرطه انه لا يقر على السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس
وتظهر فائدة الحكمة فيه ما قدمناه وان النسيان والسهو
في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة
ولا قادح في التصديق وقد قال صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت
اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم
اني لانسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من
الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن انسى لاسن
وذهب ابن نافع وعيسى ابن دينار انه ليس بشك
وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال
القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله اي انسى في
اليقظة وانسى في النوم او انسى على عادة البشر من
الذهول عن الشيء والسهو وانسى مع اقبالي عليه
وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له
بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر
وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث
الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلوة
ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي

صلى

صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان عليه
الصلوة والسلام يسهو في صلاته ويشغله عن حركات
الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله
في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة
الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه الصلوة والسلام
كان عمدا او قصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه
متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا
ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة
النسيان ليسن لقوله اني لا انسى او انسى وقد اثبت
احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال
انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا اعظم
من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرائني
ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم
النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله
بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسي او نفي
الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل
بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق
حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة
عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب

الى جواز تاخير الصلوة فى الخوف اذا لم يتمكن من ادائها
الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح
ان حكم صلواة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان
قلت فما تقول فى نومه صلى الله عليه وسلم يوم الوادى
وقد قال ان عينى تنامان ولا تنام قلبى فاعلم ان
للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه
عند نومه وعينيه فى غالب الاوقات وقد يندر منه
غير ذلك ويصحح هذا التاويل قوله عليه الصلوة والسلام
فى الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال
فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون
منه لامر يريد لاثبات حكم وتأسيس سنة واظهار
شرع وكما قال فى الحديث الآخر ولو شاء الله لايقظنا
ولكن اراد لمن بعدكم الثانى ان قلبه لا يستغرقه النوم
حتى يكون منه الحدث فيه لما روى انه كان محروسا
وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلى ولا يتوضأ
وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من
النوم فيه لامردى فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به
على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل
او لحدث آخر فكيف وفى آخر الحديث نفسه ثم نام
حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى
ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه

بظن ان حديث ابن عباس هذا
ناقض ما تقدم من ان
وضوءه لا ينتقض
بمجرد نومه ليقظة
قلبه س
رحمه الله

بالبناء للمجهول والغطيط بغين معجمة كالخطيط نجا
معجمة تردد به النائم صوتا متواليا مع
مع نفسه وهو معروف
س رحمه الله

فى النو

فى النوم ويبس فى قصة الوادى الا نوم عينيه عن رؤية الشمس
ويبس هذا من فعل القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا فى حين غير هذا
فان قيل فلو لا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال
اكلأ لنا الصبح فقيل فى الجواب انه كان من شانه صلى الله
عليه وسلم التغليس بالصبح ومراعات اول الفجر
لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح
الظاهرة فوكل بلالا بمراعات اوله ليعلمه بذلك كما
لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى
نهيه صلى الله عليه وسلم عن قول نسيت وقد قال
صلى الله عليه وسلم انى انسى كما تنسون فاذا نسيت فذ
كرونى وقال لقد ذكرنى كذا وكذا آية كنت انسيتها فاعلم
اكرمك الله انه لا تعارض فى هذه الالفاظ اما نهيه عن
ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من
القران اى ان الغفلة فى هذا لم يكن منه ولكن الله
اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو
او غفلة من قبله فذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل
ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب
ان يضيف الفعل الى خالقه والآخر على طريق الجواز
لاكتساب العبد فيه واسقاطه صلى الله عليه وسلم لما اسقط
من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر بابلاغه وتوصيله الى

اى التكبيرة فيصلى بغلس وهو ظلمة تخالط اقول ضوء الفجر سواء الاستغراق ام لا شهاب افندى

نغفله لحه

اى اذا سمعتمونى تركت فى القران شيئا لا يقولون النبى نسى اية كذا
س رحمه الله

اى قيل نفسه صلى الله عليه وسلم بمقتضى الجبلة البشرية من غير الجاء من الله له
س رحمه الله

بضم الهمزة مجهول مخفف فاما تمنع نسبة النسيان فيما اذا كان من القسم الاول فليس النهى على اطلاقه حتى يعارض الحديث الاخر وهذا النهى خاص بما منه صلى الله عليه وسلم حيث كان يقع النسخ فلو قيل فيه ذلك ربما يتوهم انه اهمل من القران شيئا حتى ضاع وصح بفتح اللام وضمها والاول اصح
س رحمه الله

عباده ثم يستذكرها من امته اوقبل نفسه الا ما
قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره
وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة
ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ مالا يغير نظماً ولا يخلط
حكماً مما لا يدخل خللاً في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام
نسيانه له لحفظ الله تعالى كتابه وتكليفه بلاغه فصل
في الرد على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به
في ذلك اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبياء
من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين
احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث
ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكباير وخرق
الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف
المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضى
وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه
من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعاً وكان الخلاف
فيما احتجوا به قديماً وقامت الدلالة على خطأ قولهم وصحة
غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر
فيها ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله
تعالى فاستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله تعالى
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله

تعالى

اعاد الجار اشارة لتعاظمهما لان الاول ليس
بذنب حقيقة كذا قيل ولم يقل ولذنب
المؤمنين اشارة لكثرة ذنوبهم
حيث كان وانه عند الذنب
س رحمه الله

تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله تعالى لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله تعالى
عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما قص من قصص غيره
من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين كقوله وعصى
آدم ربه فغوى وقوله تعالى فلما آتيهما صالحا جعل
له شركاء الآية وقوله تعالى عنه ربنا ظلمنا انفسنا الآية
وقوله تعالى عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين
وما ذكر من قصة صلى الله عليه وسلم وقصة داود وقوله
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
الى قوله مآب وقوله تعالى ولقد همت به وهم بها
وما قص الله تعالى من قصته مع اخوته وقوله تعالى عن
موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي
ما قدمت واخرت وما اسررت وما اعلنت
ونحوه من ادعيته صلى الله عليه وسلم وذكر الانبياء صلوات
الله عليهم اجمعين في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة
وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه اني لاستغفر الله واتوب اليه
في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح
والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وقد كان قال
الله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال

تعالى عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم والذي اطمع ان يغفر
خطيئتي يوم الدين وقوله تعالى عن موسى تبت
اليك وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه
هذه الظواهر قال القاضي رحمه الله تعالى فاما احتجاجهم
بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فهذا قد اختلف فيه المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل
النبوة وما بعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما
لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة
وبالمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد
بذلك امته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ما كان من سهو
وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل
ما تقدم لابيك آدم عليه السلام وما تأخر من ذنوب امتك حكاه
السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله
يتأول واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال
مكي رحمه الله مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم هنا هي مخاطبة
لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول
لا ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية
واخبر بمآل المؤمنين في الآية الاخرى بعدها قاله ابن عباس
فمقصد الآية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان
قال بعضهم المغفرة هنا تبرئة من الذنوب واما قوله تعالى

ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف
من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن البصري
ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها
وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي
وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها
حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام
الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب
(اي تحيرك في ابتداء امرك)
شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري
وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت
(اي تحمل حفظنا ما امرك)
ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل
ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور
(الوضع مصروفا لما قبل النبوة)
فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا
(اي خاف)
وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله تعالى
وكفايته من ذنوب لو كانت لاثقلت ظهره او يكون
من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور
الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه له
من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى
نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعده
اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال
نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين

اي طلبك من الله شريعة تعمل بها س رحمه الله

اي دعوة الخلق وتبليغ امانة الرسالة س رحمه الله

بحفظه عليك ثم ما عسر عليك القيام به س

قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي
فكيف وقد قال الله تعالى له فأذن لمن شئت منهم فلما
اذن لهم أعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن
لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هنا بمعنى
غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه
للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من
لم يعرف كلام العرب قال القشيري ومعنى عفا الله عنك اي
لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي انها كانت تكرمة له
قال مكي رحمه الله هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك
وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى
بدر ما كان لنبي صلى الله عليه وسلم ان يكون له اسرى الآيتين
فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان
ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان
هذا النبي غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم
ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تعالى تريدون
عرض الدنيا الآية قيل المعني بالخطاب من اراد ذلك
منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها
وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه
بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون
يوم بدر فاشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال

حتى

ط عما خفي عليه من امرهم او بما اسروه واستتر من ضمائرهم شمنی رحمه الله

ا من الله تعالى في خطاب نبيه عليه الصلوة والسلام اي تعظيما وتكريما يبدو به الكلام شمنی رحمه الله

هي جملة دعائية يبدؤون بها الكلام اكراما لمن يخاطبونه وهي عادة العرب في مكاتباتهم قال الجوهري عافاه الله وعفاه شمنی رحمه الله بمعنى وهو دفاع الله ١٢

والمستدل يقول معناه ما كان لنبي اصلا انت ولا غيرك اخذ الفداء قبل كثرة قتل الاعداء فهو مخالفة لما سبق عن الله والمصر رحمه الله قال ليس معناه هذا اخترتم الدليل شمنی رحمه الله

حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العذاب ثم قال الله تعالى
لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى
هذه الاية فقيل معناها لولا ان سبق مني ان لا اعذب
احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى
معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب
السابق [6] فاستوجبتم به الصفح (العفو) لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا
القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين
بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب
من تعدى [7] وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها
حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من
فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا وقيل بل كان صلى الله عليه وسلم قد خير في ذلك وقد
روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى
ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم
عام المقبل [9] مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على
صحة ما قلناه من انهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم [8]
مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان
والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وصوب
اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار
الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القصة لو لم نزل

على ما فعلتكم من اخذ الفداء لانه لو كان منهيا عنه محرما استحق مخالفه العذاب س رحه

[6] في قوله لولا كتاب من الله سبق وقدر الايمان في النظم لان ذات الكتاب لا يمنع العذاب الا بالايمان بما تضمنه من الاحكام س رحه

[7] بفتح التاء الفوقانية والعين والدال المهملتين المشددة والالف بعد الالف فعل ماض والكتاب عند هذا بمعنى القران وسبقه لعدمه في الانزال او لتقدم ما نزل او حكم الله الذي كتبه وقدره وحاصله انه لولا ان الله انزل القران وما فيه من الاحكام واحل فيه الغنائم لمسكم العذاب واحل بكم العقاب كما عوقب من قبلكم من الامم بما تجاوز الحدود وتعدوا ما نهاهم الله عنه وهو اما تشريع وامتنان عليهم بما احله لهم ولم يضق عليهم كما ضيق على الامم السابقة او هو ردع لمن يستقبل بالغنم والبا
س رحه

[9] والسنة التي تلي هذه السنة اي ان الله قدر عليهم ان اخذوا الفدية يقتل من الصحابة مثلهم بعددهم س رحمه الله

[8] اي بعض الصحابة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
رأيه ورأي من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته
وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه
عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله
لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق **وقال**
الداودي الخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن
ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل
من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله عن ذلك
قال القاضي رضي الله عنه خرج هذا الخبر اهل الصحيح **وقال**
القاضي بكر بن العلا اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
في هذه الآية ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال غنائمهم
والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش
التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه
فما عتب الله عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا
كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى
كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله
عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم بدر وكثرة اسراها والله اعلم
اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل
ذلك لهم على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه
واما قوله تعالى عبس وتولى الآيات فليس فيه اثبات ذنب له
صلى الله عليه وسلم بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن

أي لم يثبت هذا منع من اخذ الفدية لا الحديث الذي فيه ما اراد عمر وغيره
س رحمه

بالنظر الصحيح في ان فيه اعانة ورجا لان الله يهديهم في الاجل الى الاسلام وكان ذلك
س رحمه

لانه كى

لا يزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك
حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبى صلى الله
عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة
لله وتبليغاً عنه واستيلافاً له كما شرعه الله تعالى له معصية
ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال
الرجلين وتوهين امر الكافر عنده واشارة الى الاعراض عنه
بقوله تعالى وما عليك الا يزكى وقيل المراد بعبس وتولى
الكافر الذى كان مع النبى صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام
واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله
تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم
انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله
وعصى آدم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطا فان الله تعالى
قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى
ولم نجد له عزماً قال ابن زيد نسى عداوة ابليس له وما عهد
الله اليه من ذلك بقوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك
الآية قيل نسى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس
انما سمى الانسان انساناً لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد
المخالفة استحلالاً لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما
لمن الناصحين وتوهما ان احداً لا يحلف بالله حانثاً وقد
روى عذر آدم بمثل هذا فى بعض الآثار وقال ابن جبير
حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسى ولم ينو

اى استمالة للكافر وتالف له رجاء اسلامه
شمس رحمه

والذى عليه المفسرون ان النبى صلى الله عليه وسلم
فى انقاذ الكلام له بدون الخطاب
اكرام له صلى الله عليه وسلم عن ان
يوخذ ما بعث لا مبالغة فى
العتاب لانه بعض
اعراض كما قاله
ابن عطية
شمس رحمه

جواب اما وهو جواب عما اسند للواس رحمه

اى ثابتا على ما عهد اليه لان العزم
توطين النفس على فعل او ترك

المخالفة فلذلك قال تعالى ولم نجد له عزما اي قصدا
للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم ههنا الجزم والصبر
وقيل كان عند اكله سكرانا وهذا فيه ضعف لان الله تعالى
وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية
وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج
الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن
فورك رحمه الله وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة
ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا
بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة
التي نهي عنها لانه تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على
الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة
وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل
حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وقال تعالى
فتاب عليه وهدى وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه
واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي الجواب عنه
وعن اشباهه مجملا في اخر الفصل انشاء الله تعالى واما قصة يونس
فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس في قصة يونس نص
على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه
وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول
العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم

قال

يعني تلبيس ابليس الذي غره به وقسم له بانه ناصح
له وانه يرشده الى خلوده في الجنة وعدم زوال
نعمته عنه وان نهي الله له ليس لتحريمه
بل لتاخيره س رحمه

وفي عصمتهم من الصغائر قبلها خلاف
وقد جوزه كثير س رحمه

اي انه نهي عن جنس هذه الشجرة
الشامل لجميع افرادها وبعضهم
قال ان الصحيح الاشارة
قد يشار به الى الجنس
مجازا س رحمه

استانفت الشيء اذا ابتدأته
وانفا اسم فاعل منه حال
بمعنى قريب
شهاب الدين رحمه الله

منهم وهو بين اظهرهم فكان ينبغي له الثبات
اعتمادا على ان الله سينجيه كما نجى نوحا وغيره
من انبيائه حتى يوحى اليه ما يريد س رحمه

قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون
من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة
وقد تقدم الكلام انه تكذيبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية
الا على قول مرغوب فيه وقوله تعالى اذ ابق الى الفلك
المشحون قال المفسرون تباعد (اي اتسع ذهابه) واما قوله اني كنت من
الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه
عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن
ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد
دعا نوح ٣ بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي معناه نزه ربه
عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل
هذا قول آدم وحوا صلوات الله عليهما ربنا ظلمنا انفسنا
اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه
واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض (اشارة الى معنى الظلم) واما قصة داود
عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون
عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض
المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد
في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود
انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب فمعنى
فتناه اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى
قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ما زاد داود
على ان قال للرجل ٢ انزل لي عن امراتك واكفلنيها ٥ فعاتبه الله

لانه لما وعدهم العذاب لثلاث وانه امتقدمات
ضجوا الى الله تعالى ولبسوا المسوح وفرقوا ابين
الامهات والاولاد وتابوا فقالوا امنا بيونس
فعفى الله عنهم وهو صلى الله تعالى عليه لا يعلم
بذلك
س رحمه

ای متروك لضعفه وهو انه خرج من غير اذن
من الله في الخروج وترك الصبر حتى ياذن الله له
س رحمه

٣ فدل هذا على ان عنده ذنبا لا انه س رحمه

٢ يعني اوريا زوج المراة
الحسناء التي راها س رحمه

٥ اي ضمها الي بالدخول تحت
نكاحي وهو من الكفالة
س رحمه

١٧
وعلى الوجوه كلها لا معصية فيه اما طلب النزول عن زوجته فكان جائزا عندهم واما الخطبة على الخطبة
فانها كانت حراما عندنا بغير رضى وفراغ فلعله جائز عندهم او لم يعلم بما اعلمه الله به فلا حرج عليه
واما خطرات القلوب فلا يؤاخذ بها وما عداه لا يجوز نسبته لهم ولا التحدث به ولذا قال علي رضي الله عنه
من حدث بقصة داود عليه السلام
جلدته مائة وستين وهو حد الفرية
على الانبياء عليهم الصلوة والسلام
شهاب افندي رحمه الله تعالى

على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا
الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على
خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد[١٧] وحكى السمرقندي
ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد
ظلمك فظلمه بقول خصمه[٦] والى نفي ما اضيف في الاخبار
الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما
من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا[٥]
خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين
الذين اختصما اليه رجلان في نعاج غنم على ظاهر الاية[٢]
واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقب
واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر
الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين قال المفسرون يريد من نبي من ابناء
الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف
ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف[٣] حين
اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب
وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى
فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه
فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا
يؤاخذ به وليست سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه
اذا هم عبدي بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واذا هم بسيئة

[٦] مجرد قوله من غير كشف لحال خصمه
وتثبت في امره وهو خلاف الاولى
س رحمه

[٥] زوج المراة التي تزوجها داود عليه
الصلوة والسلام بعده وهي ام
سليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم
س رحمه

[٢] من غير تاويل بانهما ملكان اتياه في صورة
رجلين ينبهان على ما صدر منه
من خلاف الاولى س رحمه

[٣] اي لم يعرفوه لانهم فارقوه وهو
غير مميز

على قراءة نرتع بالنون فان الظاهر
منه ان يكونوا صغارا

بالنصب في جواب النفي

الفعل

فلم

فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية فى همة اذا واما على مذهب
المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه
النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها
فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون انشاء الله تعالى هم
يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي ان النفس
آه اى ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق
التواضع والاعتراف ٧ بمخالفة النفس لما زكى قبل وبرئ
فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابى عبيدة ان يوسف لم يهم
وان الكلام فيه تقديم وتاخير ٩ اى ولقد همت به ولولا ان
راى برهان ربه لهم بها وقد قال تعالى ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم وقد قال تعالى كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى قيل
فى ربى الله وقيل الملك وقيل معنى هم بها اى بزجرها ووعظها
وقيل هم بها اى غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها
وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد
ذكر بعضهم قال لازال النساء يملن الى يوسف عليه السلام
ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت
هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله
الذى وكزه فقد نص الله تعالى على انه من عدوه قيل كان
من القبط الذين كانوا على دين فرعون ودليل السورة ط

---

٧ اى ما ابرئها من الهم بالمعاصى وقد دخلت ولكنى خالفتها وصرفتها عن همها وهو امر حسن
س رحمه الله

٩ على ان يكون همّ بها جواب لولا قدم عليها وقد جوزه بعض النحاة
س رحمه الله

والبا للتعدية اى اهمّها

ط اى السورة تدل بمنطوقها فى هذا كله اى فيما قصه الله من هذه القصة
س رحمه الله

في هذا كله انه كان قبل نبوة موسى عليه السلام قال
قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية
في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت
نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل
انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله
عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه
وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة
وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك
ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع
فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك
وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من
قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة
مع الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف
الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي
في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه
ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام
بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه
جائز الفعل لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه
من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن
انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة
ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها

لعله قتله القبطي

معنى الفتون

ذلك الابتلاء

عزرائيل عليه السلام

توجيه واضح

الملك

اشارة الى انه فتونا جمع فتنة فيدل على التكرار س رحمه الله

اي حقيقتها التي وضعت لها

وكان الظاهر ما لا يجوز له ولغيره لكنه كما مر مثله س رحمه

الملك

الملك امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه
استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة
هذا اسدها عندي وهو تاول شيخنا الامام ابي عبد الله المازري
رحمه الله وقد تاوله قوم ممن عاش عائشة وغيره على صكه ولطمه
بالحجة وفقء عينه حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة
معروف فصة سليمان وما حكي فيها اهل العصر
من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه واشدوه
ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سليمان لاطوفن
الليلة على مائة امراة وتسع وتسعين كلهن ياتين بفارس
يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل
فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق
هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهو
عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا
وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن
لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل
عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون
الحق لاختانه على خصمهم وقيل اخذ بذنب قارفه بعض
نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من خرافاتهم عما
فعله من تشبه الشيطان وتسلطه على ملكه وتصرفه في

وهو الامام الرحلة الفقيه المحدث البارع في سائر العلوم وهو مالكي المذهب واسمه ابو محمد على محمد بن علي عمر التميمي س رحمه

اصل الصك واللطم الضرب بالراحة او بشيء عريض ثم جاء بمعنى مطلق الضرب س رحمه

هو عبد الله محمد بن حفص من ... الحرمين ... الاشراف

مشهور يقولون لطمه وصكه اذا غلبه في الحجة وفقا عينيه وعورها اذا فضحه بحجة والزمه الزاما لا يمكنه الجواب عنه بوجه من الوجوه س رحمه

الذي كان يجلس عليه للجرا ... الملك ... س رحمه

ثم القيه على كرسيه

اي على ان يرزقه الله مائة ولد يجاهدون في سبيل الله وليس مثله ذنبا حقيقيا لما نوهوه س رحمه الله

جمع حتن بزنة رجعل وهو الصهر وكل من يكون قبل المراة كالاب والاخ وذلك كما قيل انه كانت له امراة يقال لها جرادة وكان معجبا بحبها فقالت له ان قوما من اهلي له حق عنه اخر وانا احب ان تحكم له اذا جاءك فاجابها صلى الله عليه وسلم لذلك ولكنه لم يفعل فعاقبه الله عليه وهو دابل فكان ما كان من وضع خاتمه عندها واخذ الشيطان له كما سمعته انفا س رحمه الله

اي الكيس من المواخذة

وهو ما نقص من تصورها صورتها وادخلها الى ... صلى الله عليه وسلم ...

امته بالجور فی حکمه لان الشیاطین لا یسلطون
علی مثل هذا وقد عصم الانبیاء من مثله وان سئل
لم لم یقل سلیمان فی القصة المذکورة ان شاء الله تعالی
فعنه اجوبة احدها ما روی فی الحدیث الصحیح انه نسی ان
ان یقول وذلک لینفذ مراد الله تعالی والثانی انه لم یسمع
صاحبه وشغل عنه وقوله هب لی ملکا لا ینبغی لاحد من
من بعدی لم یفعل هذا سلیمان غیرة علی الدنیا ولا نفاسة
بها ولکن مقصده فی ذلک علی ما ذکره المفسرون
ان لا یسلط علیه احد کما سلط علیه الشیطان الذی
سلبه ایاه مدة امتحان علی قول من قال ذلک وقیل
بل اراد ان یکون له من الله فضیلة وخاصة یختص بها
کاختصاص غیره من انبیاء الله تعالی ورسله بخواص منه
وقیل لیکون ذلک دلیلا وحجة علی نبوته کالانة الحدید
لابیه واحیاء الموتی لعیسی واختصاص محمد صلی الله
علیه وسلم اجمعین بالشفاعة ونحو هذا واما قصة
نوح علیه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فیها بالتاویل
وظاهر اللفظ لقوله تعالی من کل زوجین اثنین واهلک
فطلب مقتضی هذا اللفظ واراد علم ما طوی عنه من
ذلک لا انه شک فی وعد الله تعالی فبین الله تعالی
علیه انه لیس من اهله الذین وعده بنجاتهم لکفره وعمله
الذی هو غیر صالح وقد اعلمه انه مغرق الذین ظلموا انه

وبهانه

الخرافة الکذب رحمه الله

بفتح الغین وکسر فی لغة والغیرة
محبة امر ان یکون لغیره س رحمه
من نفس بکذا اذا رغب فیه وبخل
علی غیره رحمه الله

ای تاویل ما وعده الله به بان یرید الله
باهله ما یشمل ابنه وظاهره بالجر عطف
علی التاویل ای اخذ بظاهر لفظه
رحمه الله

ای ظاهر کلامه وما حکاه الله عنه وذکر الضمیر
لتاویله بما ذکر العذر ای الاعتذار عن سؤال
ما لیس له به علم لا انه شک فی وعد
من لا یخلف المیعاد کما یاتی
س رحمه الله

متعلق بالاهل الا انه قیل علیه انه سهو
لان ما ذکر وقع فی قصة لوط فی سورة
العنکبوت والذی فی قصة نوح قوله
قلنا احمل فیها من کل زوجین اثنین
واهلک الا من سبق علیه القول وکونه حکایة بالمعنی
بالمعنی انه متمسک بلفظه وان
ساواه فی لفظ الاهل ولذا
رایته ضرب علیه فی
بعض النسخ
س رحمه
الله

ونهاهم عن مخاطبته فيهم فأخذ بهذا التأويل وعتب عليه
واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه
وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا
امر لا يحكم ويكرم الحكم
وكل هذا لا يقتضي على نوح معصية سوى ما ذكرناه من تأويله
عليه الصلوة والسلام
واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي
في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فأوحى الله اليه
ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا
الحديث ان هذا الذي اتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا
بقتل من يؤذي جنسه ومنع المنفعة بما اباح الله تعالى له
الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة
تحول برحله عنها مخافة الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه
ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك
التشفي كما قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان
انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك
ولم يأت في كل هذا امرا نهي عنه فيعصى به ولا نص فيما اوحى
الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم
فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا الم بذنب او كاد
الا يحيى بن زكريا او كما قال صلى الله عليه وسلم فالجواب عنه
كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد وعن سهو
وغفلة والله اعلم فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله

ح
الا وحيه مما يقتضي تنزيه مقام النبوة
عما لا يليق بها س رحمه الله

المذكور في قصة نوح عليه الصلوة والسلام
والآية المتلوة فيها س رحمه الله

القرية محل يجتمع فيه بيوت الناس
ولا يطلق بمقر سوى غيره من الله واب
وغيره قرية الا مجمع النملة س رحمه الله

من قولهم ندبه الى كذا اذا دعاه اليه

٢
تفعل من الشفا وهو الانتقام
بما يشفي غيظه ويبرد صدره س رحمه الله

عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرناه من اختلاف المفسرين
وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بذنوبهم وتوبتهم
واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم
وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم [اي رقوقهم من الله]
وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو
والمعرفة بالله تعالى وسنته في عباده وعظيم سلطانه
وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق
من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور
لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا
بسببها او حذروا من المؤاخذة بها واتوها على وجه
التأويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص
بالنسبة الى كمال طاعتهم [اي الامور المباحة المذكورة] لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم
فان الذنب مأخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب
كل شيء اي آخره واذناب الناس رذالهم فكأن
هذه ادنى افعالهم واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح
والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله تعالى
واعظامه في السر والعلانية [اي ذكر الله جهرا] وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح

والفو

[Marginal notes:]

في توجيه ما صدر عنه س

ا من غير شي يخشى منه حتى يغفر ماذكر س رحمه

مجرور معطوف على ما قبله اي معرفتهم بعادة الله في معاملة عباده في سخطه ورضاه س رحمه الله

اوخذوا الخ

ذنوب حقيقة س رحمه

فمن كان حاله هذا اذا اشتغل بحال بعضه من المباحات كان سيئة بالنسبة لمقامه طبع عليه س رحمه

قوله وهي تفضل انبياء ...

والفواحش ما يكون بالاضافة اليها هذه لهنات في حقه
كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
اي برونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك
العصيان الترك والمخالفة وعلى مقتضى اللفظ كيف
ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك قوله غوى
اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل
وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته
وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي
السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث
في السجن بضع سنين قيل انه انسى يوسف ذكر الله
تعالى وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال
النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن
ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له
اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب
انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يواخذ الانبياء
بمثاقيل الذر لمكانهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة
مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد
قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان
الانبياء يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو
والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا
اسوء حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك

٣ الامور التي صدرت من الانبياء وما هذه موصولة وقعت بدلا
من مجرور من اي غير الانبياء بتلوث من امور هي بالاضافة
لما عندنا منهم كالحسنة لغيرهم
س رحمه الله

٤ جمع مثقال وهو وزن كل شيء ومقداره
والذر جمع ذرة وهو اصغر النمل ويقال
للهباء الذي يرى في شعاع الشمس ولا زنة
له اصلا فهو مبالغة في الخفة
س رحمه

٥ القائلة بان الانبياء معصومون من جميع
الذنوب وان السهو والنسيان لا يواخذون
به كغيرهم
س رحمه الله

٦ بضم الهمزة وتشديد الياء اذ لم يصل
لما اراده وهي ما يتمناه
س رحمه الله

٧ اي ما قررناه في بيان امرهم فاشكل
عليهم ما قلنا انفا من انهم يواخذون
بما لا يواخذ به غيرهم لعدم المبالاة بهم
س رحمه الله

المواخذة في هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة لهم في درجاتهم
ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم[2] له سببا لمنمات
(مصدر ميمي) رتبتهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
وقال لداود عليه السلام فغفرنا له ذلك الآية وقال
بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على
الناس وقول بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح
الى قوله وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين م
في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف[6]
واشار الى نحو[7] ما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من
البشر منهم او ممن ليس في درجاتهم بمؤاخذتهم
(اي رتبة الانبياء المذكورين س رحمه) بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا
الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع
باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن
سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر[ط] داود بسطة
للتوابين وقال ابن عطاء[9] لم يكن ما نص الله تعالى
في قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا
(اي نقيصة له) صلى الله عليه وسلم وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم
تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا
خلاف في عصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم م

من

---

[2] اي طلب الشعور والمراد به معاناة او هو من الشعار وهو اللباس الملاصق للبدن س رحمه

[6] بفتح وفتح جمع زلفة اي قرب من الله تعالى باعلاء مقامهم عنده س رحمه الله

[7] فانه نبه على ابتلاءهم بها من انعام الله تعالى عليهم بنعم لا تحصى وهذا الخفية صحة لا يبالي كونهم مما خصهم الله تعالى لان مثل هذه النعم الجليلة لا تكون لغيرهم فلا يرد عليه ان المؤمنين يبتلون بمصائب الدنيا اذا صبروا وعليها درجات س رحمه الله

[ط] ان كان مصدرا فهو مبتدأ فقوله بسطة للتوابين خبره اي توسعة لمن يتوب ويكثر التوبة والاستغفار لينهوا على فضلها وان كان فعلا مبنيا للمعلوم او المجهول ذكره الله تعالى فقوله بسطة منصوب مفعول له س رحمه الله

[9] ابو العباس شيخ محمد بن سهل بن عطا الازدي شيخ الصوفية وله في فهم القرآن لسان اختص به توفي سنة تسع وثلاث عشرة وثلاثمائة س رحمه الله

[illegible]

من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى
المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها
وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا على المؤاخذة
بافعال السهو والتأويل وقد قيل ان كثرة استغفار
النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير
شكرا لله على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد امن
من المؤاخذة بما تقدم وتأخر افلا اكون عبدا شكورا
وقال اني لاخشاكم لله تعالى واعلمكم بما اتقي قال
الحارث بن اسد خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام
وتعبد لله لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم
ويستن بهم اممهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة
والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء
وهو استدعاء محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل
والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل
حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة اي الرجوع وقد
قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
لقد تاب الله على النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين
والانصار الآية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه

ما فعلوه لئلا يلزمهم الاوامر والنواهي الواردة فيه
كما تقدم وهو جواب الزامي والقول بانفصالهم
عن هذا العدم القول بذلك في حق الانبياء عليهم
الصلوة والسلام لانه في حق غيرهم وان عليه
ان يصح العمل بالتزامه في حق الانبياء بانه انه
يعلم وكمهم بالطريق الاولى لانه جواب جدلي قيل
س رحمه

في الحديث المشهور الذي فيه انه اكثر قيام الليل
حتى تورمت قدماه فقيل له انفعل هذا يا رسول الله
وقد غفر الله تعالى لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا س رحمه

اي المكثرين من قول اتوب اليك وان
لم يكن له ذنب يقتضي التوبة كما قصوره
س رحمه

فهو اما على ظاهره او المراد به المتجنبين
من وقوع المعاصي
س رحمه

كان توابا **فصل** قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه
ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته
وكونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد
النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره
من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا و
شرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نبأه
الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه
شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة
قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا [1]
وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط و
النسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته
من رضا وغضب وجد ومزح مايجب (فيجب) عليك ان
تتلقاه (اراخذه) باليمين وتشد عليه يد الضنين [2] وتقدر هذه
الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها
فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز
او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه [3] لا يامن ان يعتقد
في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب [4] ان يضاف
عليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك
(وهو العميق كالبئر)
الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه
يحل بصاحبه دار البوار ولهذا احتاط عليه السلام على الرجلين
اللذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها

---

[1] اي امرا محققا ولم يحرر بعضهم ايهام نقل اجماعا وتجوزا اي يريد بقوله تحقيقا قصدا بقرينة قوله وعن استدامة اه — س رحمه

[2] بضاد معجمة ونون بين كالبخيل وزنا ومعنى من الضنة وهي شدة البخل وهي استعارة عن شدة الرغبة والتحفظ عليه — س رحمه

[3] اي الاحكام المنصوصة في حقه من الوجوب والجواز والحرمة — س رحمه

[4] اي لا يجوز كذا فسره بعضهم وفيه نظر — س رحمه

صعه

صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا (صلى الله عليه وسلم) هذه اكرمك الله

احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا

لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من

فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه

متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها (واجب ذكره واعتقاده)

في اصول الفقه وينبني عليها مسائل لا تنعد من الفقه

ويتخلص بها من تشعيب [2] مختلفي الفقهاء في [3] عدة منها وهي

الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو

باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه

على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه

وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله

عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف (بين الفقهاء)

في [6] امتثال الفعل (بسكون السين) بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول

به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف

الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه

بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع

فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين

يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على

سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة النبي

صلى الله عليه وسلم وبسبيل [5] هذا قد اختلف ارباب الاصول

---

[2] اي هو تهييج الشر وايضا في الخصومة س رحمه الله

[3] اي في عدة مسائل متعلقة بالاعتقاد فيما يجوز على الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويجب لهم س رحمه الله

[6] اي اتباع الفعل بمجرد صدوره منه عليه اكثر فقهاء المذاهب س رحمه الله

[5] اي بما يعتبر في اي ما جرى في طريق هذا س رحمه الله

وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين **فصل** في القول في عصمة الملائكة
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اجمع المسلمون ان
الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم
المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم
منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء
مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة
الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله
وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون وبقوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وبقوله تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته الآية وقوله تعالى كرام بررة وقوله لا يمسه
الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة
الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا
باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى
بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى والصواب عصمة
جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم
ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار
الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان

للكلا

---

[2] ثم امرهم الله تعالى ان يبلغوه اليهم من الوحي فخالفهم س رحمه

[3] منصوب على نزع الخافض اي فيما امرهم او بدل اشتمال من اسم الله اي امره س رحمه

[6] اي لا يتعبون ويملون من العبادات التي امروا بها س رحمه

[7] هذا على ان المراد لا يمس القرآن في اللوح المحفوظ الا الملائكة المطهرون من الكدورات الجسمانية والعلائق البشرية س رحمه

[9] وقد قيل ايضا انه لا شاهد فيه على رسل الملائكة اذ لا تخصيص فيه وقد اشار الى عمومه في الكشاف س رحمه

[5] اي ينقص وينزله من حط الحمل اذا انزله من مكان عال الى سفل من س رحمه

[6] لشهرة امرهم او لكونهم غير مرتبين لنا ولم يوم بالهم فيدا لكونهم وقيل لاشكال الكلام فيه لانه امر مشكل س رحمه

للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء من الفواحش التي
ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة
ههنا فيما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت
وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي
عن علي وابن عباس رضي الله عنهما في خبرهما وابتلائهما
فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا
يوخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون
في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره
وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله اول
الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه
وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك
ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى ثم
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاختلف اولا
في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان
وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين
وهل ما في قوله تعالى وما انزل ويعلمان من احد نافية بفتح اللام
او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس
بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر
ومن تركه امن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر
وتعليمهما الناس له تعليم انذار اي يقولان لمن جاء يطلب

ولكن في حق الملائكة لعدم اطلاعنا على اقوالهم وافعالهم
ولسنا مكلفين باتباعهم فيها كالانبياء عليهم
الصلوة والسلام فلا داعي لعصمتهم فيها
عمدا ولا سهوا والعدم طرد ما كان يليق
س رحمه الله

اي الذي ذكرها بعض المفسرين منقولة

جمع شنعة اي قبيحة شائعة

اي نخبر نخبر اخبارا حسنا من خبره بمهملتين منهما موحدة اذا احسنه وزينه وفيه تورية لانه يقال اخبره اذا اكتنبه بالخبة ففيه ايهام بمعنى نكتبه
س رحمه الله

اي انما علموه لهم ليعرفوه ويحذروا منه فهو انذار وتخويف لهم من وباله س رحمه

تعليمهم لا تفعلوا كذا فانه يفرق[6] بين المرء وزوجه ولا
يتحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفر والفعل كذا فعلى هذا فعل
(يعنون بهم الحيلة)
الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي
لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران
انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان
السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل
على الملكين فقال خالد لم ينزل[5] عليهما فهذا خالد على
جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انه
مأذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان
من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر
المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان
ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي رحمه الله وغيره
وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته[7]
عليه الشياطين[8] واتبعهم في ذلك اليهود وما انزل
على الملكين قال[2] مكي قيل هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود
عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله تعالى
في ذلك بقوله ولكن الشياطين كفروا[9] يعلمون الناس
السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
وقيل هما رجلان تعلماه وقال الحسن هاروت وماروت
علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين
بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة

[6] اي هو سبب لذلك بما يلقيه في قلبهما
من البغض الموجب لمفارقة احدهما
الاخر س رحمه الله

[5] بالبناء للفاعل او المفعول وهو انكار لما قاله
وانه ليس ما فهمه مراد الله تعالى وان
لها معنى غير ما يظهر منها لنا وبيانها
وسيأتي ان شاء الله تعالى
س رحمه

التي رووها كما سمعته وفصلناه قريبا

[illegible]

[7] اي افترته وكذبت في نسبته اليه رحمه الله

[8] كما قيل ان الشياطين دفنت كتب السحر
تحت كرسيه فلما مات وذهب علماء
ملته قالوا ان تحت كرسيه كذا فحفروا
ما تحته فوجدوا الكتب فقالوا ان سليمان
كان ساحرا فلما نزل القرآن بذكره
قال اليهود انه ساحر فنزلت الآية
بتكذيبهم اي تكذيبا لهم س رحمه

[9] بكذبهم على الله وملائكته ورسله وتعليمهم
السحر وتدوينه س رحمه

علج وهو الغليظ من الكفار العجم
اي ما عدا العرب ويطلق على كل
شديد من الكفار مطلقا
س رحمه

عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان
هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم
وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه
السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة تحمل الآية (اي ما يحمل عليه)
على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب
الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى
بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم
ومما يذكرون قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسهم
ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة
بقوله تعالى فسجد الملائكة الا ابليس وهذا ايضا
لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما
ان آدم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد
قال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم
الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس
شائع في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به
من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقا
من الملائكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لآدم
فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله تعالى
الا ابليس في اخبار لا اصل لها ترده صحاح الاخبار
فلا نشتغل بها والله الموفق **الباب الثاني** فيما يخصهم من
الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية

٢ بفتح الهمزة وسكون الموحدة وزاي معجمة والف مقصورة يقال ابزى اذا او اوسع علوه س رحمه الله

في شرح المولى شهاب رحمه الله في هذا المحل تفصيل يتعلق بقصة هاروت وماروت وحاصله ما يروى من قصتهما وانما وقع منهما ما وقع بعد ان خرجا من الملائكة والتحقا بالبشر فراجع الشرح المزبور س رحمه

فالاستدلال على ما ادعوه من ان الملائكة غير معصومين ٢

٣ وهو المسمى بالجان ايضا ومنهم من قال انه ابو الشياطين لا يسلمون ولا يموتون الا معه والجن منهم مسلم وكافر ويموتون كالبشر ويحشرون ويدخلون النار والجنة س رحمه

٤ دليل على جواز الاستثناء المنقطع رحمه الله

والظن ليس من العلم وكذا اتباعه فالاستثناء منقطع رحمه

٥ ضبطه بعضهم بالفاء من التحريف اي طردوا وصرفوا عن مقامهم وفي بعض الشروح انه بالقاف من تحريق النار والراء المهملة مشددة فيهما مع بناء المجهول لكن قوله وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا يسجدوا له باباه لانه بعد تحريقهم وفنائهم كيف يؤمرون بالسجود له الا ان يقدر آخرون امروا بالسجود س رحمه

قال المص القاضي رحمه الله قد قدمناه انه صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من
الآفات والتغيرات والآلام والاسقام وتجرع كاس
الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء
انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه
وقد كتب الله تعالى على هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض
صلى الله عليه وسلم واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع
والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب
ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار
وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر
وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق
بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى
وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره
من الانبياء ما هو اعظم منه فقتلوا قتلا ورموا في النار
ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض
الاوقات ومنهم من عصمه الله كما عصم بعد نبينا صلى
الله عليه وسلم من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة
يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى جبل ثور وامسك

التجرع الشرب قدرا بعد جرعة بعد جرعة وكاس بهمزة بدل القدح الشراب ما دام فيه والا فهو زجاجة وقدح والحمام بكسر الحاء المهملة الموت من حم الامر اذا قضي وقدر لانه بقضائه وقدره وفيه استعارة لكنيه مرشحة شبه بالمسكر كما في الحديث ان للموت سكرات لازالته العقل شهاب افندي رحمه الله عليه

بغير مرض ايضا قيل وانما ذكره اشارة الى انه ورد في الحديث تارة التعبير عنه بانه مرض وتارة اشتكى وليس المراد معناه المشهور كما يؤثر من صبره والرضى بما يفعله الله به

غورث بوزن جعفر س رحمه الله
وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
نائما وحده في بعض الغزوات فاخترط سيفه
صلى الله عليه وسلم فاستيقظ صلى الله عليه
وسلم فقال غورث من يمنعك مني فقال الله تعالى
وروي ان جبريل دفع صدره فسقط السيف
من يده واسلم وذهب الى قومه فدعاهم
الى الاسلام وفي هذا نزل يا ايها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم في سورة المائدة شهاب
افندي رحمه الله

بكسر الغين المعجمة وفتح المثناة التحتية وراء مهملة
يقال غير الدهر حوادثه المتغيرة من حال الى حال
وهو مفرد بزنة عيب س رحمه الله

بغير مرض ايضا قيل وانما ذكره اشارة الى انه
ورد في الحديث تارة التعبير عنه بانه مرض
وتارة اشتكى وليس المراد معناه المشهور
لما يؤثر من صبره والرضى بما يفعله الله به
س رحمه الله

انتفعل من النشر بنون وشين معجمة ثم
راء مهملة وفي نسخة تنشر والنشرة بمعنى الرقية
والتعوذ والتخفيف ان النشر بالضم والفتح
ما يقرا وعليه اذ عية وتعاويذ ثم يغتسل
بها من به مرض ونحوه سميت نشره
لنشر الماء شهاب افندي رحمه الله عليه

بذال المعجمة من العوذة وهي الرقية باعوذ
بالله ونحوه ثم عمت ورقية صلى الله عليه
وسلم لنفسه ورقية جبريل له مروية من طرق
كقوله اعوذ بكلمات الله التامة من كل
شيطان وهامة ومن كل عين لامة وغيره
س رحمه الله

لغيره وقضاء النحب كناية عن الموت
واصل معنى النحب النذر الواجب فيقال
ذلك كانه لزمه كان نذرا في ذمته يقضيه
بموته كما يقال قضى اجله واستوفاه
وقيل النحب الموت وقيل من النحب
البكاء والتحقيق ما قدمناه شهاب افندي
حضرتلري رحمه الله

بالهمزة بزنة فعلة من قمئه بمعنى صغر وذل وهو عبد الله بن قمئة الذي جرح وجهه الشريف
صلى الله تعالى عليه وسلم لما رماه وقال له خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقماك الله
اي اذلك فرماه الله من تيس جبل لما انصرف فقطع قطعا وصب قرا اسير س رحمه الله عنه

وهذا كان سنة عشر النبوة بعد موت ابي طالب وقد نالت منه صلى الله عليه وسلم قريش ما لم تنله فخرج الى الطائف وحده او معه زيد بن حارثة يلتمس نصرة ثقيف له فعمد على نفر من اشرافهم ودعاهم للاسلام فابوا واغروا به سفهاءهم فاطالوا عليه وحضوه حجارة او موا ساقيه وهو ذاهب ثم كفهم الله عنه وحجبهم عنه فجلس تحت حائط كرم وكان ما فصل من السير من عرضه نفسه على قبائل العرب
س رحمه الله

عنه سقف عورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم الله من سحر بن الاعصم فلقد وفاه ما هو اعظم من سم اليهودية وكذا سائر انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين مبتلى ومعافا فذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم ويحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون في محنتهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال صلى الله عليه وسلم لست انسى ولكني انسى ليستن بي فاخبر صلى الله عليه وسلم ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا تحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله

---

1 اي منهم: تصبرهم على ما لا يطيقه غيرهم س رحمه الله

اي من ضعف فعله

2 اي من اهل الضعف: ليتوهمهم لضعف عقولهم انهم ليسوا كغيرهم ممن يلحقه الابتلاء ويعرض له الموت والفناء س رحمه الله

اي لا ابتلاء بالعاهة كرحمة اي ان يكونوا اطاعهم مساوين لاممهم فيها حتى يقدروا على القيام باموريهم س رحمه الله

3 مطهرة عما يشينها كتغير العقل وقد يعرض له احيانا بلا كلال عما الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في مرض موته س رحمه الله

5 اي لا ينقطع شعوره وادراكه بالكلية وهذا باعتبار الغالب من اوقاته س رحمه الله

6 اشارة الى محل المخالفة بينه وبينها في ظاهر كما تقدم س رحمه الله

عليه وسلم في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى
قد جاء في بعض الآثار أنه كان محروساً من الحدث
في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره
اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فيبطل
بالكلية جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنه لا يعتريه
ذلك وأنه بخلافهم لقوله صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم
اني أبيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك أقول إنه
في هذه الأحوال كلها من وصب (الألم الدائم) ومرض وسحر
وغضب (البشر) لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على
لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر
مما نأخذ بعد في بيانه **فصل** فإن قلت فقد جاءت
الأخبار الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم سحر كما قال حدثنا
الشيخ أبو محمد الغساني بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد
قال ثنا أبو الحسن علي بن خلف قال ثنا محمد بن
أحمد قال ثنا محمد بن يوسف قال ثنا البخاري
قال ثنا عبيد الله بن إسماعيل قال ثنا أبو أسامة
عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله
عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إنه
ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله وفي رواية أخرى
حتى كان يخيل إليه أنه كان يأتي النساء ولا يأتيهن
الحديث وإذا كان هذا من التبس الأمر على المسحور

فكيف

أي يبطل عمله لفقده حسه وعن الانسان بالكلية

هو ما ينقض الوضوء وطهارته كما هو معروف في الاستعمال س رحمه الله

تخار معجمة وراء مهملة أي ارتخت وضعف من الخور وهو اللين والضعف وقيل معنى خارت ذهبت أو انكسرت س رحمه

أي ما قال بعض المحققين كما يقع لبعض الناس في ألمه وغضبه أنه يتكلم ويتحرك بحركات مختلفة لأنه لا يملك نفسه س رحمه

نسبة لغسان قبيلة باليمن وهو في الأصل اسم ماء نزلوا عليه فسموا به س رحمه الله

أي يقع في خياله ويتوهم ما لا أصل له وليس بمعنى يظن لأنه لا يتعدى بالى س رحمه

فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف
جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله وإياك
ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة
وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على أمثالها إلى
التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي صلى الله
عليه وسلم عما يدخل في أمره لبساً وإنما السحر مرض من
الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض
مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته صلى الله عليه وسلم وأما ما ورد
أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا
ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه أو شريعته أو يقدح
في صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا وإنما
هذا فيما يجوز طروه عليه من أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها
ولا فضل من أجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر
فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه
كما كان وأيضاً فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر
من قوله حتى يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن وقد
قال سفيان رحمه الله وهذا أشد ما يكون من السحر ولم يأت
في خبر منها أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان
أخبر أنه فعله ولم يفعله وإنما كانت خواطر وتخييلات وقد
قيل إن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما
فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها

بذال معجمة وراء مشددة وعين المهملة من الذريعة كالوسيلة وزناً ومعنى س رحمه الله

أي أنه تخيل إليه فعل كل شيء لم يفعله عاماً

بضم فسكون أي بعرض يحدث له فيه

أي يزول وينكشف فشبهه بغمام أو صدا س رحمه

أي لم ينقل عنه في حال سحره قول صدر عنه غير هذا الذي في الحديث س رحمه الله

من قبيل الوسوسة التي تعرض للعقلاء كثيراً من غير تأثير في عقولهم وعلمهم بمهمات أمورهم فلا اعتراض عليه في شيء من أحوالهم س رحمه

على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لأئمتنا من
في جواب ما وقع في هذا الحديث
الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم
وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي
في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل
يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى
هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال
فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي السحر
فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر
بصره ثم دله الله تعالى على ما صنعوا فاستخرجه من البئر روى
نحوه الواقدي عن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم
وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان
فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث قال
عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة
خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن
لانها كانت احب الازواج — نعم تغيرت قوته ابصاره
عباس قال رضي الله عنهما مرض النبي صلى الله عليه
وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه
ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه
الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على
قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وجلسه عن
وطي نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون

معنى

جمع الواحد له كالمد اكبر او جمع ملصر ومغدر او موجود وقيل جمع ضليل بكسر تين مشدد واللام صيغة مبالغة كثير ت وقيل جمع اضلولة بالضم وهو ما يضل به مرتكبه ولو قيل انه جمع اضلال على خلاف القياس لم يبعد
س رحمه الله

اي ينكر ما ابصره او ينكر نفس رؤيته لتاثير السحر فيه
س رحمه الله

معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له من
نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن
اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من أخذ
واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا
اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة رضي الله عنها
في الرواية الاخرى انه يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله
من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه
رأى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن
على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء
طرى عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة
السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض به
انسا **فصل** هذه حاله في جسمه فاما احواله في امور الدنيا
فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل
اي نوردها على طريقة
واما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه
ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف اموره
فانه صلى الله عليه وسلم لا امر د
الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاص وغير واحد
سماعا وقراءة قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر قال
حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد بن عمرويه
قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم قال حدثنا
عبد الله بن الرومي وعباس العنبري
واحمد المعقري قالوا حدثنا

اي اعرابي يستأنس به او هامة الفاسدة رحمه الله

يقال سبره واسبره اذا اختبره رحمه الله

الكلام فيه كالكلام في سيبويه في بنائه
على الكسر واعرابه اعراب ما لا ينصرف
وان المحدثون يضمون ما قبل الباء
ويفتحون كما اشتهر عنهم رحمه

النصر بن محمد قال ثنا عكرمة قال ثنا ابو النجاشي قال
حدثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا
نصنعه فقال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت
فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من امر
دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر
وفي رواية انس رضي الله عنه انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث
آخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله
فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ
واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور
الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في
شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه صلى الله
عليه وسلم لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر
اهذا منزل انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه ام هو
الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب
والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء
من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا
يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد
قال الله تعالى وشاورهم في الامر واراد مصالحة
بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار

فلما

---

٢ وتأبيرها ان يؤخذ من طلع النخلة الذكر ما يوضع في طلع غيرها حين ينشق فتنفع نقال ابرتها وابرتها بالتشديد وروينا ابرتها بالتشديد والقاحها ان تخرج ثمرتها صالحة لا شيصا س رحمه

٣ اي يكون رأيا في امور الدنيا الصرفة س رحمه

٤ اي لا تجدوا على ما في انفسكم كراهة فيما ظننته خيرا لكم فتبين خلافه س رحمه الله

٥ بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وصاد مهملتين وهو الحزر والتخمين لما على النخل والكرم من الرطب والعنب ونظيره كما قال الترمذي ان الثمار اذا ادركت من الرطب والعنب ووجبت الزكوة وبعث السلطان من يخرصها فيخمنها ويقال يخرج منها كذا وكذا فيتبين قدره ومقدار العشر فيه عليهم فاذا جاء وقت الجداد اخذوه وفائدته التوسعة على ارباب الثمار فينا ولوا منه ما ارادوا وهذا كان على عهده صلى الله عليه وسلم وعلى عهد الخلفاء ولذا جوزه بعضهم ومنعه بعضهم لانه تخمين وفيه غرر واما الخرص بكسر الخاء فاسم للمخروص شهاب افندي رحمه الله

٧ اي ام هو محل مناسب لمحاربة الاعداء والنصرة فهو مجاز بذكر المسبب وارادة السبب س رحمه

٦ بضم القاف واللام جمع قليب وهو البئر الذي لم يطو اطرافها بالحجارة س رحمه

فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور
الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة[2] ولا اعتقادها ولا
تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس في هذا كله نقيصة
ولا محطة[3] وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها
همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون
القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح[5] بعلوم الشريعة مقيد
البال[6] بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون
في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق
في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة
وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بامور
الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز
في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل واما ما يعتقده في امور احكام البشر الجارية
على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم
المصلح من المفسد فبهذه السبيل[7] لقوله صلى الله عليه
وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان
يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع منه
فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا
فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد
رحمه الله قال ثنا الحسين بن محمد الحافظ قال
ثنا ابو عمر قال ثنا ابو محمد قال ثنا ابو بكر قال ثنا

---

[2] اي امور متعلقة بالشرع والدين واحكامه م

[3] بحاء وطاء مهملتين من الحط وهو النزول كما قيل م

مقيده [illegible]

[5] جمع جانحة وهو الضلوع التي تلي الصدر رحمه الله

[6] بمعنى الخاطر الذي يخطر على النفس لا بمعنى القلب وان ورد بهذا المعنى ولله دره فيما اتى به من رعاية التفنن في العبارات حيث ذكر ما يتعلق به صلى الله عليه وسلم اولا من معرفة ربه بلفظ قلبه ثم ما يتعلق به من تلقي الوحي بلفظ صدره ثم جعل ما يتعلق بامته وتبليغهم وتعليمهم خواطره وافكاره ما عرفه
شهاب افندي رحمه الله

[7] البابا طرفيه اي جانبي هذه الطريقة السابقة في امور الدنيا التي قد يظهر له منها ما لا مدخل فيه احيانا ولا يضره مما سياتي وهو وان كان لا يخفى الله عنه علما اصلا كما قال بعض العارفين يظهره الله منه لئلا يضل به بعض امته لتوهمهم انه يعلم الغيب فيقعون فيما وقع فيه النصارى فلذا كان بشرا كما قال البوصيري
لم يمتحنا بما تعيا العقول به ... حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم
شهاب افندي رحمه الله

ابو داود قال ثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان
عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمه
رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث وفى رواية الزهرى المذكور عن عروة فلعل بعضكم
ان يكون ابلغ من بعض من البلاغة فاحسب انه صادق فاقضى له
ويجرى احكامه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وموجب
غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعات
الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله تعالى
فى ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت
ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة
الى اعتراف وبينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله تعالى
امته باتباعه والاقتداء به فى افعاله واحواله وقضاياه وسيره
اى مشابهته للامر ملحق بما تقدم رجعلى
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة
سبيل الى الاقتداء به فى شىء من ذلك ولا قامت حجة
بقضية من قضاياه لاحد فى شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه
هو فى تلك القضية لحكمه هو اذا فى ذلك بالمكنون من اعلام
الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى
الله احكامه على ظواهرهم التى يستوى فى ذلك هو وغيره
من البشر ليتم اقتداء امته به فى تعيين قضاياه وتنزيل
احكامه ويأتوا ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته
اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ

وهو بكسر العين المهملة وفاء مفتوحة مخففة قبل الالف وصاد المهملة وهو وعاء من جلد ونحوه يوجد فيه ما التقط والوكاء بكسر الواو ما يربط به فاذا عرفها وجاء طالبها يسأل عن امارتها فاذا بينها ندفع له بغلبة الظن بانه صاحبها وهو اشارة لما ورد فى الحديث الصحيح وعرفها سنة ثم احفظ عفاصها ووكاءها فان جاءك احد يخبرك بها والا فانفقها
شهاب افندى رحمه الله

فى النفوس واثبت طمانينة رحمه الله

وما ويل

ونادر المتأول وكان حكمه على الظاهر أجلى في البيان
وأوضح في وجوه الأحكام وأكثر فائدة لموجبات التشاجر
والخصام وليقتدي بذلك كله حكام أمته ويستوثق بما يؤثر
عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب
الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من
ارتضى من رسول فيعلمه منه ما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح
هذا في نبوته ولا ينفصم عروة من عصمته فصل وأما أقواله
الدنيوية من إخباره عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله
أو فعله فقد قدمنا أن الخلف فيها ممتنع عليه في كل
حال وعلى أي وجه من عمد أو سهو أو صحة أو مرض أو رضى
أو غضب فإنه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه
الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فأما المعاريض
الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الأمور
الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا
يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط أمته
وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا في تحبيبهم
ومسرة نفوسهم كقوله صلى الله عليه وسلم لأحملنك على ابن
الناقة وقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي سألته عن زوجها
أهو الذي بعينه بياض فهذا كله صدق لأن كل جمل
ابن ناقة وكل إنسان بعينه بياض وقد قال صلى الله عليه
وسلم إني لأمزح ولا أقول إلا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فأما ما بابه

وفيه روايتان أحدهما مبني للمعلوم بسين مهملة بمعنى انتظم وهو استفعال من الاتساق قال تعالى والقمر إذا اتسق والثانية أنه روي بمثلثة بعد الواو ومبني للمجهول أي يتمسك بما يؤثر عنه أي ينقل نقلا صحيحا بعد وفي بعض الحواشي أنه تصحيف وليس كما قال لأن المستعمل من الأول الاتساق دون الاستفعال فلاهما صحيح خلافا لمن رد الثاني شهاب أفندي رحمه الله

بما خص علمه عن غيره فإنه لا يعلم جميع المغيبات إلا الله تعالى على قاري رحمه

بالفاء والصاد المهملة قال هو في المستقبل

العروة ما يدخل فيه الزر وما يعقد به من عصمته وحفظه بلبس أي تلبس ما يعقد به شبه وأزرار لتمسكه بلسانه المطهر س رحمه

أي جهته صلى الله عليه وسلم التي يتوجه إليها في غزواته س رحمه

بضم الدال وبالعين المهملتين وموحدة وهي بمعنى الممازحة س رحمه

لأن المراد إنما يمازح من يحبه ويطرح التكلف منه ونحوه س رحمه

غير الجنبة مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية
فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى
احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله
عليه وسلم ما كان لنبي أن تكون له خائنة الاعين فكيف
ان يكون له خائنة قلب **فان قلت** فما معنى قوله
تعالى وَاِذْ تَقُولُ لِلَّذِي اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ الاية **فاعلم** اكرمك الله
ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه
اياها كما روي عن جماعة من المفسرين واصح ما قيل
في هذا ما حكاه بعض اهل التفسير عن علي بن حسين رحمه الله ان الله
تعالى كان اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب
ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال امسك
عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما
اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله تعالى مبديه ومظهره
بتمام التزويج وطلاق زيد لها **وروى** نحوه عن عمرو
بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل عليه السلام على
النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه
زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح
هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان
امر الله مفعولا اى لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا

[Margin note:] وخائنة الاعين ان يضمر في نفسه غير ما يظهر فاذا اراد اظهاره او ما التطهور من العين تنسب لها قال تعالى يعلم خائنة الاعين اي ما يكون فيه مسارقة النظر والغمز وخائنة فاذا لم يمر له ان يشير بطرفه بخلاف ما في قلبه فكيف بهذا فالواو هذا من خصائص الانبياء انهم لا يجوز لهم هذا لما فيه من ارتكاب ما يليق بهم وهذا من حديث رواه الحاكم والنسائي والبزار وداود وهو انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة امر ان يقتلوا الا من قاتلهم الا نفرا سماهم وامر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وكان ممن اسلم وهاجر وصار كاتب الوحي ثم ارتد وذهب بقريش وقال ما بلغه صلى الله عليه وسلم من انه كان يكتب لي الوحي بعض كلام له كما هو وكان اخا لعثمان من الرضاع فعله ثم اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اطمأن الناس فاستأمنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف قال صلى الله عليه وسلم ما سكت الا ليقوم احد ليضرب عنقه فقال رجل من الانصار هلا اومأت لنا يا رسول الله فقال ما كان لنبي اه ثم حسن اسلامه وهو احد النجباء الكرماء العقلاء شهاب افندي رحمه الله

[Margin note:] بفاء والف وهمزة ودال مهملة وفي الاكمال انه بالفاء والقاف س رحمه الله

ان

ان الله تعالى لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه
الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى وقوله
تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له
٣ سنة الله الآية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر **قال**
الطبري ما كان الله ليؤثمه فيما احل مثال فعله لمن قبله
من الرسل قال الله تعالى سنة الله الذين خلوا من قبل اي
من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما في روي في حديث
قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم
امر الله رضي الله عنها
ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق
ازينتها وزخرفها
به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان
هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء
فكيف سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم **قال** القشيري
رحمه الله وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله
عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهي زينب
رضي الله عنها بنت عمته صلى الله عليه وسلم ولم يزل يراها منذ ولدت
ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام وهو زوجها لزيد وانما
جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها
لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وقال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج
في ازواج ادعيائهم الآية **قال** ابو الليث السمرقندي
فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها

٣ سنة الله منصوب على الاغراء وهو مصدر لفعل
علم من السياق اي سن ذلك سنة وطريقة
شرعية كانت لمن قبلك من الانبياء في تزوج
من يريد او في تعدد المنكوحات وكثرتها
كما وقع لداود وسليمان وغيرهما من الرسل
صلوات الله عليهم اجمعين وفرض بمعنى
قضى وقدر لا من الفرض مقابل السنة ففي
ذكره مع السنة تورية وطباق بليغ فيه
من اللطف ما لا يخفى حسنه س رحمه الله

اي انه لما رآها وقعت في قلبه
موقعا عظيما لشغفه بها س رحمه الله

المنقول من قتادة من انه صلى الله عليه وسلم
رآها فاعجبته واراد طلاقها س رحمه الله

فهو ان الله تعالى اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انها زوجته فنهاه
النبي صلى الله عليه وسلم عن اطلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى
في نفسه ما اعلمه الله تعالى به فلما طلقها زيد خشي قول الناس امرأة
ابنه فامره الله تعالى بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال الله
تعالى لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم الآية
وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن
هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه رآها فجأة واستحسنها ومثل هذا
لا نكره فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة
الفجأة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما
تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى
ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء
وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك
وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي
صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار
خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن
ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس
معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اي يستحي (ابن فورك)
منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام
من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم
على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل

الابناء

اي محبة لانها لم ترض بنكاحه لشرفها وكانت تطيل لسانها عليه فالقى الله في قلبه كراهتها حتى احب فراقها س رحمه الله

لتوهمهم ان التبني كالبنوة الحقيقية

اي لا ننكر صحته في الجملة

تبعية المعنى يجوز ان يكون مصدرا وكذا في قوله وامر زيدا فيها

من انه تعلق قلبه صلى الله عليه وسلم بها واراد ان يطلقها واخفى ذلك في نفسه ونحوه مما يليق بنزاهته س رحمه الله

وقد رد ابن فورك التغليط على قائل هذه المقالة بان من يجوز عليه صلى الله عليه وسلم مثل هذا من يجوز عليه الكفر والنفاق س رحمه الله

واستحيائه لله المقتضي ان لا يسمع مقالته من الله وان لم يضره شرعا س رحمه الله

اي اشاعة ما هو مكروه بزعمهم واصل الرجف الاضطراب وايقاعه اما بالفعل واما بالقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن س رحمه

من الشغب بغين معجمة ساكنة ومفتوحة وهو ما يوقع الشر من الاكاذيب س رحمه الله

الانبياء كما كان فعاتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم
فيما احله له كما عتبه على مراعات رضى ازواجه في سورة التحريم
بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله ههنا وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقد روى عن الحسن وعائشة
لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيه من عتبه
وابداء ما اخفاه فصل فان قلت قد تقررت عصمته
صلى الله عليه وسلم في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها
خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض
ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث
في وصيته صلى الله عليه وسلم حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
قال نا القاضي ابو الوليد قال نا ابو ذر قال نا ابو محمد
وابو الهيثم وابو اسحق قالوا نا محمد بن يوسف قال نا
محمد بن اسمعيل قال نا علي بن عبد الله قال نا عبد الرزاق
قال انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ائتوني اكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ماله اهجر استفهموه
فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه
فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر

اي آية التحريم لا آية زيد وزينب كما قيل

بالبناء للمفعول بمعنى حضره الموت

وهذا هو محل الشبهة والسؤال لانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم في حال مرضه قد يصدر عنه ما يخالف الواقع وقد تقدم انه معصوم في مرضه وصحته وسائر احواله س رحمه الله

من الاشتغال بامور كم واستماع كلامكم ولعلكم س رحمه

وقال الشهرستاني انه اول اختلاف وقع في الاسلام س رحمه

بالاستفهام والمصدر المرفوع س رحمه

بالاستفهام ونصب المصدر اي يهجر هجر الهم ...

اي اراد ابعادهم من مجلسه حتى لا يشتغل بهم عما هو فيه س رحمه

ويروى الهجر ويروى الهجرا وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله وكثر اللغط
فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا
فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض
وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه
مما يطرا على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء
ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته
من هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح على
ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى
يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر
تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على
من قال لا يكتب وهكذا رويناه في صحيح البخاري
من رواية جميع الرواة وفي حديث الزهري المتقدم
وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الا
الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه
عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه
رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام
والمصدر اي هجرا وان تحمل قول القائل هجر والهجر دهشة
من قائل ذلك وحيرة لتعظيم ما شاهد من حال

اي من كان في بيته صلى الله عليه وسلم من الصحابة اذ ذاك او اقرباؤه منهم كابن عباس رضي الله عنهما س رحمه

من قوله حسبنا كتاب الله شفقة وحكمة عليها ولذا لم يرد عليه قوله كما سياتي والروايات كلها تدل على انه استفهام ملفوظ او مقدر لكنهم اختلفوا في هائه انها مضمومة او مفتوحة والاول هو المشهور ولابن قرقول في شرح كلام وقد افرد بعضهم هذا الحديث بتاليف تنظر له وفي بعض الحواشي ما يدل على انه يجوز في ها الهجر الضم والفتح وليس بعيدا ان صح به الرواية في كلام المص ما يوافقه س رحمه الله

كتناقضه ومخالفته الواقع والعقل لنزاهته صلى الله عليه وسلم وعصمته وكماله في جميع حاله كما شوهد منه في مرضه الى ان سلم روحه الشريفة لمالكها س رحمه

وقد قيل عليه ان الهجر والاهجار لغتان وصوابه هجر والهجر بمعنى سواء الا انه يريد معديه تعديه عن الحد فيه وتجاوزه وهو لغير الشهير وما ذكره هو الذي نص عليه كلام اهل اللغة س رحمه

ما امر به رسول الله بكتابته لانه لا يجوز مخالفته كما تقدم في كلام ابن عباس رد على من اباه لشدة وجعه وهو معصوم في مرضه وصحته والقائل لا يكتب عمر رضي الله عنه والمراد عليه بقوله اهجر بعض الصحابة ووجه ما قاله عمر ما تقدم وسياتي تتمته س رحمه

وانما قال الاصح والاولى لانه يمكن تصحيح الرواية الاخرى ايضا بالحمل على حذف الاستفهام س رحمه

الرسو

الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهو ل المقام الذي
اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يغلط
هذا القائل لفظه او اجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه
اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته
والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على
رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث
ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا
راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من
بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في
المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا
بعد امره صلى الله عليه وسلم لهم ان يأتوه بالكتاب فقال
بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من
اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله صلى الله عليه وسلم
اي مباحتها والعامل فيه محذوف — اي لم يعزم عليه عزما مصمما فيجب امتثاله
لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم
وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف
عما اراده امره
عنهم اذ لم تكن عزمة ولما رأوه من صواب رأي عمر رضي الله عنه
ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله
عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل
عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها

اي استعمله مجازا في لازم معناه ولم يرد حقيقته

بالتحري ومراعاة حسن تعبيره

نعم هذا الاحتمال اسلم له لكن شدة المحبة وعدم
ذلك كما قيل ان المحب بسوء الظن مولع س رحمه

فيكون بعض الصحابة قاله لبعض منهم لما وقع
بينهم نزاع بعد طلبه صلى الله عليه وسلم
من يكتب فهو على هذا مفعول فعل
مقدر وتقديره اي جئتم س رحمه

[2] اي الكلام بما يقبح ولا يليق بحضرة الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم

[3] اي بعض المختلفين في بيانه وتأويله رحمه

قطعه واجبا لا يجوز مخالفته فانكر على من خالف فيه
س رحمه

[4] بالتاء والياء اي توجد او هي ناقصة عزمه
واجبة الامتثال بالرفع والنصب س رحمه

فيخاصمون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة
في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب
فيكون المصيب والمخطي ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع
وتاسيس الملة وان الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
الاية وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم بكتاب الله وعترتي
وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر
النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر رضي الله عنه خشي
تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك
الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله
عليه وسلم على طريق المشورة والاختبار وهل يتفقون على
ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى
ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا
في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدأ بالامر به بل اقتضاه
منه بعض الصحابة فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل
التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس
لعلي رضي الله عنهما انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهية علي رضي الله عنه
وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني
فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه من ارسال الامر
وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب

تعوا

كماسه

اي المراد به الوقت الحاضر في اخر عمره صلى الله تعالى عليه وسلم رحمه الله

فلم يترك شيئا مما يحتاجون اليه لم يبينه لهم صريحا او ضمنا رحمه الله

وهذه الاية نزلت يوم جمعة او ليلتها بعرفة في حج الاكبر ولما قراها صلى الله عليه وسلم بكى عمر رضي الله عنه لان الكمال يدل على انقطاع امر الوحي رحمه الله

وقد ادعوا ان الكتاب الذي اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابته كان فيه الوصية بخلافة علي رضي الله تعالى عنه فلذا منع عمر رضي الله عنه وهو كذب رحمه الله

اي امر الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم رحمه الله

اي نصا على انه كان مجيبا لا امرا ابتداء

لمنابذة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك **فصل** فان قيل
فما وجه حديثه ايضا الذي **حدثناه** الفقيه ابو محمد الخشني
بقراءتي عليه قال **نا** ابو علي الطبري قال **نا** عبد الغافر
الفارسي قال **نا** ابو احمد الجلودي قال **نا** ابراهيم بن سفيان
قال **نا** مسلم بن الحجاج قال **نا** قتيبة قال **نا**
ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين
قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما
يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما مؤمن آذيته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها
اليك يوم القيمة **وفي** رواية فايما احد دعوت عليه دعوة
وفي رواية ليس لها باهل **وفي** رواية فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق
اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق
الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا
كله **فاعلم** شرح الله صدرك ان قوله صلى الله عليه
وسلم اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره
فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال صلى الله عليه وسلم
وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه
بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا صلى الله عليه وسلم لشفقته على

بنون وصاد مهملة وهو ابن عبد قيس الحضرمي نسبة لجماعة بنو النصر كما بين في اسماء الرجال رحمه الله

أي فعلت معه شيئا يؤذيه وهو مستحق له لجحد وتعزير اقتضاه فانه صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم س رحمه الله

ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله تعالى بها وحذره
ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه ولعنه له
رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه صلى الله عليه
وسلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا
بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله
اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على
ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله
على معاقبته بلعنه او سبه او انه كان مما يحتمل ويجوز عفوه
عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه
وقد يحمل على انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته
الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد
من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن[7]
على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب
ای مواطن ومحال کثیرة صدر فیها الدعاء علیهم رحمة له
وليس المراد بها الاجابة كقوله صلى الله عليه وسلم
تربت[3] يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى
حلقى[2] وغيرها من دعائه[4] وقد ورد في صفته صلى الله عليه
وسلم في غير حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا
وقال انس رضي الله عنه لم يكن سبابا ولا فحاشا[5]
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب
جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق به
صلى الله عليه وسلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه

كما قال

---

[7] أي على ما صدر من غير العقد أي العزم وتصميم القلب والقصد منه الدعاء عليهم س رحمه الله

[3] ترب الرجل اذا افتقر كأنه التصق بالتراب ونسب اليه لان بها الكسب وليس المراد به الدعاء عليه وقد صدر هذا منه صلى الله عليه وسلم مرارا فمرة لام المؤمنين ام سلمة رضي الله عنها س رحمه الله

[2] صفة للمرأة المدعو بها المشؤومة واختلف في لفظه ومعناه فقيل معناه عقر حلقها اي اصابها وجع في حلقها وقيل معناه يحلقهم بشؤمها اي يستأصلهم كما يستأصل الحالق الشعر وعقرى من العقر وهو عقر الدواب او من العقرة وهي ترفع الصوت ويجوز تنوينهما وعدمه على ان العقر للتأنيث كسكرى وعلى جعلها ليست للتأنيث فكل منهما صواب ومحلهما رفع خبر او نصب على المصدرية والمحدثون يروون غير منون والمعروف عند اللغويين تنوينه شهاب افندي رحمه الله

[4] صلى الله عليه وسلم التي يرونها الدعاء على من خاطبه وانما يراد المدح او التعجب على عادة العرب في مجيئهم ووجوده كما قالوا في نحو قاتله الله انه يقصد به دفع العين عنه بجعله كالمذموم المدعو عليه فهو من قبيل الذي يراد به المدح س رحمه الله

[5] صيغة مبالغة من الفحش وهو القبح والوقاحة في كلامه ومخاطباته صلى الله عليه وسلم يكنى عن كل ما يستحيى منه س رحمه الله

كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمل على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير رضي الله عنه وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه

مصدر تمحي بالتشديد تمحية من محاه اذا ازاله سن الله

بكسر الشين المعجمة وراء مهملة والف بعدها جيم مسيل صغير في السهل كما في النهاية للماء كالقنوات اوالى السهل سن رحمه

بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين ارض كحصيلة لقلوبها حجارة سود وهي مكان معروف بطيبة كان فيها وقعة يزيد المشهورة سن رحمه الله

على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر وتحج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيه وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لنعمة حملها الغضب عليه بل (اي في هذا الحديث ما يؤخذ منه سر رحمه) وقع في هذا الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني صلى الله عليه وسلم بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي

الحق الذي انما هو اكثر من حقه قال الف واللام في الحكم للعهد وهو الحكم البين قلا يقال انه سقط منه لفظ البين المروي به

اي استكمله واصل معناه وجعله في الوعاء ثم تجوز به عن لازم معناه سر رحمه له ... ح

في قصة وقعت قبيل وفاته صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه اذا جاء نصر الله الخ فان جبرئيل قد نعيت فقال له الآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فامر بلالا ان ينادي الصلاة جامعة فاجتمع الصحابة في مسجده صلى الله عليه وسلم فصلى الناس وصعد المنبر وخطب خطبة وجلت القلوب فقال ايها الناس اي نبي كنت لكم فقالوا جزاك الله عنا خيرا فلقد كنت لنا كالاب الرحيم والاخ الشفيق اديت رسالة الله وبلغت وحيه فجزاك الله عنا افضل ما جزى نبيا فقال معاشر المسلمين انشدكم بالله عز وجل من كانت له على مظلمة فليقم فليقتص مني وكرره فقام شيخ يقال له عكاشة فتخطى المسلمين حتى وقف بين يديه فقال لولا امرك ما كنت لاقدم على شيء منا النصر فتنا من الفتح حاذت ناقتي ناقتك فنزلت الغضب فضربت خاصرتي ولا ادري اعمدا كان ذلك ام لا فطلب صلى الله عليه وسلم قضيبه ودفعه لعكاشة وقال له اضرب ان كنت ضاربا فقال ضربتني وانا حاسر عن بطني فكشف صلى الله عليه وسلم عن بطنه فقبله وقال له فداك ابي وامي من يطيق ان يقتص منك فقال اما ان تضرب او تعفو فقال قد عفوت رجاء ان يعفو الله عني في القيامة فقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رفيقي في الجنة فلينظر لهذا فجعلوا يقبلون بين عينيه ويهنئونه بذلك سر رحمه له

صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يأبى فضربه بعد ثلث مرات وهذا منه صلى الله
عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع
ادب لكنه صلى الله عليه وسلم اشفق اذ كان حق نفسه
من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس
حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني
فقلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه
انما ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لمنكر رآه به
ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان
منه ايجاع بقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه

فصل واما افعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها
من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو
او الغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان
هذا فيها على الندرة اذ عامة افعاله على السداد والصواب
بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على
ما بيناه اذ كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ منها لنفسه
منها الا ضرورته وما يقيم به رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها
يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه
وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر
يوسعه او كلام حسن يقوله ويسمعه او تألف شارد او قهر

3 ويجوز تطيب ما فيه تشبيه بالنساء ويتقي ... عليه وقيل انه كان فحسن ما يتمتع عليه الطيب حسن رحمه الله

2 اي افضك لك وتصل اليها فدع الزمام حسن رحمه

2 اي من الحال الذي وقعت فيه هذه القضية حسن رحمه الله

3 اي متضمخ بالخلوق وهو نوع من الطيب يخلط بالزعفران ولونه بين الحمرة والصفرة وقد ورد في بعض الاحاديث النهي عنه وفي بعضها اباحته والنهي قيل انه متاخر ناسخ لاباحته لان معاودة التشبه بهن غير جائز حسن رحمه الله

4 زعفران ضرب نبت اصفر يتطيب به وهو حرام للنهي عنه وكرر الانكار عليه بقوله عليك ورس بسكون السين للوقف رحمه الله

طاء حط ساكنة او مفتوحة كما يجوز في كل امر مشدد الاخر كرد واصله ارددوا احطط حسن رحمه الله

5 فدفع الشبهة بوجهين احدهما انه تعزير شرعي لكنه بالغ بما جانبه لما علم انه لم يقصد قودا وانما قصد تقبيل جسده الشريف والثاني انه خطأ معفو عنه وفعله صلى الله عليه وسلم تعليم لامته شهاب الدين الخفاجي رحمه الله

7 فان وقع مكروه لبيان الجواز كشربه قائما فهو لتعليم امته فلا يكون مكروها في حقه حسن رحمه الله

فانه جوزه فرائد العبادات فعلم جوازه في هذه بطريق الاولى حسن رحمه الله

8 والرمق معناه بقية الروح والحياة والقليل من العيش الذي يسد الرمق حسن رحمه الله

ويسوس اي يضبطهم ويحكم عليهم

6 اي امور الدنيوية الجارية في معاملة امته وصحبتهم رحمه الله

5 اي مبرة وعطاء عليهم باعطاء ما يعينهم رحمه الله

اي تالف طاعة الله ورسوله كجفاء الاعراب المؤلفة قلوبهم بالعطاء ووجهات البر واللطف حتى يذيقهم الله حلاوة الايمان
حسن رحمه

معاندا او مداراة حاسد وكل هذا الحق وصالح اعماله منتظم
في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور
اشباهها فيركب في نصرته لما قرب الشمالة وفي
اسفاره الراحلة وقد يركب البغلة في معارك
الحرب دليل على الثبات ويركب الخيل
ويعدها يوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك
في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه
ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا
مساعدة لامته وسياسته وكراهية للخلاف فيها
وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا
وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية
مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد
وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو
على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين
من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل
اصحابه كما جاء في الحديث الصحيح وتركه بناء الكعبة على
قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش
وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم كذلك وتحريك
متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة رضي الله عنها
في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت

بسهولة ركوبه مع ما فيه من عدم التكبر . معنا في

7 وهو من الابل ما يقوى من الحمل ذكرا كان او انثى والهاء للمبالغة س رحمه

9 وانه لا يمكنه ان يفر ولا يريده اذ لو اراده ركب الخيل ش

2 اصل معنى الفزع الخوف ثم كني به عن خروج الناس بسرعة لدفع عدو ونحوه س رحمه

3 هو الصوت للاعلام بامر يطلب من يغيثه س رحمه الله

5 كلها متناسبة من غير تكلف فيها وتصنع فكان يضع كل شيء في محله س رحمه

اي عدم الخروج منها وذلك لان بعض الصحابة رضي الله عنهم الذين لم يحضروا غزوة بدر حثوا بخروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة للقتال وكان صلى الله عليه وسلم براى رؤيا يدل على قتل بعض اصحابه وامور اخر فقصها عليهم واوالها لهم كما في السير واراد ترك الخروج ثم غيره منه فدخل منزله فلبس درعه ولامة حربه فندموا على مخالفته وقالوا له لما خرج الراي لك فقال ما كان لنبي اذ لبس لامته ان يضعها حتى يحكم بينه وبين عدوه ومضى فكان ما كان من جراحته وقتل حمزة وغيره فهذه قصته وبينه ترك فيها ما احبه لما راه اصحابه وكلاهما امر جائز
شهاب افندي حصر تلري رحمه الله

6 اسم لجبل معروف كانت عنده الواقعة المذكورة في السير رحمه الله

1 بمعنى الحدوث ضد القدم اي تجدده وعدم رسوخه والمراد به هنا القرب اي لولا قرب عهدهم بالكفر رحمه الله

السب

البيت على قواعد ابراهيم وكان يفعل الفعل ثم يتركه
لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى
اقربها للعدو من قريش وكقوله صلى الله عليه وسلم
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي
ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل
ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره
ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى
في منزله ما يتولاه الخادم من مهنته ويتسمت
في ملائه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه وحتى كان
على رؤس جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما
يتعجبون ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس
بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطش
على جلسائه يقول ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين
فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
لعائشة رضي الله عنها في الداخل عليه بئس ابن العشيرة
فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما سألته
عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس
لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
ما قال فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم كان استيلافا
لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه
اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا

اي وودت اني منعتهم المنع لو علم المغني سوق الهدي وعقاله
وهذا ان امران جاز ان يفعل احدهما غيره
سياتي الجواب س رحمه الله

نادحال بعض الحجر الخارج منه فيه والصادق
بابيه بالارض وجعل ارتفاعه على ما كان عليه

اي يوقف بسنته بين المسلمين بعد ابنه الاسلام س رحمه

المراد بهنا غير متعارفهم رحمه الله فانه في كلامهم يعني ذو العنف
والغلظة والتكبر الحامل على تجاوزه س رحمه الله

المراد من امري امر احرامه ومعناه لو علم بما يصدر مني
ما صدر مما يمنع موافقتكم وهو سوق الهدي
والاستقبال كناية عن عدم وقوعه وتقدمه والاستدبار
كناية عن عدمه ووقوعه اي ما وقع ومضى كان
خلفك وما لم يفعله فدامك موجود ولو للتمييز
اي وودت ان ما صدر مني من سوق الهدي
كان لم يكن حتى وفقكم س رحمه الله

وهو انه صلى الله عليه وسلم احرم بالحج مفردا وساق
معه هديا فلم يحل له ان يلبس وكل من احرامه
حين بلغ الهدي محله يوم النحر وكان اصحابه
رضي الله عنهم منعوا مالك وفكوا احرامهم
فلما علموا انه صلى الله عليه وسلم لم يتمتع كرهوا
تمتعهم بنسائهم وثيابهم حلالا فسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لهم صلى الله تعالى
عليه وسلم لو استقبلت الخ س رحمه الله

اي كان النبي صلى الله عليه وسلم في منزله
على نهج الخادم في خدمته وغيرها فاذا ابرز
للملا من اصحابه وجلسائه من الاشراف
ابرزه على هيئة حسنة متسترا بازاره
وشده وحيائه وازاره والملا جماعة يملؤن
العيون مهابة وجلالة شهاب افندي رحمه الله

الا ان ضحكه صلى الله عليه وسلم على عادته التبسم
بلا قهقهة ولا ابدا نواجذه س رحمه الله

اي ما كان من قبله من اوايلهم بحكايته ما كان
قبل الاسلام من حروبهم اليوم وغيرها خلف
الفصول وقيل المراد انه يتكلم بحديث اول
متكلم منهم ارعايته لانه معلمهم س رحمه

اي ليس له ان يغمز ويشير بطرف عينيه لاحد
ان يفعل شيئا اخفاه ولم يتكلم به س رحمه الله

اي في غيبته بعد ما ذهب ودل ظهره س رحمه الله

من سادات العرب

على هذا الوجه فقد خرج من حد مداراة لهم الى السبب
الذي بيّنه وقد كان صلى الله عليه وسلم يستألفهم باموال الله
العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابغض الخلق الي فما زال
يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله صلى الله عليه وسلم
فيه بئس ابن العشيرة وهو غيبة في هو تعريف ما علمه
من لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل
الثقة لا سيما كان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان
لضرورة ودفع مضرة لم يكن غيبة بل كان جائزا او واجبا
في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين
في المشهور فان قيل فما معنى المعضل[2] الوارد
في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة
رضي الله تعالى عنها وقد اخبرته ان موالي بريرة
ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء[6] ففعلت ثم قام
خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في
كتاب الله تعالى فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم
قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما
باعوها من عائشة رضي الله عنها كما لم يبيعوها قبل حتى
شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش[7]
والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله

عليه

الكبير جدا في العرض وقليل الطول يستعار لما ذكر كثيرا فيقال له ما زعم عن عريض رحمه الله

واختياره على الطول ادخال في المبالغة لانه اذا عرضه علم عظمه بطوله الذي اما كما لا يخفى رحمه الله

في حق عيينة بن حصين الداخل عليه بغير اذن [illegible] رحمه الله

[2] اسم فاعل من اعضل الامر اذا اشكل واعيى وكان هذا اشكل لما سبق [illegible] رحمه

[6] اي ولاء العتاقة وهو معروف في كتب الفقه فانهم كانوا كاتبوها فعجزت واستعانت لعائشة رضي الله عنها فقالت لها ان ارادوا اهلك دفعت لهم ثمنك واعتقك ويكون الولاء لي قالوا ذلك وكانوا كاتبوها على تسع اواق في كل سنة [illegible] رحمه الله

[7] اي التلبيس واخفاء ما يضر رحمه الله

عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذه ولسيرته النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة قال تعالى وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك

ووجه ثان ان قوله صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه صلى الله عليه وسلم قال لها اشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا

الوجه الثالث ان معنى قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى

على ان اللام بمعنى على في كلام العرب كعكسه رحمه الله

انكارا وزجرا اسو رحمه الله

اي تسويته الاشتراط وعدمه واصله اشترطي اولا تشترطي ويؤيد هذا ان قيل انه ضعيف جدا انه ورد في بعض الطرق اشترطي اولا تشترطي فانما الولاء لمن اعتق س رحمه الله

خبر ان مقدر تقديره صحيح ونحوه رحمه الله

أي بسبب نسبتهم لسرقة الصاع الى فهم اسلم اشارة الى انها تهمة لا اصل لها كما يقولون ما الفلان الا من الامر الا اسمه
حس رحمه الله

على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف عليه السلام كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله فاذا كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف صلى الله عليه وسلم كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته على يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب كل شبهة ولعل قائله ان حسن له التأويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير ذلك ولا يلزم ان نقول الانبياء ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم

فصل

فان قيل ما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم الصلوة والسلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله

عليه فيما قاله وفعله وبما وقع من تكلمه بخلاف الواقع عليه لانه يجب عليه امتثال امر ربه ولو كان ما امر به مخالفا للشريعة فانه لا يسأل عما يفعل
س ابد رحمه الله

أي ليعرف ان هذه القصة بعضها خير لهم ولابيهم باجتماع شملهم والعفو عما سلف منهم عاجلا
س له رحمه الله

وان وقع فيه ما ذكر مما يخالف ظاهر الواقع ويقتضي الخارجية
س رحمه الله

أي الا فانه معروف ان لا عقوق فيه ولا ايذاء
كذا

مع انه يجوز ان يكون القائل غيرهم رحمه الله

وهو ابن عمر مرسل كان في زمن بخت نصر وكان من اعز الناس عنده فوشوا به فالقاه واصحابه في الاخاديد
نس رحمه الله

عليهم اجمعين وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه **فاعلم** وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه تعالى اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو الهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل **حدثنا** القاضي ابو علي الحافظ قال **ثنا** ابو حسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا **ثنا** ابو يعلى البغدادي قال **ثنا** ابو علي السنجي قال **ثنا** محمد بن محبوب قال **ثنا** ابو عيسى الترمذي قال **ثنا** قتيبة قال **ثنا** حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله

ليظهر للناس اعمالكم فيعلموا استحقاقكم لما انعم به عليكم
نس رحمه الله

اي منزلتهم العالية حسا ومعنى
نس

بفتح اللام جمع مبتلى اسم مفعول
رحمه الله

جمع الهنة وهي الهفوة اليسيرة ويكنى بها عن القبائح اسما وبالاضافة في هذه اللفظ فالمعنى انها كفارة للصغائر وما يصدر عنهم سهوا او امور تعد سيئات بالنسبة لهم

اى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل
فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء
بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض وما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير
الايات الثلث وعن ابى هريرة رضى الله عنه
ما يزال البلاء بالمؤمن فى نفسه وولده وماله حتى
يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس رضى الله عنه
عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
فى الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه
حتى يوافى به يوم القيمة وفى حديث اخر اذا احب الله
عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندى رحمه الله
ان كل من اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد
كى يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روى عن
لقمان عليه السلام انه قال يا بنى الذهب والفضة
يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وحكى
انما ابتلى يعقوب بيوسف لان سببه التفاته
فى صلوته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع
يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوى وهما
يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى
وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند
يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا

٢ دعاؤه منه للامحنة لكلامه ومراجعته رحمه

٣ بفتح الحاء المهملة والميم وهو الصغير من الضأن رحمه

على يوسف الى ان سألت حدقتاه وابيضت عيناه
من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا
ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند ال يعقوب
وعوقب يوسف بالمحبة النبي ص الله عليها

وروى عن الليث ان سبب بلاء ايوب عليه
السلام انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه
في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على
زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان عليه السلام
لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره وللعمل
بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة
الوجع والمرض بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت
عائشة رضي الله عنها ما رأيت الوجع على احد اشد منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك
وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا
قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك
كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق
اضع يدي عليك من شدة حماك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا

اي كلمه برفق ولين جاء ان تثمر كلامه لتحجره كما قال تعالى لموسى عليه السلام فقولا له قولا لينا س رحمه

وهذا لا ينبغي ان يصدق [illegible] حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام فليتامل [illegible] رحمه الله تركه س رحمه

بفتح الجيم والنون وسكونها ايضا وموحدة بمعنى الجانب والناحية س رحمه

اي الامور المذكورة التي ابتلي بها الانبياء عليهم الصلوة والسلام ليزداد ثوابهم وغيره مما س رحمه الله

بضم اوله وفتح عينه المهملة المخففة

بفتح العين وسكونها س

بكسر الهمزة من ان المخففة من الثقيلة لشهادة اللام في خبرها س رحمه الله

لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله
وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون
بالبلاء كما يفرحون بالرخاء عن انس رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم قال ان عظم الجزاء مع عظم
البلاء وان الله عز وجل اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون
في قوله تعالى من يعمل سوء يجز به ان المسلم يجزى
بمصائب الدنيا فتكون له كفارة نزلت مثل هذا عن
عائشة رضي الله عنها وابي ومجاهد وقال ابو هريرة
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة رضي الله عنها
ما من مصيبة يصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه
حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب
المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله من خطاياه
وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه ما من
مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت
ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله تعالى في تلك
الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها
وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل
خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات

عظم بضم العين المهملة واسكان الظاء المعجمة او بكسر ففتح س رحمه الله

اي نزل به مكروه او مصيبة في الدنيا يثاب عليها س رحمه الله

بفتحتين اي تعب يناله من سعيه في تعرض اموره الجائزة له س

يجوز جرها بحتى بعد الا ورفعها على انها ابتدائية وخبرها نصبها بمقدر اي تجد الشوكة وهو بعيد ويشاكها بضم اوله اي تدخل في جلده تتعبها او بادخال الغير اي يشوك غيره بها ففيه وصل الفعل الا ان الاصل يشاك بها وجوز بعضهم فتح يا ويشاك [illegible] الجنبية ونسب للجوهري ولا وجه له س رحمه الله

بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس بذلك
خلاف موت الفجأة واحده كما يشاهد من اختلاف
احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة
ز قد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل
خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي
هريرة رضي الله عنه من حيث اتتها الريح تكفأها
فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ
بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة
حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن مرزأ مصاب
بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله
منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للريح وتمايلها لهبوبها
وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح
البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع
عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمه
عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان
بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا
نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما
تقدمه من الالام ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطين
نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتعاقب المرض
او شدته والكافر بخلاف هذا معافا في غالب حالة

الخامة بخاء معجمة وميم العود اللين ليس بغليظ
والغصبة الرطبة | س رحمه الله

[illegible]

وهو شجر الارز المعروف وقيل هو الصنوبر س رحمه الله

بالتشديد والهمزة اي كثير الرزايا والمصيبة
الرزايا جمع رزية وهو من رزاه اذا اصابه
اذا الغصبة | شهاب الدين رحمه الله

اي منقاد له عن مطيع مسلم والى صيغة
الانفعال بالنون دلالة على انه مطاع
س رحمه

براء وحاء مهملتين بينهما نون من ترنح
السكران اذا تمايل وفيه كلام في شرح
مقامات الزمخشري س رحمه الله

على هذه الحالة من اصابة البلايا والامراض

ممنع بصحة جسمه كان اخذه الفجاة حتى اذا اراد الله
هلاكه قصمه بحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف
ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا
ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة
وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال الله تعالى
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجا جميعهم بالموت
على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد وبغتة
ولهذا ذكر عن السلف انهم كانوا يكرهون موت
الفجاة ما كره السلف انهم كانوا يكرهون موت الفجاة
ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة
الاسف اي الغضب يريد موت الفجاة وحكمة
ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها
شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته
وعلم تعاهده له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا
الكثيرة الانكاد ويكون قلبه متعلقا بالمعاد
فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى
وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج
اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله

هو انفعال من الجعف بجيم وعين مهملة وفاء وهو القلع بشدة وفي نسخة بتقديم العين على الجيم س رحمه الله

بفتح العين المهملة وتشديد المثناة فوقية وواو ساكنة اي تكبر وتمرد وتجبر منهم س رحمه الله

اي تجيء له مرة بعد اخرى يقال صابه فلان من تعاهده بسؤاله عني وتركه لي كانه يذكر عهده تنبيه وتنبيه س رحمه الله

بكسر المثناة الفوقية والذي في الصحاح فتحها وهي التبعة وما يترتب على الامر وتعقبه من الملامة والاخذات والعزم

والصواب المفاجأة

عليه وسلم المغفور له ما تقدم وما تأخر قد طلب التحلل
في مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه
وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل
وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعد كتاب [3] الله وعترته
وبالانصار عيبته [7] ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته
بعده اما في النص على الخلافة او ما الله اعلم بمراده ثم رأى
الامساك عنه افضل وخيرا وهذه سيرة عباد الله المؤمنين
واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله
تعالى لهم ليزدادوا [8] اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم
وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجل مات
فجاءة سبحان الله كأنه على غضب [2] المحروم من حرم
الوصية وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجاءة راحة للمؤمن [9]
واخذة اسف للكافر او الفاجر وذلك لان
الموت يأتي المؤمن غالبا وهو مستعد له ومنتظر لحلوله
فهان امره عليه كيف ما جاءه وافضى الى راحته
من نصب الدنيا واذاها كما قال صلى الله عليه وسلم
مستريح ومستراح منه ويأتي الكافر والفاجر منيته
على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة
مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها فالهم

[3] بدل من الثقلين او عطف بيان للمراد بهما والثقلين تثنية ثقل وهو ما يثقل حمله الخفة وبهما الانس والجن فسميا بهما بثقليين لعظمتهما وان عمارة الدنيا بهما كما يعبر بالانس وان لم يكن عليه خوف في ثقل الامر والجن ولرجحان قدرهما س رحمه

كان الرجحان في ميزان يثقل ما فيها اذ لانه يثقل رعاية حقوقهما س رحمه

[7] العيبة بعين مهملة مفتوحة وياء ساكنة وموحدة ما يجعل المرء فيه نفيس متاعه وفي حديث للبخاري الانصار كرشي وعيبتي ولما كان الكرش مقرا للغذاء من الحيوان كالمعدة للانسان تجوز به عن موضع اسراره التي يخفي وعبر بالعيبة عن مقر ما يظهر من جهاته وهو ابلغ كلام واوجزه الذي لم يسبق اليه كما قاله ابن دريد وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا وهذا ايضا مما قاله صلى الله عليه وسلم في خطبته التي لم يخطب بعدها وبعقبه وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم س رحمه الله

[8] بكثرة معاصيهم وغفلتهم من حقوق الله وحقوق عباده س رحمه

[2] من الله ثم اشار الى ان المراد بالغضب عليه محروم من الثواب والطف الغريزة الالهيات س رحمه

[9] الذي ليس عليه تبعة يحتاج للتوصية بها لراحته من سكرات الموت س رحمه

في حديث رواه الشيخان عن ابي قتادة رضي الله عنه في جنازة مرت به فقال يقسمها للمؤمن عند موتهم ان منهم مستريح من اذى الدنيا وتعبها اذ لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ومنهم من مستراح منه اي يستريح من ظلمه واذاه العباد والبلاد والشجر والدواب س رحمه

ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا
اقطع امر صادمه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار
صلى الله عليه وسلم بقوله من احب الله احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه
او سبه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل ر
رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع
الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم
وما يتعين من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا
حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل
متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى
في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا
يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا
ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله سبحانه
المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين

عنها

بظاء معجمة وعين مهملة اي اشق واكره واشنع س رحمه

صلى الله عليه وسلم بذكر ما فيه تحقير له وغض من علو مقامه س رحمه

بفتح العين بمقدار اعتبار ما يجب ويتعين له س رحمه

فيه استيناس لما ذكره

اي راع جانبنا بتوجهك الينا والق سمعك نحونا س رحمه

اي يقصدون بها اسم فاعل من الرعونة وهي نقص العقل منصوبة بمقدر كونه او صرعا اي ذا الرعونة س رحمه

والمراد بالتشبه فعل ما يشبه من غير قصد س رحمه

عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء
وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود
بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب
وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها
في لغة الانصار بمعنى ارعنا[4] نرعك فنهوا عن ذلك
اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام
واجب الرعاية في كل حال وهذا هو صلى الله عليه
وسلم قد نهى عن التكني[5] بكنيته وقال تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ
كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم
فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني
بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد
بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء
فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا[6] له
واستخفافا بحقه على عادة المجان[7] والمستهزئين فحمى صلى الله
عليه وسلم حمى[8] اذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه هذا على
مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس
في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه
هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وان
ذلك[9] على طريق تعظيمه وتوقيره على سبيل الندب
والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه

[4] اي ان راعنا بمعنى راعنا لانها صيغة مفاعلة من الجانبين وسوء الادب فيها ظاهر شهاب افندي رحمه الله

[5] بفتح التاء الفوقية والكاف والتشديد في النون واصله تتكنوا فحذف احدى التائين تخفيفا تبيان س رحمه الله

تفسير لرجل نحو ابو القاسم المذكور قيل انه رجل من الانصار س رحمه الله

[6] اي التفعيل من العنت وهو الامر الشاق فهو بعين مهملة ونون ومثناة فوقية رحمه

[7] بضم الميم وتشديد الجيم قبل الف ونون جمع ماجن اي من الجنون وهو الهزل والسخرية س رحمه

[8] اي منع نفسه منعا تاما عما كان من جانب حول الحمى ويوشك ان يقع فيه بكل وجه يفضي اليه ولذا منع من المشاركة في كنيته س رحمه الله

[9] المنع جاء في حياته بكنيته فقط لانه صلى الله عليه وسلم [illegible] نادى باسمه نادوا يا س رحمه

فقد كان الله منع من ندائه به بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون
يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته يا ابا القاسم
في بعض الاحوال وقد روي عن انس عنه صلى الله
عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك
اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي
ان عمر رضي الله عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم
النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى
محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول
فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه
محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا صلى الله عليه
وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه
عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء
الانبياء وغير اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء اكراما لهم
بذلك عليهم السلام ثم امسك والصواب جواز
هذا كله بعده صلى الله عليه وسلم بدليل اطباق الصحابة على
ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك
لعلي رضي الله عنه وقد اخبر صلى الله عليه وسلم
ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى النبي صلى الله
عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت

واصله تسمون بالاستفهام الانكاري الدال على كراهته لمن اعتاد سب اولاده باسمائهم
س رحمه الله

اي التسمية باسمه مع الكنية ويدور نهاه وكذا التسمية باسماء الانبياء والملائكة لما مر خلافا لمن منعه او كرهه
س رحمه الله

وذلك انه قال له يا رسول الله ان ولد لي ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك فقال له نعم
س رحمه الله

بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة وفا فصلت الكلام في هذا القسم على بابين كما بينا

الباب الاول في بيان ما هو

حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص

اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر رحمه الله اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي

---

٢ اي تحقيره كتصغير اسمه او صفة من صفاته

٣ وهو بغين وصاد معجمتين واصل الغض نقص في صوت او الطرف كما قاله الراغب فاريد به مطلق النقص القبيل س رحمه الله

٤ بضم الهاء وفتحها وهو الفحش والقبيح رحمه

٥ نسب له صلى الله عليه وسلم ما فيه عار عليه رحمه

٦ بغين معجمة وميم وصاد مهملة اي نقص من قدره صلى الله عليه وسلم س رحمه الله

٧ اي المعتادة بينه وبين سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام رحمه الله

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهو مقتضى قول
ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء
وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي
في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن
ابي مسلم عن مالك وحكى الطبري عن ابي حنيفة واصحابه
فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه
وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى
هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حدا
او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى
ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف
الائمة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار
بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى
الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه
قال محمد بن سحنون ان شاتم النبي صلى الله
عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله
له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه
كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل
هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة بقوله عن
النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان
الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك

من عطف العام على الخاص لان ابا حنيفة والثوري كوفيان ١٢/١٢

وهم قوم على مذهب داود الظاهري الذي كان يرى وجوب الاخذ بظاهر الاحاديث والنصوص من غير تاويل س رحمه الله

صلى الله عليه وسلم بتصغير شانه اذ ينتقص بتعلق من غير سب صريح وهو فرد من ردعليه س رحمه الله

اجمع العلماء

في

في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه ابن
مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب
النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه
او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق
وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان
بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من
المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير
في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن
ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى
الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان
او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا
اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله
عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره
ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم
من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب
عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى
زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال
بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء

تقدم انها من اجل الكتب

تقدم انها اسم كتاب منسوب لمحمد بن احمد
بن عبد العزيز العتبي الاموي القرطبي الفقيه
احد اعلام ائمة الاندلس رحمه

لانه حد لا يسقط بالتوبة عند قبول قوله
ولا يستتاب قيد للمسلم اما الكافر اذا امن
ولو سره اسلامه فيقتل توبته ولا يقتل
لان الاسلام يجب ما قبله
رحمه الله

فان لم يقصد ذلك لم يقتل كما قاله بعضهم

بالويل او شيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى
ابو الحسن القابسي رحمه الله فيمن قال في النبي صلى الله
عليه وسلم الحمال يتيم ابي طالب ثم لعن ابا طالب
بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله بقتل رجل
سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم
اذ مر رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون
تعرفون صفته هي في صفة مثل لهم هذا المار في خلقه
ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله
وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن
ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل
قيل له لا وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فعل الله
برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول
يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت
برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي
سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب
ذلك قال حبيب ابن الربيع لان ادعاءه التأويل
في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى
ابو عبد الله بن عتاب رحمه الله في عشار قال
لرجل ادّ واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال

ان

وذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشترى شيئا من السوق حمله بنفسه فاذا اقصر من اراد بحمله قال رب المتاع احق بحمله كما روي من كتب الحديث س رحمه الله

ما قاله هذا الملعون رحمه

بل عدم الايمان والعقل

لانه صلى الله عليه وسلم كان من الحسن ببياض الوجه بصفة لا يخفى س رحمه

معطوف على مقدر تقديره فاد اقبل فلك اجر عظيم رحمه الله

بمهملات مضموم الاول وهو بمعنى صريح وابلغ منه فالتاء بل لا يقبل س رحمه الله

اي ابتذال وتحقير من المهنة وهي الذلة ازهيه تحقير

أي العشار كذلك الرجل ويحتمل أن القائل ابن عتاب نهي فتوى أخرى فيمن قال سر رحمه

قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك أيضا بل الذي يظهر أن المجرد قوله أزاد أشك إلى النبي بقصد عدم المبالاة كفر أيضا سر رحمه الله

إن سئلت أو جهلت فقد جهل وسئل النبي صلى الله عليه
وسلم بالقتل وأفتى فقهاء الأندلس بقتل ابن حاتم المتفقه
الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي
صلى الله عليه وسلم وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتيم وختن
حيدرة وزعمه أن زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
أكلها إلى أشباه لهذا وأفتى فقهاء القيروان وأصحاب
سحنون بقتل إبراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في
كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبي
العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه أمور
منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وأنبيائه ونبينا
صلى الله عليه وسلم فأحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره
من الفقهاء وأمر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب
منكسا ثم أنزل وأحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين أنه
لما رفعت خشبته وزالت عنها الأيدي استدارت وحولته
عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ
بعد ما كان موجها لها رح
في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر حديثا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يلغ الكلب
في دم مسلم وقال القاضي أبو عبد الله بن المرابط من
قال إن النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فإن تاب
وإلا قتل لأنه تنقص إذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته إذ هو
على بصيرة من أمره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع

نسبة لطليطلة وهي مدينة مشهورة بالأندلس

ومثل هذا إذا سبق مشعرا بالتحقير كان كفرا فإن لم يشعر به جاز كما في قول الأبوصيري رحمه الله في البردة
كفاك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم
سر رحمه الله

أي أبو زوجته حيدرة يعني فاطمة رضي الله عنها

بل زعم ما ذكر في الزهد ينبغي أن يكون كافيا في كفره وهو ظاهر سر رحمه الله

فالهزيمة ممتنعة لأمر خصه الله به وجبله عليه لا بقاء الرعب منه في قلوب أعدائه وتثبيت الله له بقوة قلبه سر رحمه الله

وهذا إجماع العلماء كما ذكره السبكي في كتابه السيف المسلول سر رحمه

بفتح اللام وكسرها والثاني هو الغالب سر رحمه

أي يطلب منه أن يتوب مما قاله ويرجع عنه وهزم بزاي معجمة مبني للمفعول من الهزيمة وهي الفرار من الزحف وهو لغير المتحرف لقتال أو متحيزا إلى فئة كما في الآية وبيانه في التفسير وكتب الفقه فمن قال صلى الله عليه وسلم فر من عدو خوفا وجبنا في وقعة هوازن بحنين فقد كذب ونسب إليه ما فيه نقص وعار وقال ابن حجر وقضية مذهبنا أنه لا يكفر بذلك إلا إن قاله على قصد التنقيص لأنه ليس صريحا فيه لأن الهزيمة قد تكون من الجبلات البشرية فإن لم يقصد ذلك لم يكفر بل يعزر التعزير الشديد انتهى ولو قيل إن الفرار مما لا يطاق من سنن الأنبياء كما في موسى حين هم به القبط لم يبعد سر رحمه الله

بفتح معجمة وميم وصاد مهملة اي حقره وعابه بما لا يليق به — س رحمه الله

الفروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه
صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال
ابن عتاب نص الكتاب والسنة موجبان ان
من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا
او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله
مما عده العلماء سبا او تنقصا يجب قتل قائله لم يختلف
في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله
على ما اشرنا اليه ونبينه بعد ان شاء الله تعالى وكذلك
اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان
او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه
او اذى من عدوه او شدة من زمانه او بالميل الى نسائه
فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب
العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه **فصل في الحجة**
في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام فمن
القرآن لعنه الله تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه
تعالى اذاه باذاه صلى الله عليه وسلم ولا خلاف في
قتل من سب الله تعالى وان اللعن انما يستوجبه
من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله الآية وقال تعالى في قاتل المؤمن
مثل ذلك فمن لعنه في الدنيا القتل قال الله تعالى
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال تعالى

قال السيوطي في كتابه تنزيه الانبياء عن تسفيه الاغبياء هو كتاب جليل ينبغي الوقوف عليه ان رجلا سب آخر ما به راعي فقال له من نبي الا رعى الغنم فجمع من العامة فقال قاضي القضاة المالكي لو رفع الي هذا ضربته بالسياط فلما سئلت عنه اجبت بانه يعزر ابلغ تعزير لانه لا ينبغي ضرب آحاد الناس مثلا بالانبياء والمبتذل بمثله قد يكون في مقالة التدريس والافتاء والنصح وبيان العلم لاهله لا بمجلس عام لا في مقام الخصام والتبري عن معرة نقص نسبت له او لغيره فهو محل الانكار والتأديب لا سيما بحضرة الامام وفي الاسواق فهو ذنب قذف ولكل مقام مقال بناسبه وسئل الحافظ ابن حجر عما يقع في المولد من الوعاظ بين العوام من ذكر الانبياء بما يخل بالتعظيم حتى تسامعه وقد وحزن كغيرهم ان الطراطيع لم ابا ... صلى الله عليه وسلم لعدم ماله حتى اخذ به حليمة السعدية نعم يقولون انه كان يرعى غنما ويتشدون في ذلك باغنية سار الحبيب لكي يرعى فيا حبذا راعي فؤادي له مرعى فاجاب بانه ينبغي ان يحذف من الخبر ما يوهم نقصا وان لم يضر بل يجب ذلك — س رحمه الله

اي ضيق وشدة من اعدائه احيانا كما وقع له صلى الله عليه وسلم باحد من كسر رباعيته وبعض النسخ او جرح بالجيم المضمومة مفتوحة وسكون الراء — س رحمه الله

ونبينه وما موصولة او موصوفة تنازعها مضي ويأتي قال السبكي رحمه الله بعد ما ذكرنا هنا في هذا الفصل ان كان هذا عن سوء عقيدة فلا اشكال فيه اما اذا صدر عن مؤمن قلنا الايمان عن التصديق فقط والكفر الجحود فكيف هذا الكفر واجاب نقلا عن امام الحرمين ان المسلمين اجمعوا على تكفيره فكانه لانه تعالى قضى بانه لا يصدر مثله الا ممن قضى الله بانتزاع معرفة الله من قلبه والعمل وان لم يكن ركن الايمان فالاقرار والانقياد والاذعان بترك الاستكبار والحاصل ان الايمان بمعنى التصديق بل لا بد ان يقترن به امر آخر وهو كما بينه القبول لقبول الاوامر والنواهي والانقياد لها بقلبه وهو معنى الطمأنينة من استخف بها بان يضاد ذلك فانه عين الاستخفاف والجحود صورة يلغى اثره فصار كالعدم فالكفر كفران كفر جهل وجحود ككفر النصارى وكفر مع التصديق والمعرفة كوجود ما يعارضه ويصيره كالعدم ككفر ابليس واليهود فاذا انتفى عنه التصديق فهو نقيض للمعتد به منه وكفر الساب والمنتقص من هذا القبيل فهو كافر جهل المستحل ام لا او قعت في التكفير من الفقهاء ممن لم يستحل خفي ما خالف انتهى وهو نفيس جدا ينبغي التنبه له في تكفير الفقهاء لبعض الناس فتدبره — شهاب افندي رحمه الله عنه

في

أي لعنة القاتل في الدنيا لعنه قصاصا والذي يدل على
أن لعنة الدنيا القتل ما قال الله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم
ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا سر رحمه الله

والآية تدل على أن معنى لعنة الدنيا هي القتل
فيدل على قتل من آذاه لأنه لعنه في الدنيا والآخرة
سر رحمه الله

في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا
وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون
الآية وقاتلهم الله أنى يؤفكون أي لعنهم الله ولأنه
لا فرق بين أذاهما وأذى المؤمنين وفي أذى المؤمنين
ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم
مؤذي الله ونبيه صلى الله عليه وسلم أشد من
ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الإيمان
عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له
ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
إلى قوله أن تحبط أعمالكم ولا يحبط العمل إلا الكفر والكافر
يقتل وقال تعالى وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله
ثم قال تعالى حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال
تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ثم قال
تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال
تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب إلى قوله
تعالى قد كفرتم بعد إيمانكم قال أهل التفسير كفرتم بقولكم في
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الإجماع فقد ذكرناه وأما
الآثار فحدثنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن غلبون عن الشيخ
أبي ذر الهروي إجازة قال ثنا أبو الحسن الدارقطني

أي الكذبون الذين يقولون ما لا يصح تخمينا
ونصا برا من أنفسهم والقتل بمعنى الإهلاك
جرى مجرى اللعن والقبح فيراد عاقبته
سر رحمه الله

المذكور في هذه الآية من الحرج وعدم التسليم
مما يجر إلى نفي الإيمان سر رحمه الله

والمراد النهي عن المؤذي ورفع الصوت فوق
صوته صلى الله عليه وسلم فيه أذية له وهذا مخصوص
بمن قصد إهانته وتحقيره صلى الله عليه وسلم
فإن لم يقصده كان خلاف الأولى سر رحمه الله

الخولاني القرطبي المستجلي الزاهد العلامة
في جميع الفنون الفقيه العابد توفي سنة
ثمان وخمسمائة وله نيف وستون سنة سر رحمه الله

حيويه بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة التحتية وفتح الواو وبعدها ياء مثناة
تحتية ساكنة وهو علم على خلاف القياس لان مقتضاه قلب الواو
ياء ثم ادغامها الا ان الاعلام ارتكبوا فيها خلاف القياس
احيانا لما ذكره النحاة حس رحمه الله

زا ابو عمر بن حيويه قال انا محمد بن نوح قال نا عبد العزيز
بن الحسن بن زبالة قال نا عبد الله بن موسى
بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد
بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي الرضا
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي
الحديث الصحيح امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف
فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون
دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل
ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل
اباه رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح
بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه
صلى الله عليه وسلم وفي حديث اخر ان رجلا كان
يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي
فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله
وكذلك لم يقل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه
كالنضر ابن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعهد
بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر
باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس

استغهام بمعنى اي من يقوم له بقتله شرحه

بكسر الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية ولام
ذهابا اي خفية من شعور احد من الاغتيال رحمه الله

لانه اعلن بسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحمه الله

فدل هذا على انه لا فرق بين المسلم والكافر
في وجوب قتله بالسب خلافا لما روي
عن ابي حنيفة وغيره من عدم قتله لان كفره
اشد منه كما يأتي سر رحمه الله

من الاقالة وهي الترك يقال اقال
عثرته اذا عفى عنه سر رحمه

رضي الله عنهما ان عقبة ابن ابي معيط نادى يا معشر
قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله وذكر عبد
الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه
فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة كانت تسبه صلى الله عليه
وسلم فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها
وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي
يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير
اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هناك في الردة
غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها
ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت بها
لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود
وعن ابن عباس قال هجت امراة من خطمة النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من
قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن
عباس رضي الله عنه ان اعمى كانت له ام ولد تسب

قوله الصغرى
اي هي الصغرى غير ... س رحمه الله

7 الصبر اصل معناه الحبس ويقال من قتل في غير حرب ودون غفلة منه بان يقدم ليقتل س رحمه الله

5 والمبارزة ان يخرج رجل من طائفتين تقابلتا وينادي من يبرز لي من الصف لا قابله فيقتلهم ابناء التوى والجمع س رحمه الله

6 والمراد انه اسند اقاويل فيها تنقص له والا فمجرد الكذب عليه لا يوجب القتل س رحمه الله

اي في زمن ردة بعض اهل اليمن في خلافة الصديق س رحمه الله

8 هذا مبني على انه لا يجب قتل الساب من الكفرة وانما هو مفوض الى الامام فله ان يغلظه ويزيد فيه بتنكيل او قتل فلما سبق من مهاجر بتنكيله بها لم ير ابو بكر رضي الله عنه ان يجمع بين جزئين وهذا اما بناء على قول ابن تيمية في الصارم المسلول الا ان ابا بكر رضي الله عنه كره ما فعله لما فيه من زيادة التعذيب لانه ليس اشد من القتل قال ابن تيمية وهذا هو الذي يسميه الفقهاء سياسة وهو الحد الذي رخص للامام في تغليظه اذا اقتضاه الحال ومن لم يقف على هذا قال انه مشكل لان المثلة منهي عنها اما ان يكون ثابت وقلنا بقبول توبة الساب او لا فاما ان يترك او يقتل وما قاله ابو بكر رضي الله تعالى عنه يقتضي الاجتهاد في الحدود وقوله لان حد الانبياء لا يلتئم معه القتل فيه من غير طائل

9 اي ذهب دمها هدرا من غير مبالاة احد به وهو مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للامر الذي يقع من غير خلف فيه ولا نزاع لان المعزين لا ينتطحان وانما يتناطحان ... فان والنطاح انما يكون بين التيوس والكباش واول من تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم س رحمه الله

النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت
ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم
وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر
دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي قال كنت يوما
جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على
رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من
الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي قال اتيت
ابا بكر وقد اغلظ الرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة
رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك
لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد
بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا
الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه
وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك
كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره
في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من
الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق
افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين
ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن
شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي

ذات بالرفع ذات والنصب على الظرفية وكذا ضبط ابن ساعة من ليلة كذات يوم وهو مبين في النحو وقيل معناه ليلة من الليالي سر رحمه الله

القبيل المعنى الذي اراد بكلام ابي بكر رضي الله عنه

وكذا حكم سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام

اي ان شتم نبيها نقض لها وهلك

ابو الفضل

ابو الفضل رحمه الله كذا وقع في هذه الحكاية ورواها غير
واحد من اصحاب مناقب مالك ومولفي اخباره
وغيرهم ولا ادري من هولاء الفقهاء بالعراق الذين
افتوا الرشيد بما ذكره وقد ذكرنا مذهب العراقيين
بقتله ولعلهم ممن لم يشهر بعلم او ممن لا يوثق بفتواه
او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب
فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون
رجع وتاب عن سبه فلم يقتله لمالك على اصله والا
فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله
من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه صلى الله
عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان
سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلما بالردة
وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقال
الثوري وابو حنيفة والكوفيون والقول الآخر انه
دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون
متماديا على قوله غير منكر ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله
اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء
والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل على استحلاله
كذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى
في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول

Marginalia:

افرط في غضب هارون الرشيد والامام مالك رحمهما الله

اي لم يقتل الرشيد ابن على الوجه الذي ورد ووقع عليه ٢٢٣

ولا يقولون توبته مثله مقبولة في مذاهبهم فيصح كلامهم في الجملة شرح رحمه

فلم يقتله مالك على اصله نسخة

اي على الباب المنتقص وما زائدة واللام بمعنى على او موصوفة واللام تعليلية اي حكم لاجله شرح رحمه الله

المضمر فليس نفس كفر ابن تدبيره وانما هو علامة عليه شرح رحمه الله

الاستهزاء الذي قالوه في غزوة تبوك من ان من يزعم انه يفتح قصور الشام وحصونه ليس من الخبر تهيهات تهيهات شرح رحمه

نسخة

حتى قيل اشهر من الجمهر وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا
ومثل محمد الا كقول القائل سمن كلبك ياكلك و
ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد
قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه
حكم الزنديق يقتل ولانه غير دينه وقد قال صلى الله
عليه وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه ولان الحكم
النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على امته
وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه
صلى الله عليه وسلم القتل لعظيم قدره وشفوف
منزلته على غيره **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبي
صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم
وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه
لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله
عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر
من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه
في اكثر الاحيان **فاعلم** وفقنا الله واياك ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستالف عليه
الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه
في قلوبهم ويداريهم ويقول صلى الله عليه وسلم انما بعثتم
ميسرين ولم تبعثوا معسرين ويقول يسروا ولا تعسروا
وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا

قد يخفف بشروط ان السبحة والتعزير والاطلاعة لظهوره او النبي فادخل التعزير في الحد رحمه الله

اي يطلب الفتهم وما يسهم لقرب عهدهم بالاسلام وفيهم الاعراب الجفاة حتى يثبتهم على الاسلام فيه اذى امراض قلوبهم بعفوه وذكره شرح رحمه الله

بفضل أصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل من أذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والإحسان وبذلك أمره الله فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتألف أول الإسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر وأظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر أمره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن أمكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم أو غلبة ممن لم ينتظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الإيمان به ممن كان يؤذيه كابن الأشرف وأبي رافع والنضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه حتى ألقوا بأيديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وأكثر تلك الكلمات إنما كان يقولها القائل منهم خفية ومع أمثاله ويحلفون عليها إذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وكان مع هذا

أي الإغضاء العفو والتجاوز عنهم سحه

أي غلظ طباعهم المقتضية لعدم الأدب

بكسر الغين المعجمة وهو القتل خفية ومخادعة كما في الكشاف س رحمه الله

أي أوجب قتله على من عنده من الصحابة

أي انقادوا له وسلموا أو هو مجاز عما ذكر وأصله وضع يده في يد غيره ممن يمسكها لانقياده أي أتم الانقياد وقبض يد غيره عنه س رحمه الله

أي يحلفون أنهم ما قالوا ما نسب إليهم وهذا إنما يعلم مما سيأتي س رحمه الله

أي نقلت وبلغت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم من نمى الحديث بالتخفيف والتشديد س رحمه الله

صلى الله عليه وسلم يطمع في فيئهم ورجوعهم الى الاسلام
وتوبتهم فيصبر صلى الله عليه وسلم على هناتهم
وجفوتهم كما صبر اولو العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم
باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اخلص جهرا ونفع الله
بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان
وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب
بعض المشايخ رحمهم الله عن هذا السؤال وقيل لعله
لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم من اقوالهم ما رفع
وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا
الباب من صبي او عبد او امرأة والدماء لا تستباح
الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم
[2] لووا به السنتهم ولم يبينوا الا ترى كيف نبه عليه
عائشة رضي الله عنها ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه
ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة
صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول
السام [9] عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض
اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة
على نفاقهم فلذلك تركهم صلى الله عليه وسلم وايضا
فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان

جمع هنة اي قبائحهم رحمه

عطف تفسير لان الوزير من الوزر وهو المعاونة رحمه الله

[2] لووا مخففتين والتشديد وان صح غير مثبت هنا لانه للمبالغة ولم يقصد الا الى فتل الالسنة ولعلها بسرعة حتى يخفى ولا يظهر انهم قالوا السلام س رحمه الله

[9] وفي رواية وعليكم بالواو وقد تقدم الكلام عليه مفصلا س رحمه الله

وان كان من اهل الذمة فالعهد والجوار والناس
قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من
الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون
من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي
صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا
في انفسهم لوجد المنفر ٦ ما يقول ولارتاب الشارد
وارجف ٧ المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه
وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم
وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة
وطلب اخذ الترة ٨ وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى
مالك بن انس رحمهما الله ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف
اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال
محمد بن المواز ٩ لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم
النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن
القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن
لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا

٦ اي من يقصد تنفير الناس وصدهم عن الدخول في الاسلام سر رحمه الله

٧ اي الاقوال الكاذبة التي يقصد بها التشنيع على الاسلام من كفر عنادا سر رحمه الله

٨ وهو بكسر المثناة الفوقية وفتح الراء المهملة والهاء كالعدة والهاء عوض عن الفاء المحذوفة من الوتر وهي تبعة وامر كان اول اشنع منه والوتر قتل من له عنده دم او هو فعل القاتل سر رحمه الله

٩ بفتح الميم وتشديد الواو والف وزاي معجمة وهو مشهور من ائمة المالكية كما تقدم سر رحمه الله

أيما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال
معناه إذا أظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة
في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى يا أيها
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم نسخت
ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه
قسمة ما أريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم
النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له
وإنما رآها من وجه الغلط في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد
في مصالح أهلها فلم ير ذلك سبا ورأى أنه من الأذى
الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك
يقال في اليهود إذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح
سب ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من
لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون[٨] دينكم والسام
والسآمة الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس
بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب
إذا عرض الذمي أو غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم
قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وإنما هو
تعريض بالأذى[٧] قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد قدمنا
أن الأذى والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء
وقال القاضي أبو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث
ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا

اليهودي

أي قيل نزولها من العفو والصفح عن أذيتهم له صلى الله عليه وسلم الذي كان قبل في قوله فأعرض عنهم وتوكل على الله فإنه نهي أولا عن قتل المنافقين فنسخ بهذه الآية كما قاله الواحدي في سورة النساء. س رحمه الله

[٨] أي تضجرون من مشاقه تحملونه وتتركونه فهو إنما دعا بهذا أو دخل في طعن في الدين لا اعتذار عنهم كما توهم. س رحمه الله

[٧] أي بما يؤذي ويؤلم وقال السبكي الأذى الشر الخفيف فإن زاد فهو ضرر كما قاله الخطابي وغيره انتهى لأن الموت والملل من لوازم البشرية لا النقص. س رحمه الله

اليهود من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك
موجب الادلة للامر المحتمل والكلام في هذا كله والظاهر
من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف والمداراة على
الدين لعلهم يؤمنوا ولهذا ترجم البخاري على حديث القسمة
والخوارج **باب** من ترك قتل الخوارج للتألف
ولئلا ينفر الناس ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه
قبل وقد صبر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم
واذن له في قتل من عينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف
في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم
من ديارهم يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم
بالسب وقال يا اخوان القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف
المسلمين واجلاهم عن جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى
فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله
عنها انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه
قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله علم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم
ممن سبه او آذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم
لها وانما يكون ما لا ينتقم منه فيما يتعلق بسوء ادب او معاملة
من القول والفعل في النفس والمال مما لم يقصد فاعله به
اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل او جبل

الدالة على تعين من سب مطلقا سر رحمه الله

اي لاجل انه قصد الاستئلاف لهم اي قصد تأنيسهم وتأليف قلوبهم سر رحمه الله

اي الحديث الذي ذكر فيه قسمة الغنائم وقد قال له صلى الله عليه وسلم بعض المنافقين قسمة ما اريد بها وجه الله كما تقدم سر رحمه الله

من انه تركه لئلا يرجف الناس ويرتاعوا لئلا يجد الطاعن في الدين طريقا لطعنه فيه سر رحمه الله

اي اخرجهم من حصونهم وقلاعهم ومساكنهم العالية سر رحمه الله

غيبه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره حتى
اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجحد الاعرابي
شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان
من تظاهر زوجتيه عليه واشباه هذا فمن الحسن الصفح
عنه وقال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه
وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره اما غيره فيجوز
بفعل مباح مما يجوز للانسان فعله وان تاذى به غيره
واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
وبقوله صلى الله عليه وسلم في حق ابنته فاطمة انها بضعة
مني يؤذيني ما يؤذيها الا واني لا احرم ما احل الله ولكن
لا تجتمع ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة عدو الله
عند رجل ابدا او يكون هذا مما اذاه به كافر رجا بعد
ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي
الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل
انه قتلها ومثل هذا مما يلقاه من اذى اهل الكتاب والمنافقين
فصفح عنهم رجاء استئلافهم واستئلاف غيرهم بهم
كما قررناه قبل وبالله التوفيق **قال** قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله تعالى تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه
والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او
محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه **الوجه الثاني**
لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال

ابدا له نسخه

هي عائشة وحفصة رضي الله عنهما والتظاهر
الاتفاق على معاونة كل منهما الاخرى
بتصديقها فيما تقوله [illegible]

لما قال في جهته عليه السلام غير قاصد للسب والازراء
ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم
بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز
عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه صلى الله عليه وسلم
نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة
في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض[7] من مرتبته
او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او تكذيب ما اشتهر
من امور اخبر بها صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عنه
عن قصد لرد خبره او يأتي بسفه من القول او قبيح من الكلام
ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد
ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر
او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة[2] وضبط للسانه وعجرفة
وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل
دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى[8]
زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته
سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى
الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون
في المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي
العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد
بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا

---

[7] اي ينقص نقصا قليلا عصه

[2] لعدم تعاطيه لكونه من اهل الخلاعة والفجور المنهمك بشرب ... اللسان سرحمه الله

[8] قوله دعوى زلل اللسان لا مراده انه اذا تكلم بذلك وشهد ظاهر حاله على قصده ثم قال انما قلته لزلل لا يقبل منه قوله فلا يرد عليه انه رفع عن هذه الامة الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه الآية والحديث الصحيح وكذا الفقه انكار ما تواتر ثبوته بان يكون مما يعلم ضرورة من الدين كانكار وجوب الصلاة بخلاف ما لو جحد احادية في جانبه صلى الله عليه وسلم ونحوه سرحمه الله

وافتى ابو الحسن القابسي رحمه الله فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله به واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمنا الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة رضي الله عنه وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل[2] فانصرف لان الخمر حينئذ كانت غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المامون[7] فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله او اتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه[8] اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته[2] وعلى القول الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق[6] النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستسرا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة

[2] بفتح الثاء المثلثة والميم مكسورة فهل لامر السكران زائل العقل شر رحمه الله

[7] اي الذي ان يامن شاربه من ضرره وازالة عقله اذا ازال عقله من غير علم بانه يزيله فانه اذا انزل الوقوع منها امر من المامور لم يترتب عليه لم يكلف بالنهي عنه لخطاب الوضع فلا فرق بينه وبين النائم في انه غير مكلف بضمان وجناية اصلا ثم قيده بالمامون لان ما يعلم ضرره لا يجوز تناوله فان غاب به عقله فحكمه حكم السكران شر رحمه الله

[8] لانه لم يتعين امره رحمه الله

[2] اي في انه هل يستتاب وتقبل توبته ام لا كما تقدم شر رحمه الله

[6] لانه حد لا يسقط بالتوبة كالقذف والسرقة لكنه يثبت له حكم المسلمين في ميراثه ودفنه في مقابر المسلمين شر رحمه الله

رحمهم

رحمهم الله من برئ من محمد صلى الله عليه وسلم
وكذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع ابن
القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل
او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل قال
ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين
فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد
يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه
وقاله سحنون[8] وقال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا
قال اصبغ وهو كالمرتد لانه كفر بكتاب الله مع الفرية
على الله وقال اشهب في يهودي تنبأ وزعم انه ارسل
الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان
معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب
للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر
على الله في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن
سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله
عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اسود يقتل لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمان
الحداد وقال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان
بتاهرت[7] ولم يكن بتهامة[3] قتل لان هذا نفي[2] قال حبيب

---

8 سحنون تقدم بيانه وان المشهور فيه ضم اوله وقيل انها تفتح وانكر فهو مثلث فعلون او فعلول من السحن ... الوجه ... وانه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمية
س رحمه الله

1 فيمن تنبأ انه كالمرتد سواء كان دعاه
ركه

7 بتاهرت بتاء مثناة فوقية مفتوحة فالف فهاء مضمومة او مفتوحة وراء مهملة ساكنة وتاء مثناة فوقية اخرى وهو اسم قلعة او لمدينة بنواحي تلمسان منها بكر بن حماد التاهرتي وهي بالمغرب
س رحمه الله

2 لو وجد صلى الله عليه وسلم ... عفقة المعروفة
... الله

3 بتهامة اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز
ام

ابن ربيع بن ارحل صغنه ومواضعه كفر والمظهر له كافر
وفيه الاستتابة والمستتر له زنديق يقتل دون استتابة

فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل ويلفظ من
القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم
او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره
فهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين
ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من
عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول
وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل
على النبي محمد فقال لا صلى الله على من صلى عليه فقيل
لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم
الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما
وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم
وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه
انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره
بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل
الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي
صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم
ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده

الناس

قوله متردد بفتح الدال على صيغة المفعول اسم مكان اي محل التردد منه

قوله العبر بكسر العين المهملة وفتح الموحدة جمع عبرة وما هو يعتبر ليستدل به على غيره رحمه الله

قوله استبراء المجتهدين يعني ان المجتهدين يعملون النظر في استخراج حكمه ويتحرزون فيه لاشكاله عليهم والمقلد لهم يتوقف حتى يعلم حال من قلده فيتبعه ويبرا من عهدته سش رحمه الله

قوله قتل الرجل المؤمن من الموبقات لسيه منه

اي المهلكات

ما ذكره انما يتوقع لسانه له من غير فكر رحمه

الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر له صل على النبي
محمد صلى الله عليه وسلم فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان
لاجل امر الآخر له بهذا اعني غضبه هذا معنى قول سحنون
وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب حارث بن مسكين
القاضي رضي الله عنه وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف
ابو الحسن القابسي رحمه الله في قتل رجل قال كل صاحب
فندق[2] قرنان[3] ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود
والتضييق عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على
مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس
فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه
العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين
وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والمرسلين عليهم السلام
من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بيّن
وما ترد اليه التأويلات لا بد من انعام[7] النظر فيه هذا معنى
كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب
ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد
الانبياء وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب
بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله
من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث
لا يبع حاضر لباد ولعن ما جاء به انه كان يعذر بالجهل
وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد

[2] بضم الفاء وفتحها وهو لفظ معرب معناه الخان الذي ينزله ابناء السبيل والتجار والغرباء رحمه الله

[3] بفتح اوله وزنه فعلان او فعالة وهو ذم بمعنى الديوث وهو الذي يجمع الرجال الاجانب مع زوجته او بعض محارمه كاخته وبنته ونحوهن حسن رحمه الله

وقد علمت ان صاحب الفندق كناية عمن له مال كثير اكتسبه لانه لا يبنيه ويملكه الا من هو كذلك حسن رحمه

[7] الانعام والامعان بمعنى والمراد مدقق النظر واطالة التدبر والتفكر حسن رحمه

بقرب عهده بالاسلام حسن رحمه

بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله عليه السلام
وانما لعن من حرمه من الناس[١] على نحو فتوى سحنون
واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء
الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة
كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا
جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد ينقطع الى ادم عليه
السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله[٣] منه وشدة الادب فيه
ولو علم انه قصد سب من في ابائه من الانبياء على علم لقتل[٢]
وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم
وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في ابائه او من نسله او ولده
على علم منه انه ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن
قرينة في المسئلتين تقتضي تخصيص ابائه واخراج النبي
صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رايت لابي
موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه
ان ثبت ذلك عليه قتل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
تعالى وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه
بشيء ثم قال تتهمني فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف
انت فكان شيخنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر يرى قتله
لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف
عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم

١ أي العلماء المجتهدين الذين افتوا بحرمته منه سر رحمه

٣ كمن لا عذر له فيقال له مدخل في كل امة بعض الانبياء فيتب عنه ولا تعد بمثله رحمه

٢ أي علم قائله بان فيهم انبياء قصد وشمولهم في عموم كلامه

من اب وام الى اشراف بمعنى تخصيص الولد بمن قرب نسبه منه صلى الله تعالى عليه وسلم كالحسن والحسين والنسل بمن بعدهم فان عطف المراد فين ما غير صحيح خلافا لابن مالك في نحو كقوله من كتب حطيه او انما وقع في بعض النسخ وولده بالواو والاشكال فيه س رحمه الله

من الكهانة وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج
بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد بن منصور في اطالة سجنه
ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في
شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا
القاضي ابا عبد الله بن محمد بن عيسى ايام قضائه اتي برجل
هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له
قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه
لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل
يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد عليه ما يقوي
الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه وقد غير
عمر بن الخطاب اسم محمد بن زيد بن الخطاب لمثل
ذلك وذلك انه سمع رجلا يسب رجلا اسمه محمد فيقول
فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد لا ارى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى
محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن ثم هم بعمر من تسمى باسماء
الانبياء اكراما لهم لذلك فغير اسماء قوم معروفين ثم ترك
ذلك **فصل الوجه الخامس** ان لا يقصد نقصا
ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع[۲] بذكر بعض وصافه او يستشهد
ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق
ضرب المثل[۷] او الحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند
هضيمة[۳] نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التأسي وطريق

[۲] اي يميل ويلجئ من قولهم نزع الى وطنه ونزعت نازعه
نفسه الى كذا اي مالت له ميلا شديدا انتهى رحمه

[۷] بحاله او يتبيله به لينعكس عليه غيره شمس رحمه

[۳] وفي نسخة عظيمة اي واقعة عظيمة والهضيمة من الهضم
واصله كما قال الراغب شدخ ما فيه رخاوة
ثم استعير للظلم والجور شمس رحمه الله

كسر الهمزة في نسخة

التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او تسهيل التمثيل او عدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم او قصد الذل والاستهزاء بقوله كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله عليه وسلم او ان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله صلى الله عليه وسلم على من عداه وحلم اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول والمتساهلين في الكلام كقول المعري كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على ان آخر هذا البيت شديد عند تدبره وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبرئيل فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي صلى الله عليه وسلم في فضيلة صلى الله عليه وسلم والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحوه قول الآخر واذا ما رفعت راياته خففت بين جناحي جبرين وقول الآخر من اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا

ذنب يغفر وان اشتد ما ذنب آدم. س رحمه

اي لا يبالي بامرنا ذي رشد وقوعه. س رحمه

بكسر العين جمع عادي

اما علمه فهي كل هذا من ترك الادب مال الحنفي قال ابن حجر قيل كلامه بل صريحه عدم الكفر في هذه المسائل والحرم ذلك الذي يظهر انه ان قصد به الدفع وانه شاركهم في اصل هذه الفضائل كان حراما شديد التحريم وان قصد بعضهم بعضه على طريق المبالغة بمعنى انه لا يستدل بانباعهم وقد وقع لهم ذلك فوقوعه لي اولى لم يكن حراما وعلى هذا يحمل ما وقع لبعض الاكابر من استشهاده على ما حصل لهم بنحو هذه الكلمات في خطب كتبهم وغيرها نعم قوله ان اذنبت فقد اذنبوا شديد التحريم لا يجوز الاستشهاد به بحال وقال بعض المالكية من قال ان كان قيل في حقي او في حق فلان او ان جرى له كذا فقد قيل في حق الانبياء او جرى لهم حرم عليه اطلاق ذلك لان ما اقتضاه بطبقه للانبياء تنقيص. س رحمه

الا انه اقام في ازمان نبي بعث اليهم ويكون معرضا عنه مطلقا ومعنى تداركها الله اي تركها الله مطبقة ويهلكهم ودعا عليهم او عليهم وصالح نبي الله ثمود امته والغربة الخروج عن الاهل او الوطن فاستعارها لعدم المناسبة والالفة كما يقال الكريم غريب بين اهله وهو على طريق الشعراء في الادعاء وقال ابن حجر وكلامه محتمل لقصد تشبيه حاله في الغربة بحال صالح فيكون من قصد الترفع او تشبيه حال من هو بينهم بحال ثمود من المبالغة في عدم الصواعقه له فيكون تشبيها بالترفع وعدم الخالي في شيبهم وعلى كل فهو غير كاف والبيت من قصيدة له قيل انه لقب بالمتنبي بهذا البيت ونحوه اقوال اخر. س رحمه

وما قيل من ان فيه اجتراء على ملك معظم وانه ايضا انه ان قصد انها رايات رغبت للجهاد ونصرة الدين فصحبه جبرئيل لها ليس فيه تحقير له. س رحمه

نصر

فصلى الله قلب رضوان وكقول حسان المصيصي
من الشعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد
ووزيره ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان
حسان وانت محمد الى امثال هذا وانما كثرنا بشاهدها مع
استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس
في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء
وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم
فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان
المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف
والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام
في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن
سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا ولست
اعني عجزي بيت المعري[6] ولا قصد قائلها ازراء وغضا
فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر[7] حرمة الاصطفاء ولا عزز[8]
حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة
قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء
في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف
قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع
الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب
والسجن[2] وقوة تعزيره وبحسب شنعة مقالته ومقتضى قبح

[6] فقط بل جميع ما ذكر من الامثلة رحمه

[7] بمعجمتين وراء مهملة بمعنى كثر وقوي وحرمتها احترامها والاصطفاء اختيار الله لهم لرسالته واداء امانته رحمه الله

[8] بمهملة ومعجمتين اي جعلها عزيزة محترمة والحظوة بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الظاء المعجمة بمعنى الضرب اي قربهم من الله بسبب كونهم مكرمين عنده بالرسالة رحمه الله

[2] امر الحبس مدة بفتح السين وكسرها رحمه

ما نطق به ومألوف عادته لمثله أو ندوره وقرينة كلامه
أو ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل
هذا ممن جاء به وقد أنكر الرشيد على أبي نواس[3] قوله
فإن يك باقي[4] سحر فرعون فيكم فإن عصا موسى بكف
خصيب وقال له يا ابن اللخناء أنت المستهزئ بعصا
موسى وأمر بإخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتيبي أن
مما أخذ عليه أيضا وكفر فيه أو قارب قوله في محمد الأمين
وتشبيهه إياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع
الأحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان[5]
وقد أنكروا عليه أيضا قوله كيف لا يدنيك من أمل من
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفره لأن حق الرسول
وموجب تعظيمه وإنافة منزلته أن يضاف إليه ولا
يضاف[7] هو إلى غيره فالحكم في أمثال هذا ما بسطناه في طريق
الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن
أنس رحمه الله وأصحابه ففي النوادر من رواية ابن أبي مريم
عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد
رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض
بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه أرى
أن يؤدب قال ولا ينبغي لأهل الذنوب إذا عوتبوا
أن يقولوا قد أخطأت الأنبياء قبلنا وقال عمر بن
عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون أبوه عربيا فقال كاتبه

[2] بضم النون وفتح الواو ولا يهمز وبه سمي به لأنه كان له ذؤابتان ينوسان على رأسه أي تتحركان رحمه

[3] ما ذكره من قصيدة له في المدح في خصيب عبد الحميد والي مصر وقيل في سبب قوله لها أنه زار يوما ما حكاه الله عن فرعون أليس لي ملك مصر الآية فقال ما أحقر ما تفخر به فرعون لأعطينه عبدا من عبيدي فولاه مصر وكان لأبي نواس فيه مدائح كقصيدته وقصائد أخر والخصيب بخاء معجمة وصاد مهملة من الخصب بكسر الخاء الحارث كعب له وهو معروف مشهور ومعنى البيت أنه خاطب أهل مصر لما تولى عليهم فقال يا أهل مصر إن كان عندكم بقية من سحر فرعون فقد ولي عليكم أمير المؤمنين من يبطله فاستعار سحر فرعون لكيدهم وتجبرهم على حكامهم وعصا موسى لسياسة حاكمهم وقمع ظلمهم رحمه الله

[5] أي شراكي نعل قطعا من جلد أديم واحد بمقدار واحد فيهما شيء واحد لا يتميز أحدهما عن الآخر رحمه

[illegible]

يعزر فيه بما يستحقه على قدر شناعة قوله رحمه

[7] ولو أنه نسبه لكان له مجاز حسن وذلك لأنه يقول القائل من بني هاشم لغيره من أقاربه من قريش منا رسول الله يريد أنه من القبيلة التي هو منها كقول حسان رضي الله عنه وما زال في الإسلام من آل هاشم دعائم عز لا ترام ومفخر بهاليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير فقال من آل هاشم كما قال هذا من نفره الشهير رحمه

خاطب تعيير على طريق التحريف أي كيف لا تعيرني بما ترجمه قائله لزم منسوب إلى كرم الخلق وهو شر حسن إلا أنه في العبارة رحمه الله

قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال جعلت
هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون
ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا
على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا
وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كأنه وجه نكير
ولرجل عبوس كأنه وجه مالك الغضبان فقال اي شيء
اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد
اروع دخل عليه حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه
لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير
والتهوير فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب
للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن
النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس الآخر
الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل
على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه مالك الملك
المطيع لربه في فعله فيقول كأنه يغضب غضب مالك
فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان
اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد
ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك
ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف
بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي

٢ أي لأن يقول امتثالا لأمر الله تعالى بقوله تعالى صلوا عليه سر رحمه

٢ أي نكير ومنكر الملكان المعروفان اللذان يسألان الميت في قبره سر رحمه

٥ مالك اسم ملك خازن النار ويوصف بالغضب لانه موكل بما غضب الله عليه سر رحمه

٦ سميا فتانين في الحديث من الفتنة واصل معناه الامتحان والاختبار لانهما يختبران ما في قلب الميت من عقيدته وايمانه سر رحمه

ی بمثناة فوقية وهاء وواو ومثناة تحتية ساكنة وراء مهملة الوقوع في امر بغير مبالاة به سر رحمه الله

٧ بدال مهملة وميمين بينهما الف بوزن قباحة والذمامة بالمعجمة وذكر المعاقب وهو جائز هنا ايضا رحمه الله

١ أي غلظ طبعه وقلة ادبه او هو من جفاء النفع إذا ارادت رذها ودسخها أي رمى الملك الذي ذكره بما قاله من ان وجهه كوجه مالك الغضبان سر رحمه الله

٢ أي قدرة وتسلط القهر كالسلطان رحمه

فقال الشاب اليس كان النبي صلى الله عليه وسلم
اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب
مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن القابسي اما اطلاق
الكفر عليه فخطا لكنه مخطي في استشهاده بصفة النبي صلى
الله عليه وسلم وكون النبي صلى الله عليه وسلم اميا اية له
وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته
احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر الله
وتاب واعترف ولجا الى الله فيترك لان قوله
لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع
فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا
مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي
ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه اخر بشي فقال له
انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص
حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع
ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى
بقتله فصل الوجه السادس ان يقول القائل
ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة
حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على
اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان
اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار عليه
والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله

وكيف نسبه امية بامية غيره وقد اتى معلوم لا تحصى واخبر عما سلف من احوال الامم وعلم ما هو آت وهو في امية ولم يخرج من بينهم ولا العلم من احد ولذا كان ذلك من اعظم معجزاته انتهى رحمه

بالطعن فيه وبيان عيوبه

وتحميد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او مجلس على
طريق الرذيلة والنقص على قائله والغضب لما يلزمه وهذا منه
ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك
والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ
عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او بشهادته او فتياه
في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه
والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على
من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره
وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد
المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب
الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك
في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه
وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام
بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام
بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط
عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه
وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم
في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد
عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله ايسعه الا يؤدي شهادته
قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم

بحسب ما يعلم من حاله وقرائن مقاله رحمه الله

ممن حكاه او حكي عنه وفسر بعضهم بالحاكي والآخر بالمحكي عنه والاولى تعميمه لهما كما يقتضيه ما بعده س رحمه الله

بكسر الهمزة وشين معجمة ودال مهملة اي الاشتهار بذكره وتشييعه بين الناس س رحمه

اي مما يضمره في نفسه فيريد شيئا بها كلماته وكل اناء بالذي فيه يرشح رحمه الله

اي ايجاب انكاره واشاعة فساده رحمه

بسكون الضاد المعجمة من عضده اذا قواه ونصره س رحمه

[illegible] ونصره للرسول في ذلك

لا يرى الفضل بما يشهده ويرى الاستشابه والادب فليشهدهما ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله الغير من المقصرين فلا ادرى لها مدخلاً في الباب فليس التعكم لعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاجل لاذاكر اول اثره الغير غرض شرعى بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكاره لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف في احاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعنى فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له

[3] اى التحدث على طريق التلهى واجراء المصاحبة ممتنع امر تناول الفاكهة س رحمه

اى اجرائه على فم لسانه

اى انكار حكاية هذا المذكور عن الكفرة وامثالهم مطلقا مما اجازه غيره س رحمه

وفي نسخة بان القرآن مخلوق من المعتزلة وفي كثير من النسخ بالمخلوق وذكر فيها التلمساني احتمالات منها مخلوقية القرآن ومنها ان يراد ان المخلوق قديم وهو قول الفلاسفة والظاهر ان المراد خلق افعال العباد من غير كسب وهو الجبر س رحمه

بطاء وراء مهملتين وفاء بوزن غرف جمع طرفة وهي الامر المستظرف اى المستحسن المستجاد رحمه الله

[5] جمع ماجن وهو الذى يعتاد الهزل والسخرية من غير مبالات رحمه

[6] جمع سخيف وهو الرقيق العقل

على

على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن
الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه
واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العود اليه وان قوم
ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة
حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سأل مالكا
عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك انما سمعناه منك
وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل
انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه
الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك
او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله
وطلبه ورواية اشعار هجوه صلى الله عليه وسلم وسبه
فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى
غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد
القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي
صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في
الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي
صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون
محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا
من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا
روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه
الاول ليروا نقمة الله تعالى من قائلها واخذه المفترى عليه

او يظهر

حيث هنا مضاف لجملة خبره محذوف اي هو كريه مستقبح وحيث ظرف مكانه ولا تضاف الى الجملة من ظرف المكان غيره اي يكون في مقام لا نقص في البشاعة للعلم بانه لم يقصد ازدراء وان كان ظاهره كذلك مر رحمه

وهو معنى الالفاظ المتلوة عند الاشعري كذلك لكنه يوهم انه من الاختلاف بمعنى الافتراء رحمه

اي اختلقه ولم ينقله عن غيره فيحكي عنه وهو يعتقده رحمه

اي يعجل بدخول النار ويقال هوت امه في الدعاء بالهلاك وقوله امه الهاوية اقوال فقيل معناه ماواه لانها كالام التي يأوي اليها او راسه لانها ام دماغه والهمزة مضمومة فتكسر وهو نائب الفاعل مرفوع او مجرور بدل من الهاوية مر رحمه

اي هجوه فالضمير راجع لما علم من هجي او لكفر بمعنى كافر مبالغة وما ذكره من الكفر ظاهر عند الرضى بذلك او استحسانه لا ان قصد به غير ذلك قاله ابن حجر مر رحمه الله

بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام قد تحرى فيما اضطر
الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى
عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من
المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق
الى عرض سيد المرسلين صلى الله وشرف وكرم

فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي
صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ
من الامور البشرية ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به
وصبر في ذات الله تعالى على شدته من مقاسات اعدائه
واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه
ومر عليه من معاناة عيشه كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة
العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم
فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه
غمص[2] ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر
اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه
مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون
فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنته[3]
فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت
عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن
وادراكهن فقد قال صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه باستيجاره
لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم

واخبرنا

[1] كغيبة بعير عنه بفعله

[2] بغين معجمة وميم ساكنة وصاد مهملة اي تنقيص وعيب [illegible] سرحه

[3] يوقعه فيما لا يرضاه في حق رسل الله عليهم السلام

واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة
فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة
والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء
حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها
لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل
ومتقادم العلم وكذلك قد ذكر الله تعالى يتمه وعيلته على طريق
المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف
حاله والخبر عن مبتدائه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته
عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته
اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه
من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك
مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله
تعالى له وتاييده بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم
وامداده بالملائكة المسومين ولو كان صلى الله عليه وسلم ابن
ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان
ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين
سال ابا سفيان عنه هل في آبائه من ملك ثم قال له ولو كان
في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من صفته
واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا
وقع ذكره في كتاب ارمياء وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد
المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي

بمعجمات مفتوحات بمعنى النقص وهو
مستعار من غض البصر ونقص منظر فكني
به عما ذكر لانه انما يكون مما يستحي
منه صاحبه رحمه الله

اي كونه في القيام على اهله وعياله
في قلة معيشة قال الله تعالى عز
وجل الم يجدك يتيما فآوى الآية
رحمه الله

نقص من مقاله وتنقص له واهانة
لعدم قصده لذلك شرحه

جمع صنديد وهو السيد الشريف
في قومه الجامع بين الشجاعة
والحماسة والجود رحمه الله

جمع مقلد بكسر الميم وهو مفتاح
ومجازها كناية عن حيازة ممالكهم
والتصرف فيها كما يريد رحمه الله

الذين لهم سمة وعلامة تميزهم عن
وذلك كان بعمائم صفر مرخية بين
اكتافهم وفي نواصي خيلهم واذنابها
صفر فالبيض رحمه الله

اي ابن حلقيا نبي الله وكان له صحف الهية
وهو من بني اسرائيل ذكره مفصل في التواريخ
وهو بفتح الهمزة وجوز كسرها وسكون
الراء المهملة ومثناة تحتية والف
مقصورة كذا في الحواشي رحمه الله

كما وصفه الله تعالى به فهي ما حذله وفضيلة ثابتة فيه وفاعدة
معجزاته اذ معجزته العظمى من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق
المعارف والعلوم مع ما منح الله عليه صلى الله عليه وسلم
وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل
من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن [8] مقتضى
العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة
اذا المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها
وواسطة اليها موصلة لها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت
الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب والآلة
في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة
فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة
سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا انشق قلبه واخراج
[9] حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه
وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر
ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس
والمطعم والمركب وتواضعه [10] ومهنته نفسه في اموره وخدمته
بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسويته بين حقيرها وخطيرها لسرعة
فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره
وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده
كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم بذلك منه
سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد

[8] ان لم يلق عليه احد شيئا منه رحمه

[9] بفتح الحاء المهملة وكسرها وسكون الشين المعجمة والمراد ما في داخله من العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان وبيان حكمته واصل الحشوة كل معاء او الكرش والمراد به هنا ما ذكرناه بحوزا ش رحمه

[10] بفتح الميم وكسرها مصدر بمعنى الابتذال والخدمة او قوله نفسه مفعول له ش رحمه

من اخباره سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره
اشكال مما يقتضي امورا لا يليق بهم بحال فيحتاج الى التأويل ويتردد
احتمال فلا ينبغي ان يحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا
المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحديث بمثل ذلك
من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما
يدعو الناس الى التحديث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان
يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس
وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها
ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على
الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي
صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام
العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعاراته
وبليغه وايجازه فلم يكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة
وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها
وصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها
وتلويحها فتفرقوا في تأويلها وحملها على ظاهرها شذر مذر
فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث
فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا في حق
انبيائه عليهم السلام ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على
معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر
على وجه التعريف بانها ضعيفة المعاني واهية الاسناد

اي تردد سامعها لاحتمالها الوجوه آخر

وهذا محمول على نقلها عند العوام الذين لا يعرفون مثلها فلا وجه للاشكال بانه كيف يجوز ان يكتم ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من غير نهي عن نقله ولو كان مما يجب تركه لم يحدث به اصحابه الى آخر ما اطال فيه بغير طائل
س رحمه الله

يورث فعل وجحدا من صميم العرب واهل اللسان نجم

اي ما يورد من فصيحه على مقتضى الحال والمقام
س رحمه الله

اي الجهل بلسان العرب فليس المراد به الا بالمعنى المشهور رحمه الله

اسمان ركبا وبنيا على الفتح كخمسة عشر بين ذا البين معربين قرر ابن مهلبين مع فتح اولهما وكسرهما وابدال ميمه بالراء وقيل اصله الاصل من التبذير وهو التفريق ومعناه مبددة متفرقة اي سواء المتشابه الى مذاهب وجهات فمن قائل بتأويله ومن قائل بتفويضه على ظاهره ومن قائل بتفويض من غير تعرض لمعناه وتشنيع بجهة
س رحمه الله

اي مكان من قرب الدابة
السعر لم دامه رحمه

وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله
الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها
او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل
كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على
ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها
واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس

فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل
هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره صلى الله
عليه وسلم وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه
ويراقب حال لسانه ولا يهمله ويظهر عليه علامات
الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر
عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة
الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له
لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله
واقواله صلى الله عليه وسلم تحرى احسن اللفظ وادب
العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من
العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا
تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار
بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب
لفظة الكذاب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل

اي قلعها وقطعها بالجيم والمثناة فوقه
والثاء المثلثة بين واجتثها قطع اصول
الشجر فاستعير لما ذكر رحمه الله

باظهار شفقته عليه مما اصابه رحمه

اي احتراقه وتوجعه وهو بالضاد المعجمة
يقال ارتمض الرجل من كذا اذا اشتد
عليه واقلقه س رحمه

يجو

يجوز أن لا يعلم إلا ما علم وهل يمكن أن لا يكون عنده علم
من بعض الأشياء حتى يوحى إليه ولا يقول بجهل لقبح
اللفظ وبشاعته وإذا تكلم في الأفعال قال هل يجوز منه
الخلف في بعض الأوامر والنواهي ومواقعة بعض
الصغائر فهو أولى وآدب من قوله هل يجوز أن يعصي
أو يذنب أو يفعل كذا وكذا من أنواع المعاصي فهذا من حق
توقيره صلى الله عليه وسلم وما يجب له من تعزير وإعظام
وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم أستصوب
عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قوله لأجل ترك
تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر
قائله وإذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم
وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه صلى الله
عليه وسلم أوجب والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح
الشيء أو تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الأمر أو يهونه
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا
فأما ما أورده على جهة النفي عنه والتنزيه له فلا حرج
في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب
جملة ولا إتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال
ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند
ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف
تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه

ما لحقهم إذ أمالهم عن الإنصاف وجوز
بعضهم إهماله من الحذر
رحمه

يتسبب بها إلى من التقول وهو تكلف
القول والافتراء عليه
رحمه الله

في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة
آي من القرآن حكاه الله فيها مقال عداه ومن كفر بآياته
وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته إعظاما
لربه وإجلالا له وإشفاقا من التشبه بمن كفر به

الباب الثاني في حكم سابه وشانئه ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد قدمنا ما هو سب وأذى
في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا إجماع العلماء على قتل
فاعل ذلك وقائله أو تخيير الإمام في قتله أو صلبه على
ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم أن مشهور
مذهب مالك وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء
قتله حدا لا كفرا إن أظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل
عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه
قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء
كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة
على قوله أو جاء تائبا من قبل نفسه لأنه حد وجب
عليه لا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ أبو
الحسن القابسي رحمه الله إذا أقر بالسب وتاب منه
وأظهر التوبة قتل بالسب إذ هو حده وقال أبو محمد بن
أبي زيد مثله وأما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه
وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم

المذكور من السب والأذية نسخة

أثر طلبه الإقالة من ذنبه نسخة

أبي زيد مثله نسخة

القصد والى المالكي تسبيح المذهب كما تقدم في ترجمته رحمه

من الموحدين ثم مات عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه تائبا فكانا وقفنا على باطنه بخلاف ما اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق يتعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه يستتاب وقال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه صلى الله عليه وسلم لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق فانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور

اي شهدت عليه والزمته حتى كانه اسر في الوثاق رحمه

باخذه بعد العلم بانه زنديق رحمه

بفتح اوله وضم ثانيه مبنيا للفاعل مضارع من ازال ازم بمذهب ويسقط س رحمه

القول بأننا نثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر
جنس تلحقهم المعرة إلا من أكرمه الله تعالى بنبوته والباري
تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق
المعرة بجنسه وليس سبه النبي صلى الله عليه وسلم كالارتداد
المقبول فيه التوبة لأن الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق
فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي
صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق لآدمي فكان كالمرتد
يقتل حين ارتداده أو يقذف فإن توبته لا تسقط
عنه حد القتل والقذف وأيضا فإن توبة المرتد إذا قبلت
لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرهما ولم يقتل ساب
النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع إلى تعظيم
حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله يريد والله أعلم لأن
سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الإزراء
والاستخفاف أو لأن بتوبته وإظهار إنابته ارتفع عنه
اسم الكفر ظاهرا والله أعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه
وقال أبو عمران القابسي من سب النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ارتد عن الإسلام قتل ولم يستتب لأن
السب من حقوق الآدميين التي لا تسقط عن المرتد
وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا
لا كفرا وهو يحتاج إلى تفصيل وأما على رواية الوليد

فإنه تقبل توبته

يلحق بعض أفراد المعرة فيتوهم نسبة نقص له فلكونه معلوم الانتفاء لم ينظر إليه وجاز قبول توبته من نسبته بخلاف البشر وليس هذا لكون سب الله أهون من سب غيره
حسن رحمه الله

بمثابة الفاعل أي يقتل المرتد رجلا آخر
رحمه

كما لحار بتوبته ونحوه فهذا ليس محل الخلاف وعليه يحمل ما ورد من الحكم بكفره
رحمه

وفي قوله أي الإزراء والاستخفاف نظر لأن الإزراء به صلى الله عليه وسلم والاستخفاف به كفر بل من أعظم الكفر فالأنسب ... الكبرى في محل
رحمه الله

اس

ابن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه
وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل وان ابا قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا
في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه
ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب
القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع
انكاره ما شهد به عليه او اظهاره الاقلاع والتوبة عنه
فقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه
في ذلك في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه
وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر
ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بما يجب من الاستتابة
وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل
فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره
ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية
وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض
احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم يثبت له خصائصه
كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا
لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان
سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا ما لا اشكال
فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله

---

[2] بناء المجهول مشددا اي عوقب بتعزيره وضربه ونحوه رحمه

[3] اي في وجهين وصورتين مخصوصتين نفصله وغيره عن غيره رحمه

[6] من سبه صلى الله عليه وسلم ولاجل انكاره لم يحكم بكفره لكن لما قامت البينة العادلة عليه رحمه الله

[8] افعال من القلع وهو النزع اي اراده الترك بالكلية والرجوع عنه رحمه الله

[9] اي خطاء وذهول منه وهو بتحتين من وهل الى الشيء بالكسر يهل وهلا اذا ذهب وهمه اليه او من وهل بالكسر يوهل اذا اغلط او نسيها رحمه الله

[illegible]

[7] وما ذكره من ان سبه انما يكون كفرا اذا استحله صحح بعضهم حلا به وقال الصحيح انه يكفر مطلقا وهو اظهر رحمه الله

بعد التوبة حاكما لقوله ومتقادم كفره وامره بعد الى الله
المطلع على صحة افعاله العالم بسره وكذلك من
لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه ثم صمم عليه
فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة
نبيه صلى الله عليه وسلم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه
التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم
في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها
على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

فصل اذا قلنا الاستتابة حيث تصح فالاختلاف
فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف
السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب
جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن
القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول
عمر رضي الله عنه في الاستتابة ولم ينكره احد منهم وهو قول
عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال عطاء بن
ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي
والشافعي واحمد بن حنبل واسحق واصحاب الرأي
وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى
الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز ابن ابي
سلمة وذكره عن معاذ رضي الله عنه وانكره سحنون عن معاذ
والطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه

٦ وهذا احد المذهبين فيه عند الشافعي والآخر انه اذا قبلت توبته واقلاعه لا يقتل وهذا الحكم في الدنيا شهاب الدين رحمه

٢ نعم القتل ينزل على بعض الصور ووجوبه ينزل على بعض رحمه الله

٢ قال النووي المراد باصحاب الرأي في عرف اهل خراسان من الشافعية ابو حنيفة واصحابه وهي عبارة غير لائقة ان قصدوا بها انهم يتبعون آراءهم ولا يتقيدون بنصوص الاحاديث فان اريد بها شدة ذكائهم في استنباط الاحكام كما قال المتنبي الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني فلا بأس به شهاب الدين رحمه

تؤبت عن الله ولكن لا يدرأ القتل عنه لقوله صلى
الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء
انه ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك
سواء وروي عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله
عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس رضي الله عنه
لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة وقال
مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء
واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر رضي الله عنه
انه يستتاب ثلثة ايام ويحبس فيها وقد اختلف فيه
عن عمر رضي الله عنه وهو احد قولي الشافعي وقول احمد
واسحق واستحسنه مالك رضي الله عنه وقال لا يأتي
الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال
الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستيناء ثلاثا
وقال مالك ايضا الذي آخذ به في المرتد قول عمر
يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب
والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تأخيره ثلثا
روايتان عن مالك هل ذلك واجب ام مستحب
واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلثا اصحاب الرأي
وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب
امرأة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي مرة فقال ان لم يتب

أي من ولد كافرا ثم طرأ عليه الاسلام لقيام شبهة عنده بما كان في طبعه من الكفر فيعذر او يتألف سرور رحمه الله

أي والجمهور على خلاف هذا القول رحمه

أي الاحتياط بالتأخير او التثبت خير من تعجيل القتل الاولى رحمه الله

بالمدة اي التأخير

اي العباس والمراد ابو حنيفة واصحابه لكلام حسن رحمه

قتل مكانه واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى
الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل وروي عن علي رضي الله
عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا
وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار
عن ابي حنيفة انه يستتاب مرة في ثلثة ايام
او ثلث جمع كل يوم او جمعة مرة في كتاب محمد عن ابن
القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات فان ابى
ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد
عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت
في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره
وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض
عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في
تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار وقال
اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس
او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف
ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك
يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي
صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع
مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب
ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم
وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي ان لم يتب

(ش) وقيل واحدا او في يوم واحد ويحتمل انه في ثلث ايام وهو خلاف الظاهر رحمه

الا انه قال

(ش) يضيق عليه ويضعه في الاغلال ونحوه في مدت ايام الاستتابة حسن رحمه

(ش) الطابثي بفتح الطاء المهملة والالف بعدها باء موحدة ثم ثاء مثلثة وياء النسبة الى طابث وهي قرية قريبة من البصرة وهذا الشيخ من جملة العلماء المشهورين حسن رحمه

[illegible]

(ش) ان ينفق عليه مدة حبسه من ماله بعد ان ماله موقوف لم يزل ملكه عنه فان اسلم تبين انه باق على ملكه وان كان قتل كفره من اموال الكفرة يوضع في بيت المال والكلام عليه مفصل في كتب الفقه حسن رحمه

اي لئلا يتلفه عليهم وهذه علة لا يلزم اطرادها فلا حجر للظاهر بانه يقتضي انه لا يوقف اذا لم يخش التلاف فانه لا وقفه لاجل انه فيء الرواية حسن رحمه

نبهان بفتح النون وسكون الباء الموحدة [illegible]

[illegible]

في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرتد الى الاولاد بالاذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفيين فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم يتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلوته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب

الذين لا يقبل شهادتهم وقيل المراد باللفيف اشخاص مختلفة لهم عليه حمية وعصبية او اهل التزوير حسن رحمه

ليفعل ما يقتضيه رأيه من زجر وضرب رحمه الله

قبل ذلك بشهرة ديانته وحفظ الشارع نحوه مما علم منه رحمه الله

المجون خلط الوجه واربابه السخرية والهزل رحمه الله

بقيد المجهول اي يوقف الحاكم

المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله
بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه
شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن
الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي رحمه الله تعالى
مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق
اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ويستطال
سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل
من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره
يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما
يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق
الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن
نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد
عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما
ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف
لسقوط الحكم عنه فكانه لم يشهد عليه الا ان يكون
ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل
التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه
بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله
موضع اجتهاد والله ولي الارشاد **فصل قال**
القاضي رحمه الله هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه
او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به

من تميزه اذا فاق اقرانه ان يكون معروفا بالعدالة والصدق
سس رحمه الله

فلا

قال خلف عن نافع قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة
والعهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري
واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو
عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر
واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الآية
ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم
الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا
اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا
ذمتهم فصاروا اهل حرب يقتلون لكفرهم وايضا
فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في
سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان
ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله
عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر
تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي
كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن
سحنون بعد وحكى ابو مصعب الخلاف فيها
عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم
فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله
بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر
في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره

وفي نسخة باو الفاصلة والاول اولى
ويحتمل ان المراد به المسلم من المعاهد ان
قلنا حكمه حكم الكافر ان هي للتقسيم او بمعنى الواو
س رحمه

وفي الاستدلال بهذه القصة نظر لان
النبي صلى الله عليه وسلم صالحه وغيره
من اليهود فنقض ابن الاشرف عهده
ومضى لكفار مكة وحثهم على قتال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هجا النبي صلى الله عليه وسلم
واذى المسلمين اشد الاذى فليس قتله لمجرد سبه
س رحمه الله

اي وانما منع الاسلام قتله لانا اه

فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد
فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله
قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا بباطنه
حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن لم يقبل بعد
رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت
عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل
لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي
صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته
وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى
الاسلام بالذي يسقطه عنه كما وجب عليه من حقوق
المسلمين من قبل اسلامه من قتل او قذف
واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر
اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من اهل
الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان
يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن
سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم
ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب
محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب

رسول

[Margin notes:]

بالالف اي ظهر او بالهمزة بمعنى حدث وابتدا
س رحمه الله

س من مهملة ساكنة بعد الهمزة ومثناة فوقية قبل نون ساكنة قبل ميم مفتوحة ونون مشددة اطمأننا فهو استفعال من النمام لم نطمئن وبالسين وتركن الى باطنه قال ابن الناظم زائدتان او هو من السنام اي اشرفنا وعلونا عليه لنقف على حاله وروي استنمنا اي طلبنا الامن منه لسوء الظن به
س رحمه

وهو احد من روى عنه وكتابه يسمى الواضحة

عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون التيمي الفقيه صاحب مالك توفي سنة اثنتين او اربع عشرة ومائتين واخرج له النسائي والماجشون معناه الابيض المشرب بحمرة وهو معرب ماه گون ومعناه لون القمر وله تفصيل في كتب اسماء الرجال واسمه ميمون او يعقوب وهو مدني
رحمه

ام المواتيا لا نكلف بشيء يتعلق بالاسلام اذ لا يقال له لا تسلم
رحمه الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين
من مسلم وكافر قتل ولم يستتب وروى لنا
عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن
وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى
عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا
لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى
وعيسى او نحو هذا لا شيء عليهم لان الله تعالى
اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي
او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شيء
تقوله ونحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا
قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير
ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا
رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب
الموجع والسجن الطويل قال واما من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل
الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب
قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا
وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في
اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب
العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية

ثم ان التناول معناه الاخذ باليد تجوز به
عن الكلام في حقه صلى الله عليه وسلم رحمه

اشهر امره بما من الله به علينا في ان جعله
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني
انه مناسب بمثلكم حسن رحمه

سحنون عنه من شتم الانبيا من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي كفروا به ضربت عنقه الا ان يسلم
وقال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب
النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه
وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا
على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا
قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك
اظهاره لسب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية
على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول
قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا
دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه القتل كذلك
لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول
ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين
في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت
بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف
علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة
وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته
الكلاب ٦ وسئل ابو المصعب رحمه الله عن نصراني

قال

وجواب السائل الذي امر على عادة المصنفين في ذكره
فيما يمكن ان يوجه به اما انما اقررناهم على كفرهم
بشرط عدم اظهاره ما فيه طعن في الدين وكيد
للمسلمين بمواجهتهم باهانة نبينا سيد المرسلين
والمخالفة بينهما ان ابن القاسم فيما نقله المصنف عنه
يقول ان من سب احدا من الانبياء يقتل
الا ان يسلم ولم يفرق بين ما كفروا به وغيره
وسحنون فرق في جواب الذي العقوبة والسجن لانه
مما كفروا به وقيل المخالفة بينهما في قول ابن القاسم
انه قال فيمن قال دينكم دين الحمير انه يؤدب
بالوجيع والسجن الطويل وهو يخفف في العقوبة
وسحنون وابنه قالا في تكذيب اليهودي للنبي
انه يعاقب بالعقوبة الموجعة والسجن
الطويل وليس [illegible]
س رحمه

ان سبه كفروا اي ثبت كفرهم به عندنا
وعلمنا به حين ضربنا عليهم الجزية كوروي
عنهم الحذر
س رحمه

المذكور مما اختلفوا في قتله وعدمه وقيل
المراد بالمدنيين علماء المدينة لانها قبة
الاسلام ومهبط الوحي ومستقر الدين
وفي هذه المسئلة كلام لاهل الاصول
س رحمه الله

بناء المجهول اذ اختلف كلام الناس فيه
او اختلف رائي فيه واضطرب ثم ظهر
الى امره وحكمه
س رحمه

٦ فهو مخالف لما تقدم وعدم دفن
من قتل من الكفر مما لم يشرع فلكان
هذا الحكم مما امر به اجتهاده وسدده فيه دينه
رحمه الله

قال عيسى خلق محمد افقال يقتل وقال ابن القاسم
سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه قال
مسكين محمد يخبركم انه في الجنة فهو الآن في الجنة
ماله لم ينفع نفسه اذا كانت الكلاب تاكل ساقيه
لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى
ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم
فيها بشيء ثم رأيت انه لا يسعني الصمت قال ابن
كنانة في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من اليهودي والنصراني فارى للامام ان يحرقه
بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء
احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا[3] في سبه ولقد كتب
الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة[7]
قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل ويضرب
عنقه فكتبت ثم قلت له يا ابا عبد الله واكتب
ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه[5]
به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت
الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبد الله
بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا
الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت[7] بنفي
الربوبية ونبوة[8] عيسى وتكذيب محمد في النبوة وبقبول
اسلامها ودرء القتل عنها قال غير واحد من المتأخرين

[3] اي وقعوا فيه والمراد انهم اكثروا منه على واصل التهافت السقوط شيئا فشيئا رحمه

[5] والاولى في التعبير ان يقول فامرني مالك ان اكتب بذلك قوله فكتبت رحمه

[7] المتقدمة التي سئل عنها في نصراني شهد عليه انه قال مسكين محمد الخ كما مر س رحمه

[7] اي صرحت رافعة صوتها من قولهم استهل المولود اذا صرخ والمراد انها اعلنت واظهرت رحمه الله

[8] معطوف على النفي اي بكون عيسى ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا

منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب
في كتابه من سب الله تعالى ورسوله من مسلم او كافر
قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب
ثم يسلم روايتين في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن
سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد
لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما تسقط عنه باسلامه حدود الله
فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره
فاوجب الله على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه
هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين
فتأمله فصل في ميراث من قتل بسب النبي
صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه اختلف
العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله
عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين
من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم
كفر يشبه كفر الزنديق وقال اصبغ ميراثه لورثته
من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان
مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل
حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي رحمه الله

ان

بضم الجيم وتشديد اللام وبالموحدة بعد الالف وهو امام جليل رحمه الله

امر لكل من يتأتى منه النظر

من امته لا غيره من الانبياء واليه ذهب بعض الشافعية

امر بالتأمل لما فيه من الشبهة وقوة الخلاف فيه في مذهب الشافعية قال امام الحرمين قاذف النبي صلى الله عليه وسلم كافر بالاتفاق وقال ابو بكر الفارسي لو تاب لا يسقط عنه القتل لانه حد قذف النبي صلى الله عليه وسلم وحد القذف لا يسقط بالتوبة وحكى فيه الاجماع وخالفه الصيدلاني وغيره وقال يجلد ثمانين اذا اسلم وذكر فيه الامام مباحث طويلة وقال الذي ما قاله الفارسي مع حسن وهذا ما جنح اليه المص ومن لم يقف عليه قال ما قال لعدم وقوفه على حقيقة الحال حسن رحمه الله

اي بقوله في خلوته لئلا يفشي سره لعامة الناس رحمه الله

ان قتل وهو منكر للشهادة عليه فالحكم في ميراثه على
ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت
عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر
بالسب واظهر التوبة يقتل اذ هو حده وحكمه
في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب
وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان
كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه
ولا يكفن وتستر عورته ويوارى[2] كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ ابي الحسن رحمه الله في المجاهر المتمادي بين
لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع
وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون
في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية
ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب
فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين
الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله
اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد
بن ابي زيد رحمه الله وانما يختلف في ميراث الزنديق
الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل[3] منه فاما المتمادي فلا خلاف
انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات
ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل انه يصلى عليه[7]

[1] أي ما دفن ويستر جسده بالتراب رحمه

[2] لان توبته لخوف القتل وذا مذهب مالك وذهب غيره الى قبول توبته وانه يجري عليه احكام الاسلام في الميراث وغيره رحمه الله

[3] أي اذا اقيمت بينته ولم تقبل او ثبت اعترفه باقراره لكنه لم يقتل رحمه الله

[7] ويرثه المسلمون ويدفن في مقابرهم فيجري عليه احكام المسلمين لانه لم يحكم بكفره سر رحمه

وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن
حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم
او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه
للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين
ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى
واختلف فيه عن احمد وقال علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن
عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة
يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده
وما كسبه في الارتداد فللمسلمين قال القاضي رحمه الله
وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو
على رأي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما
على قول مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته
من المسلمين قامت بذلك بينة فانكرها او اعترف
بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير
واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره وتوبته
وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في
العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين
لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من
اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد

وسحنون

اي نسبه الى الكذب في شيء مما اوحي اليه وهو من المسلمين لان الكلام فيهم سن رحمه الله

فقيهين فقيه الكوفة سن رحمه

ظاهره واضح وهو قوله ان قتل وهو منكر للشهادة والحكم في ميراثه على اظهر من اقراره رحمه الله

في ان ميراثه للمسلمين ان كان مسرا فان اعلن فهو في رحمه الله

بانه للمسلمين رحم

وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه
ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث
وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال
وكذلك كل من اسره كفر فانهم يتوارثون
بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب
عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم
فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه
للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث
بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله
واختصاره الباب الثالث في حكم من سب الله
تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه
وسلم وازواجه وصحبه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى
لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال
الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في
المبسوط وكتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم
عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله
سبحانه بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب
وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوط مطرف
وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن
ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك

اى ابن الكاتب

اى اراده بعبارة اخصر من عبارته رحمه الله

[illegible]

المراد اذا سبه بما لم يكفر به كاثبات الولد والشريك فانه لا يقتل به الا اذا اظهره فانه نقص لله والظاهر ان المراد بالسب ما هو سب عندهم فخرج ههنا عنه فلا حاجة للجواب عنه كما قيل سرحمه

مشددة بزنة اسم فاعل وهو ابن اخت الامام مالك كما تقدم سرحمه

بحاء مهملة وزاء معجمة وهو عبد العزيز سلمة بن دينار بن ابي حازم توفي سنة اربع او خمس او ست وثمانين ومائة وهو ساجد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهاب افندي رحمه الله

اليهودي والنصراني قال تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا
قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي
حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد
رحمه الله فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله
فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني
فقال يقتل لظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه
وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة
في مسئلة هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه
وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه
شهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض
لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب
هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله قال
مضمن قوله تجوير الله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه
كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم
بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي
بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل
في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه
وصرفه الى التشكي فوجه من قال في ساب الله
بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها
حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله
واظهار الانتقال من دين الى دين آخر من الاديان المخالفة

اي الضجر والقلق مما يصيبه

من قولهم استقل اذا ارتفع والمراد انه برئ منه فصار كانه يرتفع منه

اي نسبته الى الجور

لما ذكر من نسبته الله تعالى للجور

للاستتابة

للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك
بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به
الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى دين آخر واظهر
السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام
يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب
مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به
ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر
ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضي الى
الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة
كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله
ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك
ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم
فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك
قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر
اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ
وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك
الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه
فسر قول مالك في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز

اي من عقيدته تحليل الاول والمستمسك به وحكمها حكم المرتد صح صح

اي فارقوا اهل السنة وانفردوا والمكان مختص بهم لاظهارهم المخالفة وخشية اضلال العامة والخروج اذا قويت شوكتهم رحمه الله

الذين ليس معه جماعة تجرها من عقيدتهم رحمه الله

بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية وغين معجمة وهو اجل من بني يربوع اسمه صبيغ بن شريك بن عسل بكسر العين وسكون السين المهملة قال ابن ماكولا كان يتتبع مشكل القرآن ومتشابهه فامر عمر رضي الله عنه بضربه ومنع الناس من مجالسته رحمه الله

وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء قال وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز وقال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار

الى

بكسر الهمزة والبا الموحدة والصاد المعجمة جماعة من الخوارج اصحاب عبد الله بن اباض ظهر واخر خلافة مروان بن محمد اخر بني امية زعموا ان من خالفهم كافر غير مشرك يجوز مناكحته س رحمه

لاصرارهم على البدع المخالف للحق كما تصل تارك الصلوة لا للحكم بكفرهم س رحمه الله

اي السيء المخالف لجماعة السنة واهل الحق

الدمشقي والطاطري بطائين مهملتين مفتوحتين وراء مهملة نسبة الى ثياب تنسب لكان يبيعها وهي تعرف بالطاطرية بمصر وهو امام محدث ثقة س رحمه

رضي

إلى شيء من جسده بيد أو سمع أو بصر فقطع ذلك منه
لأنه شبه الله بنفسه وقد قال فيمن قال القرآن
مخلوق كافر فاقتلوه وقال أيضا في رواية نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية
بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي
أبو عبد الله البرنكاني والقاضي عبد الله التستري من أئمة
أصحابنا العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية
وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في إعادة الصلاة
خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب
القدري وأكثر أقوال السلف تكفيرهم وممن
قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي
عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن
المبارك والأودي ووكيع وحفص بن غياث
وأبو إسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في
آخرين وهو من قول أكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء
المضلة وأصحاب البدع المتأولين وهو قول أحمد
بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة
في هذه الأصول وممن روي عنه معنى القول
الآخر بترك تكفيرهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وابن عمر والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء

بدل من جسده بدل بعض من كل رحمه

تنيس قرية كانت بقرب دمياط

أي من له أعوان ينصرونه

أي الذي يدعو الناس لمذهبه
والداعي كلمة مبالغة ... رحمه الله

والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء من عرف بالقدر ومن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم يره اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقال هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك

من آبائهم واقاربهم وحروراء بفتح الحاء المهملة والراء المهملة مضمومة وسكون الواو وراء اخرى مهملة بعدها الف ممدودة وبهمزة ويجوز قصره علم قرية على ميلين من الكوفة اجتمع فيها الخوارج الذين اجتمعوا بعد حرب علي رضي الله عنه وعاندوا على آرائهم الفاسدة وعلى قتاله فنسبوا اليها وآراؤهم واعتقاداتهم مفصلة في المبسوطات سن رحمه الله

جواب عن مخالفة قول مالك لمذهب هو لازم مع توبة وذهاب السلف انه من الصحابة والتابعين وعلماء الدين واصول الاصول سن رحمه الله

اي حكم بارث المسلمين لهم ومنهم سن رحمه

منهم

منهم المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه
لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون في ذلك
ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي
مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة
خلفهم منه والى نحو هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل
التحقيق والحق وقال انها من المعوصات[2] اذ القوم
لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه
واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول
امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي
من كفرهم بالتأويل لا يحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم
ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف
في ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم
من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله
الى ترك التكفير بالمآل[7] وكذلك اضطرب فيه قول
شيخه ابي الحسن الاشعري رحمه الله واكثر قوله ترك
التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود
الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم
او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس
بعارف وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله
في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة
فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر

[2] اي الصعبة المشكلة لقوة الادلة المتعارضة فيها وهو بضم الميم وسكون العين المهملة وبعد الواو المحققة وصاد مهملة وضبطه بعضهم بفتح العين وتشديد الواو وهو من قولهم اعتاص اذا التوى والعويص ما لا يفهم من الشعر وغيره ويصعب استخراجه
س رحمه الله

وظن بعضهم ان القوم هم علماء السلف والمراد انهم لم يطلقوا عليهم اسم الكفر وما بعده يأباه
س رحمه

[7] اي ما يؤول اليه كلامهم لان لازم المذهب ليس بمذهب عندهم
س رحمه

بالرفع اي قال ان الله هو المسيح عيسى اي حل فيه او قال ان الله بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف اي جاهل بالله لا يعرفه
س رحمه الله

امام الحرمين

في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال
غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في
اهل التأويل فان استباحة دماء المسلمين الموحدين
خطاء والخطاء في ترك الف كافر اهون من الخطاء في سفك
محجمة من دم مسلم واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم
فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة
ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع
ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب
معرضة للتأويل فيما جاء منها في التصريح بكفر القدرية
وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك
واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من
اهل الاهواء قد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر
عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في
غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك
دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق
الوالدين والزور وغير معصية واذا كان محتملا للامرين
فلا يقطع احد بهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من
شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء
طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم
قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد

اي انه يوجد فيها دم الحجامة المعروفة س رحمه

اي انه على تكفير اهل البدع والاهواء الذين تمسك بها من ذهب لتكفيرهم رحمه

٨ اي المبالغة والتشديد في الزجر نحو بضا لهم فهو مجاز او كناية بانهم مستحقون بعذاب الكفرة ومتصفون بصفات يليق بالكفرة ومثله كثير في الآيات والاحاديث س رحمه

٥ ولبعض الشر اهون من بعض وظلم دون ظلم كما في الاثر يعني انه صلى الله عليه وسلم كما سمى الطاعات ايمانا سمى بعض المعاصي كفرا رحمه

في حق الخوارج شر قتيل اي قتيله رحمه

فصح

فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من
قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم ودليل من الحديث
نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد لا لكفر وذكر
عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من
حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث[7]
دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي
فان احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القران
لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم
وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم
من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم الى فوقه
وكذلك قوله سبق الفرث[9] والدم يدل على انه
لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الاخرون ان
معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم
ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله عليه السلام ويتمارى في الفوق وهذا
يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي
سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة
ولم يقل من هذه الامة وتحرير ابي سعيد رضي الله عنه
الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الاخرون بان العبارة
بفي لا يقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة

خالد بن الوليد رضي الله عنه

[7] الذي رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في حق رجل اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه سيصدر منه شيء من امر الخوارج رحمه

[illegible]

بضم الفاء وواو ساكنة وقاف وهو موضع السهم من الوتر رحمه

[9] يعني انه لا تعلق لهم بالاسلام اي اسرع خروجهم منه كما ان السهم النافذ من حيوان رمي به يخرج قبل ما في باطنه من الفرث والدم فانه يخرج بعده رحمه الله

اي يتردد السهم في موضعه من الوتر رحمه

فانه يقتضي انهم منهم لا تغاير فيهم بمخالفة دينهم ويرجحوا هذه الرواية بقوله ويحتج براه سر رحمه

ولا يجفى ما فيه

من التي هي للتبعيض يكونهم من الائمة مع انه قدروى
عن ابى ذر وعلى والى امامة وغيرهم في هذا الحديث
يخرج من امتى وسيكون من امتى وحروف المعانى
مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفى ولا
على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رحمه الله
اجاد ما شاء في التنبيه الذى نبه عليه وهذا مما يدل
على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعانى واستنباطها من
الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب
المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات
كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك
وقال ابو الهذيل ان كل متاول كان تاويله
تشبيها الله تعالى بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا
بخبره فهو كافر **وقول** بعض المتكلمين ان كان
ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من
اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا
الباب ففاسق الا ان يكون ممن لا يعرف الاصل
فهو مخطى غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن
العنبرى الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين
فيما كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق
الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين

هذا العبارة معروفة في المبالغة كانه يقدر على الجودة فى كل ما يريد وما مصدرية او موصولة
حس رحمه الله

لانه قال ما قاله عن علم به

في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف
في تكفيره **وقد حكى** القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله
عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا
ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ
الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال
نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة
والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة
لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحا الغزالي[2] قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة
وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر
احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين
المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك **قال**
القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم
فمن وقف في ذلك فقد كذب النص
والتوقيف او شك فيه فقد كذب والتكذيب
والشك فيه لا يقع الا من كافر **فصل**
في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف
او يختلف فيه وما ليس بكفر **اعلم**
ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه
مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا
ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية

[2] وهو نسبة الى الغزالي المعجمة في المشهور واصله
الغزالي بغير تشديد ثم ادوا فيه ما النسبة
بالياء كالقصار على عادة اهل الجرجان
وخوارزم وقيل نسبة الغزالة بنت كعب
الاحبار جارية وقيل انه تخفيف الزاي
نسبة لغزالة قرية من قرى طوس كما ذكره
النووي في الانبياء وانكر ابن الاثير التخفيف
شهاب الخفاجي رحمه الله

قال ابن حجر وما نسبه المص للغزالي صرح الغزالي
في كتابه الاقتصاد بما يرده وعبارته التي اشار
اليها المص على تقدير ثبوتها عبارته والاقتصاد كس
عليه في كتبه الاخرى التي جاز التقيد بما افهمه المص
ولا تغرب مما ذكره وعبارته وصنف بلغهم
اسم محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبلغهم نعته ولا صفته
بل سمعوا ان كذابا مكارا له غلام ادعى النبوة
فهؤلاء عندي من الصنف الاول اي من
الذين لم يسمعوا اسمه اصلا فانهم لم يسمعوا
ما يحرك داعية النظر انتهى فانظر كلامه
تجده انما عذرهم لعدم بلوغ دعوته
صلى الله عليه وسلم وهذا لا يخرج منحى
ما ذكره المصنف
شهاب الخفاجي رحمه

او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر وكذا مقالة الدهرية
وسائر فرق الاثنين من الديصانية[2] والمانوية[2] واشباههم
من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس
او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب
واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن
لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب
الحلول او التناسخ من الباطنية[7] والطيارة من
الروافض وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدا
نيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم او انه محدث
او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا
او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه
في الازل شيئا قديما غيره او ان ثمة صانعا
للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين
والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله
او العروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص
كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال
بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب
بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح

[2] بالدال المهملة ومثناة تحتية ثم نون ساكنة وصاد مهملة بعدها الف ونون وياء النسبة اسم رجل من المجوس نسب له هذا المذهب من القول بالنور والظلمة وخالق الخير والشر س ل حه

[2] وهم اصحاب ماني الحكيم الذي ظهر في زمن سابور ابن اردشير بعد عيسى وقتله بهرام بن هرمز زعم ان مدبر العالم اثنان النور خالق الخير والظلمة خالق الشر وانهما ازليان س ل حه

[7] هم قوم من الملاحدة ذهبوا الى ان القران له ظاهر وباطن وهو المراد منه وان للشريعة مقاصد غير ما فهمه الناس س ل حه

وانتقالها ابدا الآباد في الاشخاص وتعذيبها وتنعمها
فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية
والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة
نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا او احد من
الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك
فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية
من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا
كان المبعوث اليه جبرئيل وكالمعطلة والقرامطة
والاسمعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان
بعض هؤلاء قد اشتركوا في كفر آخر مع من
قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة
النبوة ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن
جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في
ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع
كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة
المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا
ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل
من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة
والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شيء على
مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق
على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور

نقح الهمزة وراء مهملة مضمومة وواو وسين مهملة وياء نسبة
وعدخط وبلغها محمد صلى الله عليه وسلم لشبهه بعلي شبه الغراب بالغراب
هم قوم من الملاحدة المعطلة وهم باطنية مؤولون النصوص ويقولون لها معنى غير ظاهر
اي اعتقد واتخذ دينا وقبل من خضع رحمه
اي الذين ذهبوا الى اباحة المحرمات واذا فهم كمل العقل وصل لمرتبة لا تضره المعاصي

إيهامهم في ضمن مقالاتهم إبطال الشرائع وتعطيل
الأوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب
فيما أتوا به وكذلك من أضاف إلى نبينا
صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه
وأخبر به أو شك في صدقه أو سبه أو قال
إنه لم يبلغ أو استخف به أو بأحد من الأنبياء
أو أزرى عليهم أو آذاهم أو قتل نبيا أو حاربه
فهو كافر بإجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب
بعض القدماء في أن في كل جنس من الحيوان
نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب
ويحتج بقوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير إذ ذلك
يؤدي إلى أن يوصف أنبياء هذه الأجناس بصفاتهم
المذمومة وفيه من الإزراء على هذا المنصب المنيف ما فيه
مع إجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك
نكفر من اعترف من الأصول الصحيحة بما تقدم
ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن قال كان أسود
أو مات قبل أن يلتحي أو ليس الذي كان بمكة والحجاز
أو ليس بقرشي لأن وصفه صلى الله عليه وسلم
بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من
ادعى نبوة أحد مع نبينا صلى الله عليه وسلم أو بعده
كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته إلى

العر

أي ذكر ما فيه أذية لهم في جنابهم أو مما هم كاذبة
بعض ذريته وإقامة به صلى الله عليه وسلم
ولا جل عين القاعين كرم حسن ره

الدواب الصحيح أن كل حي يعلم أنه فائدة في
تكليف غير العقلاء وأما الجن فقيل مكلفون
ولكن اختلف هل بعث لهم منهم رسول أم لا
شرح حماه

العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر
الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي
صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند
هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية
منهم القائلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هؤلاء
او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ
بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه
وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل
الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين
فيها فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله
عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين
ولا نبي بعده واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه
ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل
هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون
تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء
الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع
الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب
العزيز او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا
على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر
من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم

---

٦ اختلفوا في ضبط هذه اللفظة فقيل انه بخاء
مفتوحة وراء مهملة وميم وياء نسبة وهم
قوم اهل الكفر حسن رحمه

٧ ممن يقول ان النبوة صفة تكتسب بالرياضة
والزهد وتصفية الباطن واهل الحق يقولون
انها وهبية لمن اصطفاه الله من عباده
شهاب المصري رحمه الله

٨ منع ونازع فيما جاء صريحا في القران
او سنة كبعض الباطنية الذين يدعون لها معاني
اخر غير ظاهرها وكبعض جهلة الصوفية
واما ما يروى عن بعض كبار المشايخ فليس
تفسيرا له وانما هو اشارة لبعض نكت تلوح
لها لا انها معناه وضعا حسن رحمه الله

او شک او صحح مذهبهم وان ظهر مع ذلک الاسلام
واعتقده واعتقد ابطال کل مذهب سواه فهو
کافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلک
وکذلک نقطع بتکفیر کل قائل قال قولا یتوصل به الی تضلیل
الامة وتکفیر جمیع الصحابة کقول الکميلية من الرافضة
بتکفیر جمیع الامة بعد موت النبی صلی الله علیه وسلم
اذ لم تقدم وکفرت علیا اذ لم یتقدم ویطلب حقه
فی التقدیم فهؤلاء قد کفروا من وجوه لانهم ابطلوا
الشریعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن
اذ ناقلوه کفرة علی زعمهم والی هذا والله اعلم
اشار مالک فی احد قولیه بقتل من کفر الصحابة
ثم کفروا من وجه آخر بسبهم النبی صلی الله علیه وسلم
علی مقتضی قولهم وزعمهم انه عهد الی علی رضی الله عنه
وهو یعلم انه یکفر بعده علی قولهم لعنة الله علیهم وصلی الله
علی رسوله محمد وآله وکذلک نکفر بکل فعل اجمع
المسلمون علی انه لا یصدر الا من کافر وان کان
صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلک الفعل
کالسجود للصنم او الشمس والقمر والصلیب والنار
والسعی الی الکنائس والبیع مع اهلها والتزیی
بزیهم من شد الزنانیر وفحص الرؤوس فقد اجمع المسلمون
ان هذا لا یوجد الا من کافر وان هذه الافعال

علامة

[2] غير الاسلام بان يقول انه منسوخ باطل في الواقع غير مقبول عند الله ولكن لم يزعم ان من اخذ بالالوهية في التوجه غير كافر لما تقدم من مذهب الجاحظ س رحمه

[1] قبل الصواب الكاملية فانظر في شرح المولى شهاب رحمه الله

[3] بفتح الفاء وحاء مهملة ساكنة قبل صاد مهملة من فحص الارض اذا كشفها اي حلق اوساطها وتركها بشعر حواليها هيئتها وهو من شعارهم المعروفة في ذلك الزمان س رحمه الله

على انه على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك
اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب
الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة
من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع
بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع
وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى الله
عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب
الخمس الصلوات وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول
انما اوجب الله علينا في كتابه الصلوة على الجملة
وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه
اذ لم يرد في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول
خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من
الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية
في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم
والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم
وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة
اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة
كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر
منكر مكة والبيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب
في القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه
الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت

والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل
الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه
التفاسير غلطوا او وهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره
ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت
صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له
سبيلك ان تسال عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة
المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري
الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان
تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة
التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات
عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي
فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك
وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب
بذلك بعد والمرتاب في ذلك او المنكر بعد البحث
وصحبة المسلمين كافر بالاتفاق لا يعذر بقوله لا ادري
ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه
لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط
فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير
مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها

وللع

للقرآن والخلاف عرى الدين كرة ومن قال هذا
كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه
او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة
للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول
هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل على الله ولا حجة
فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدل على ثواب ولا عقاب
ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما
بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله
لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم
باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا
مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي
الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب
عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده
ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره
بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن مكذب
للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر
الجنة والنار او البعث او الحساب او القيمة فهو كافر باجماع
للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك
فمن اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره

او انكار ما اجمعوا عليه

جمع عروة وهي ما يتمسك به من الحبل وقد استعير الحبل للدين والقرآن فانه يتوصل به الى الله تعالى فعروته الادلة التي فيه فاختلالها بسقوط الاستدلال بها
شهاب الدين رحمه الله

بفتح الصاد المهملة ومثناة تحتية ساكنة وفتح الميم وراء مهملة منسوب بالضمير موضع او بلده
حسن رحمه

اي يكون ما ذكر حجة ومعجزة كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله وكقوله اقتربت الساعة وانشق القمر ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما الله اله واحد ونحوه
رحمه الله

وإنما هي لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعمهم أن معنى القيامة الموت أو فناء محض أو انتقاض هيئة الأفلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم إن الأئمة أفضل من الأنبياء فأما من أنكر ما عرف بالتواتر من الأخبار والسير والبلاد التي لا ترجع إلى إبطال شريعة ولا تفضي إلى إنكار قاعدة من الدين كإنكار غزوة تبوك أو مؤتة[2] أو وجود أبي بكر وعمر أو قتل عثمان وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في إنكاره جحد شريعة فلا سبيل إلى تكفيره بجحد ذلك وإنكار وقوع العلم به إذ ليس في ذلك أكثر من المباهتة[7] كإنكار هشام وعباد وقعة الجمل[8] ومحاربة علي من خالفه فأما إن ضعف ذلك من أجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين أجمع فنكفره بذلك لسريانه إلى إبطال الشريعة فأما من أنكر الإجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فأكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الإجماع الصحيح الجامع لشروط الإجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة

[2] بضم الميم والهمزة ساكنة وتبدل واوا وبالمثناة فوق قرية من أرض البلقاء بطرف الشام قريبة من الكرك على مرحلتين من القدس كانت بها تلك الغزوة حس رحمه

[7] مفاعلة من البهتان وهو الافتراء والكذب

[8] التي كانت بالبصرة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فخرجت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها على جمل لها لتصلح بين الفئتين فكان ما كان من تلك الحرب العظيم حس رحمه الله

أي قال إن جميع المسلمين مخطئون في نقلهم رحمه الله

غيره فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع
على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون
الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع
الذي يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى
التوقف في تكفير من خالف الاجماع عن نظر
كتكفير ابراهيم النظام بانكاره الاجماع لانه يقوله هذا
مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع
قال القاضي ابو بكر رحمه الله القول عندي
ان الكفر بالله تعالى هو الجهل بوجوده وان
الايمان بالله تعالى هو العلم بوجوده وانه لا يكفر
احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل
بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم او اجمع المسلمون انه لا يوجد
الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر
ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله
او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر
كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالتزام الزنانير
مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول
او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان

كالقياس الحاصل باجتهاد رحمه الله

وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعله كافر منسلخ
من الدين فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى
الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم
ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات
الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع
على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه
عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله
كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه
فاما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف
العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر
الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة
وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان
واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا
يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد
ان مقالته حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وان
النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير
وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية لعلي
اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر
الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من
يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث
بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة

على

الحديث رواه ابو داود في سننه وهو ان رجلا
ظاهر من زوجته وكفارته عتق رقبة فاتى بجارية نوبية
وقال يا رسول الله اعتقها فقال لا تجزئك
الا ان تكون مؤمنة فقال سلها يا رسول الله
فقال لها اين الله فاشارت الى السماء وقال لها
من انا فقالت رسول الله فقال اعتقها فانها
مؤمنة
شهاب الدين رحمه

وقال ابن اللبان في كتاب المتشابه الاقرب ان
الجارية عليها نور التوحيد في الافاق السماوية بقوله
سنريهم اياتنا في الافاق فقولها في السماء اي ظهر نور
توحيده فيها فقال انها مؤمنة دون مسلمة لان الايمان
من القلب انتهى وقال الشيخ الاكبر في الفتوحات
ثبت في لسان الشرع اطلاق الاين على الله
ولا يتعدى ما ورد منها ولا يقاس عليه كما في حديث
السوداء في قبول اشارتها وقولها انها مؤمنة
واعتقها والسائل بالاين اعلم الناس بما تاول
ذلك وقبوله منها بانه لا يكون الاله المعبود في
الارض وهو تاويل جاهل فانه من العرب عند الكثير
رحمه الله

الدر رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا
القائل كان نباشا الا انه لم يذكر اسمه وكان
اوصى لبنيه فقال احرقوني وانظروا [illegible]
فقد روي فيه فوالله لئن قدر الله اه
رحمه الله

في ظاهر الحديث اشكال اجاب عنه ابن
فورك في كتاب كشف المشكل فقال ابن موضوعه
للسؤال عن المكان وتوسعوا فيها فقالوا ابن فلان
بن فلان لعلو الرتبة المعنوية فقولها اين الله
استعلام عن منزلته وقدره فلها فاشارت الى السماء
اي هو رفيع الشان عظيم المقدار كما يقال هو في السماء
لعلو الرتبة وكانت [illegible] الكفر باشارته لها
ومن اصحابنا من قال ان قول القائل الله في السماء
يريد به انه فوق السماء من طريق الصفة لا من
طريق الجهة على حد قوله أأمنتم من في السماء
[illegible] رحمه الله
بتمامه ذلك

على احيانه بل فى نفس البعث الذى لا يعلم الا بالشرع
ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون
الشك منه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من
مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق
ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها
وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط
للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التى
اذهبت لبه فلم يؤاخذ به وقيل بل هذا فى زمن
الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من
مجاز كلام العرب الذى صورته الشك ومعناه التحقيق
وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة فى كلامهم
كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله تعالى وانا
واياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين فاما من
اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم
ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا فى
سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمال
لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه
اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف
بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه
قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التاويل من
المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمال

اى من طرفهم فى الكلام التى يوسعون فيها
رحمه الله

من اهل السنة بالمال اى بما يؤول ويرجع
الله كلام المعتزلة والمراد لا نذم مذهبهم
وكلام الذى قالوه
س رحمه الله

قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال
لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا ان القول ليس بعالم
ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد
نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه
على ما اصلناه فعلى هذه المآخذ اختلف
الناس في اكفار اهل التأويل فاذا فهمته اتضح
لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك
والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم
عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم في
قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ
عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا
عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد
كان نشأ على زمن الصحابة رضي الله عنهم وبعدهم في
التابعين من قال بهذه الاقوال من القدرية ورأى
الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد
منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي
والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة
اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة ممن
لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى ذلك
والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر رحمه الله

واما

وأنه لا يجوز تخلفه عند المعتزلة لقولهم بأنه يجب تعذيب العاصي وإثابة الطائع على ما قرروه في قواعدهم
حسن رحمه الله

وأما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق
الأفعال وبقاء الأعراض والتولد وشبهها
من الدقائق فالمنع في إكفار المتأولين فيها أوضح
إذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا
أجمع المسلمون على إكفار من جهل شيئا منها وقد
قدمناه في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف
في هذا ما أغنى عن إعادته بحول الله تعالى **فصل**
هذا حكم المسلم الساب لله تعالى وأما الذمي **فروي**
عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله
تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج
ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك
في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في
المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله
تعالى من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا
به قتل ولم يستتب وقال ابن القاسم إلا أن يسلم قال
في المبسوطة طوعا قال أصبغ لأن الوجه الذي
به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى
الصاحبة والشريك والولد وأما غير هذا من
الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد
قال ابن القاسم في كتاب محمد من شتم من غير
أهل الأديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه

أي جارت عليهم العهود مع استقرارهم عليه إلا أنهم أجاز عليهم العهدة به وتقرر فإنا لا نرضاه أو هو متضمن معنى الإقرار
س رحمه الله

أي غير المسلمين بدليل قوله بعده بغير الوجه الذي ذكر في كتابه فإنه صريح في أنه من أهل الكتاب
س رحمه الله

الذي حرف فإن الكتب الإلهية ليس فيها كفر والمراد كتب أحكامهم التي وضعوها بأنفسهم
حسن رحمه الله

قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد
بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال
مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال
ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير
الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا
قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله بن
لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم
بقتلها لسبها الله والنبي بالوجه الذي كفرت به واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب الله تعالى
وسب نبيه صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي كفر به ولا فرق
في ذلك بين سب الله تعالى وسب نبيه لانا عاهدناهم
على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعونا
شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم
واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك
ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج
من كفر الى كفر وقال عبد الملك ابن الماجشون يقتل
لانه دين لا يقر عليه احد ولا نوخذ عليه جزية قال
ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره فصل هذا
حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والاهية
فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء

2 ظهور علامات تدل على انه مبطن لما يخالف
دينه ويخالف دين الاسلام فلا يبقى على دين اصلا
... رحمه الله

الالهية

الا الآلهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب والمتكلم بالبعض
من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل
ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته
على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه
لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب
ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره
او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى
به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار
كالزنديق الذي لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم
السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه
فما علم انه قاله من حاله غمرته وذهاب ميزه بالكلية
فلا ينظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان
لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك
لينزجر عنه كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالي
ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على
سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من ادعى له الالهية وقتل عبد الملك
بن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك
غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع
علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك

من ادعاء الالوهية او الرسالة
او نفي الخالقية او الربوبية رحمه الله

حتى تنقاد من الرياضة

وهو كما في تاريخ الصفدي نصير مولى
علي رضي الله عنه لما قال انت اله فحرقه بالنار
رحمه الله

من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من
المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج
وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق
مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته
وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد وكان على نحو
مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي بالله وقاضي
قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي
وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل
قال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله تعالى
خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد
وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد
في العتبية فيمن تنبا يستتاب اسر ذلك او
اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله
اشهب في اليهودي تنبا وادعى انه رسول
الينا ان كان معلنا بذلك استتيب
فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد
رحمه الله فيمن لعن باريه وادعى ان لسانه زل
وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل
عذره وهذا على القول الاخر من انه لا يقبل توبته
وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله
ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب

جمع غرقد

مطالبة

مطابقة الترجمة لان هذا كفر المثل عينه **فصل**

واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط
كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه
وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشيا ببعض ما عظم الله
من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق
خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد
فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه
واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا
كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب
الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب
واصبغ بن خليل من فقها قرطبة بقتل المعروف
بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر
فقال بدا الخراز[1] يرش جلوده[2] وكان بعض
الفقها بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد
الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا
عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى
بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم
رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء
وما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى
الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة

[1] الخراز من الخرز وهو ثقب الجلود للخياطة كالخفاف والقرب ونحو ذلك ويرش عليه الماء عند خرزه لكي يلين رحمه الله

[2] جمع جلد وهو معروف ويرش مضارع غائب من رش يرش رشا اذا بله بالماء ويروى يرش بدار الخراز فشبه اديم السماء بجلد والخياط حتى يمسك الماء فكان المطر نزل عليه من قربة بالية ترقع وتنبع سحائبه لا تجمع فاراد بالخراز قيوم السماء والارض او ملائكته وعلى كل حال فهو ملاعب
سي رحمه الله

هذا المطلوب من حظاياه وأعلم باختلاف الفقهاء فخرج
الإذن من عنده بالأخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وأمر
بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي
لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء
وسبهم وأما من صدرت منه في ذلك الهنة الواحدة والفلتة
الشاردة ما لم تكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب
بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها
وشرح شبهها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله
عن رجل نادى رجلا باسمه فأجابه لبيك اللهم لبيك
قال إن كان جاهلا أو قاله على وجه سفه فلا شيء عليه
قال الفقيه القاضي أبو الفضل رحمه الله وشرح قوله أنه لا قتل
عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها
على اعتقاد إنزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد أسرف
كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا
عظيم هذه الحرمة فأتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا
وأقلامنا عن ذكره ولولا أنا قصدنا نص مسائل
حكيناها ما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه
في هذه الفصول وأما ما ورد في هذا من أهل الجهالة
وأغاليط اللسان كقول بعض الأعراب: رب العباد ما لنا وما لكا
قد كنت تسقينا فما بدا لكا ... أنزل علينا الغيث لا أبا لكا
في أشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف

أي من زوجات عبد الرحمن أمير لأنه يستحسن جمع حظية كهدية وهي المرأة التي تحظى عند زوجها أي تقرب وتكرم لشدة محبته لها — حسن رحمه الله

من أحوال قائلها المؤذنة بأنه يستحق مقدارا من توبيخ أو ضرب أو جمع أو حبس مديد — رحمه الله

تادب

في الاصل تقويم الرماح والخشب المعوج بالنار ونحوها يقال رمح مثقف ثم استعمل في غيره مجازا رحمه الله

تأديب التثقيف والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا
من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى
مثله قال ابو سليمان الخطابي رحمه الله وهذا نحو من القول
والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن
عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل
شيء حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا
قال وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر
اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول
للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا
اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة
ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام
كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه
ويقول هؤلاء يتمندلون بالله جل اسمه وينزل الكلام
في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي صلى الله
عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق

فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى
وملائكته واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم
حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق ما قدمناه
قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الآية وقال
تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل

الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم
وقال كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله **قال** مالك في كتاب ابن
حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن
عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء او احدا
منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن شتمهم من
اهل الذمة قتل الا ان يسلم **وروى** سحنون عن
ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه
الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل **وقال**
القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته
من سب الله وملائكته قتل وقال سحنون من شتم
ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك
فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما النبي علي
بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل
ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض
سموا بذلك لقولهم كان النبي صلى الله عليه وسلم
اشبه بعلي من الغراب **وقال** ابو حنيفة واصحابه
على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص
احدا منهم او برئ منه فهو مرتد **وقال** ابو الحسن القابسي
في الذي قال لآخر وجه مالك الغضبان

لو عرف انه قصد ذم الملك قتل **قال القاضي ابو الفضل رحمه الله** وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلنا على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع لجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القران من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهم فاما ما لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع كونه من الملائكة والانبياء كهاروت وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس ويذكر المورخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم وآذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك

فان لم يعلم ولكن لم يقبل لتصوره ان غرضه امتثال الامر به في معاقبة اهل جهنم بذلك كالسجان المشدد على من سجنه بامر الملك وهذا مذهب مالك وابي حنيفة واما عند الشافعية ففيه خلاف في كفرهم شرح رحمه الله

على قدر مراتبهم في الشرف فيكون مقدار الزجر والتاديب مفوضا الى راي الحاكم شرح رحمه

وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض
في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس فهم الكلام
في مثل هذا وقد كره السلف رحمه الله الكلام في مثل
هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة
فصل واعلم ان من استخف بالقران
او المصحف او بشيء منهما او سبهما او جحده او حرفا منه
او آية او كذب شيئا مما صرح به فيه من حكم او خبر
او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه
بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر
عند اهل العلم قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن
احمد رحمه الله قال حدثنا ابو علي قال حدثنا ابن
عبد البر قال حدثنا ابن عبد المؤمن قال حدثنا
ابن داسه قال حدثنا ابو داود قال احمد بن
حنبل قال يزيد بن هرون قال حدثنا محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القران كفر
تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية
من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك

مجهول ما وله اي فسره بعضهم رحمه الله

ال حمد

ان جحد التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر
بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع
المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار الارض
المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه
الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر
قل اعوذ برب الناس انه كلام الله تعالى ووحيه
المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع
ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك
او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل
عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه
ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا
راى مالك رحمه الله قتل من سب عائشة رضي الله
عنها بالفرية لانه خالف القران ومن خالف
القران قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن
القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما
يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله وقال
محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله
تعالى يضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك
كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان
شهد شاهد عدل على من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا

لانهما اجمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم **قال** ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله **قال** عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كفر باية من القران فقد كفر به كله **وقال** اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتورية فقال الآخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه ساله عن القضية فقال انما لعنت تورية اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجردا لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه لشواذ من الحروف مما ليس في المصحف

الظاهر انه النخعي لشهرته كما نصاهم في ترجمته
حس حمد

والابهري بفتح الهمزة والبا الموحدة وسكون الها قبل راء مهملة نسبة مشهورة حس رحمه الله

وعقد واعلنه بالرجوع عنده والتوبة منه سجلا
اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي
علي بن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان
فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري رحمه الله
وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن
قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال
اردت سوء الادب ولم ارد القران قال
ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل
فصل وسب ال النبي صلى الله عليه وسلم
وازواجه امهات المؤمنين واصحابه رضي الله
عنهم اجمعين وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال ثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل العدل قال اخبرنا ابو
يعلى قال ثنا ابو علي السنجي قال ثنا ابن
محبوب قال ثنا الترمذي قال ثنا محمد بن
يحيى قال ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا
عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن
عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني

اهل بيته ع م

ومن اذانى فقد اذى الله تعالى ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فمن سبهم فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابى فانه يجى قوم فى اخر الزمان يسبون
اصحابى فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم
ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله
عليه وسلم من سب اصحابى فاضربوه وقد اعلم
النبى صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم
يوذيه واذى النبى صلى الله عليه وسلم حرام
فقال لا يوذونى فى عايشه وقال فى فاطمه بضعة
منى يوذينى من اذاها وقد اختلف العلماء فى هذا
فمشهور مذهب مالك فى ذلك الاجتهاد
والادب الموجع قال مالك رحمه الله من
شتم النبى صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم
اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر
وعثمان او معاويه او عمرو بن العاصى فان قال
كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من
مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب

من

من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه
ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما فالعقوبة عليه اشد ويكرر
ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل
الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان رضي الله عنهما
او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن
سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل
ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال
الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد
ومن سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها
فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه عن
مالك لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر
وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب
رحمه الله قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن
ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر الله
تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة رضي الله عنها

نسبة الى صقلية بفتح الصاد المهملة وفتح
القاف وكسر اللام المشددة وهي
جزيرة من جزائر المغرب معروفة س حمه

فقال تعالى ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا
ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من
السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد
لقول مالك رحمه الله في قتل من سب عائشة
ومعنى هذا والله اعلم ان الله تعالى لما عظم سبها
كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه صلى الله عليه
وسلم وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان
حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه صلى الله
عليه وسلم كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة
رضي الله عنها بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي
فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى [٢] انا [٧] فجلده
ثمانين وحلق رأسه واسلمه للحجامين [٨] وروي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان
عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم
في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم
احد بعد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى
ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له
صحبة لكفيتكموه [٥] قال مالك رحمه الله من انتقص
احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له
في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف

[٢] لعله شهد معه شهود اخر واقتصر على ذكر ابن ابي ليلى لجلالة قدره. س رحمه الله

[٧] لان هذا كان تعزيرا في العصر الاول لان العرب كانت لا تحلق الرؤس الا في نسك. رحمه الله

[٨] تسلمه لهم اما ليحبس عندهم او ليجرحوه امنه وما يضعفه او ليكون معهم في خطتهم فهو نفي له او هوان به لم يسقط قبول شهادته به لزوال ضعفه وهذا اظهر. س ك رحمه

[٥] اي لقتلته وكفيتكم شره. منه

فقال تعالى للفقراء المهاجرين الآية ثم قال تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية وهولاء الانصار ثم قال تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان فمن قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا للام ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة واحدة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هولاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والآخر انه كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب الى آل بيت

قاذف جماعة بكلمة واحدة حد حدا واحدا عند الاكثر وللشافعي فيه خلاف
حس رحمه

مطلب حقه الواجب بسببه لانه وارثه في ماله وحقوقه فلئن لعن حق في مال الدعوى
حس رحمه الله

اي ادعى انه من اهل البيت وهو ليس منهم
حس رحمه الله

النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى يظهر توبته لانه استخف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله تعالى وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق انه ان كان في مثل هذا الذي يكون فيه ان هذا الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد الازدراء فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكروا هاهنا قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ورضي الله تعالى عنه هاهنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجوا ان يكون في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في

برنة واعلم بلدة مشهورة بالمغرب بيد النصارى الان اعادها الله للاسلام س رحمه الله

فعله مالصحيح من الجرح القابل للتعديل اي قوله هذا جارح له من العدالة س رحمه الله

اي انتهى بنا فيما قصدناه من هذا التاليف س رحمه

واستوفى اي كمله واتى به وافيا الشرط الذي شرطناه فيما بيننا اول الكتاب واستوفى مبنيا للفاعل س رحمه الله

محل النزاع او النزاع فهو اما مصدر مخرج يخرج اليه او محل الجبابة الذي يشتاق اليه من نزع الى اهله وطلبه اذا اشتاق او من نزع السهم اذا جاء به الى مرميه فالمقصود انه يجد ما يطلبه فيه س رحمه الله

...فارب من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر
...غب مشرع واودعته عمر ما فصل وودت
لو...ت من بسط افسل الكلام فيه او مصدي
...ن كتابه اوفيه لاكتفي بما اوردته عما اردته
...سائل الله تعالى جزيل الضراعة في املته بقبول
...امنه لوجهه والعفو عما تخلله من زلل ونصع لعزه
...ما يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما او
...ه من شرف مصطفاه وابن وجهه واسعد
...به حعونا التبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا
من ابراز خصائصه ووسائله ويحمي اعراضنا
عن ...ماره الموفره لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن
لا يذاد اذا ازيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن
نهتم بالكتابة واكتابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة
...ها يوم تجد كل نفس بما عملت من خير محضرا
...يكون بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصوصى زمرة
...وجماعته ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب
...من من اهل شفاعته ويحمده تعالى على ما هدى
اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لادراك
...ابق ما اودعناه وفهم وبسعة حل اسمه مما
...ن دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو
الكريم الذي لا يخيب من امله ولا ينتصر من خذله

اي اجمل عبرتي على برواية عنى
اي اكتفي بالاول من الثاني س رحمه الله

اي ما يتوسل به الى الله تعالى مما قربه اليه او ما اكرمه به
يوم القيمة كالشفاعة العظمى والحوض ولواء
الحمد وغيره مما تقدم تفصيله والكلام عليه رحمه الله

بكسر الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة المشددة
ثم مثناة تحتية وصاد مهملة والف مقصورة ممدودة
كما في القاموس وغيره وهو مصدر بمعنى الاختصاص
والمراد ان يخصنا بهذه الخصوصية وهو
ان يكون من جملة الجماعة المنسوبين
الى النبي صلى الله عليه وسلم
والزمرة الداخلين تحت
لوائه رحمه الله

الرعيل والرعل القطعة من الخيل وجماعة منها
والرعيل الاول التابعون من الفرسان ثم كني به
عن كل سابق للخير والنقل الجنس ... به كما قال
جابر رضي الله عنه ... الالوف ... الرعيل
الاول فالمراد به هنا من يبادر للخير ممن
يكرمه الله بدخول الجنة قبل غيره وهم بعد
الانبياء عليهم الصلوات
والسلام العلماء العاملون
شهاب الدين رحمه الله

ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل
المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى
آله وصحبه اجمعين

احمده سبحانه وتعالى حمدا جديدا دائما في اوله وآخره
واصلي على خاتم انبيائه الذي لا تبلغ الاقلام لراقمي
كراماته ومفاخره وعلى آله الطيبين الاطهار
واصحابه الطاهرين الاخيار فقد من الله علينا
بعظيم منه وافضاله بختم كتابة هذا الكتاب الجليل
والكمال المنتفع الله ببركاته في الدارين وجعله ذريعة
لسعادة النشأتين حررنا هذه النسخة الجليلة العظيمة
النفيسة لله تعالى ونفائس ولروح المقدسة
المطهرة محمد النبي الامي صلى الله عليه وسلم
اللهم اقض حاجاتنا في الدنيا والعقبى بالخير
والتيسير انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير
نهار الاحد وهو اليوم ثلث من رجب الفرد
لسنة ست وثلثين ومائة والف امات الله
كاتبه محبا لاصحاب النبي مع النبي
واسكنه بذلك دار عدن جوار الله ذي العرش العلي

[redacted]

عفي عنهما

معاني عياض اطلعت فجر فخر
لماء تشفي من موطم الجهل بالشفا

معاني بها من افادة ذكره
شواردها تحيى من الشفي على شفا

ايها الناظرون خطي بانه ضعف
العبد فؤكتابه نسلو الله لي
ثوابا وقولوا ربنا آتنه باليمين كتابه